

مقالات العارفين

بقلم

الشيخ عبد الهادي محمد الخرسه

مكتبة

دار ملتقى الأبحر

مقالات العارفين

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م

موقع الشيخ عبد الهادي الخرسة

على شبكة الإنترنت

www.abdalhadialkharsa.com

يطلب من

مكتبة

دار ملتقى الأبحر

هاتف: ٦٣٣٠٤٨٩

جوال: ٠٩٣٢٠٨٥٧٥٠

Email:moltka.alabhor@yahoo.com

مكتبة

دار البيروتي

هاتف: ٢٢١٣٩٦٦

فاكس: ٢٢٤٣٨٤٨

Email:albyrouty@hotmail.com

مقالات العارفين

بقلم
الشيخ عبد الهادي محمد الخرسه

مكتبة
دار ملتقى الأبحر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من أحبَّ ووالى الله تعالى،

ورسوله الكريم ﷺ،

والمؤمنين.

وإلى كُلِّ من يُحبُّ أن يُلحقَه الله

تعالى بعبادِهِ الصَّالحين

ويحشره معهم.

أقدِّم هذا الكتاب.

[بين يَدَي الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين

اللهمَّ صَلِّ على سيِّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلِّم تسليماً

أمَّا بعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى العليم الحكيم بعث أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام ليعلِّموا النَّاس الكتاب والحكمة، فالكتاب: هو النُّصوص الموحى بها بواسطة المَلَك الكريم جبريل عليه السلام، وأمَّا الحِكمة: فهي تعليم الأمة حِكم وأحكام تلك النصوص.

وبهذا يتبين أنَّ الحكمة تنقسم إلى قسمين:

حكمة علمية، وهي تعني: استنباط الأحكام والحِكم.

وحكمة عملية، وهي: ممارسة الدَّاعي إلى الله الأسلوب الأمثل في قيادة من يدعوهم إلى الله، ويفقههم في أحكام دِينه من خلال حاله ومقاله، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فهو القائد والقدوة معاً.

وقد ذكر ربُّنا سبحانه حِكَم عبدٍ صالحٍ من عبيده ليس من الأنبياء ولا المرسلين، ألا وهو سيُّدنا (لقمان الحكيم) رضي الله عنه، في سورة من سور القرآن الكريم سمَّاها ربنا سبحانه باسمه.

وهذا تشريع من الله سبحانه لعباده أن يعتنوا بالحكمة، وأن يدوِّنوها عمَّن شُهر بها من عباد الله وُرَّاث الأنبياء، لتكون نبراساً منيراً للقلوب والعقول أيَّاً كانت لغة العصر العلمية أو المادية، ولتضفي تلك الحِكم على ماديات الحياة نوراً يحوِّلُها إلى رُوحٍ تمتزج مع معاني الحياة وحقائقها، ويصبغها بصبغة البقاء وهي ما زالت في دار الفناء.

وإذا لم يُصبحِ الإنسان معنىً من المعاني المجرَّدة عن أَسْرِ الهوى والشهوة والمادَّة، فإنَّه لن يفقه تلك المعاني التي هي من عالم الخلود، والتي أكرم بها من يستحق الخلود، ممَّن هو حيٌّ في الحياة حياةَ قلب وعقل وسمع وبصر.

وإنَّ الله سبحانه لن يقطع الحِكمة المتوارثة بالأسانيد الصحيحة عن العِباد المُلْهَمين المحدّثين، بل سيُكرم كل جيل بعلماء حُكماءَ، يلهمهم الله تعالى ما يحتاج إليه البشر في عصرهم من النّور الإلهي، وتبقى تلك الحِكم في ملكوت الأرض والسَّماء، ويُوضع لها القَبول، فيتجدَّد فيها المعنى الإشراقي في كلِّ لحظة من لحظات الزمن، من غير أن يعاكس إيجابيات الوجود، أو يعطِّل الثَوابت الإرادية الشرعية التي أقامها الله سُنناً في الكون، وللإنسان وللحياة.

وقد جمعتْ لنا كتب الطَّبَقات كثيراً من حِكم الأعلام والمفكِّرين والحكماء، في جميع مجالات الحياة، ويُعتبر كلّ كتاب منها موسوعةً علميَّة، يرجع إليها من أحبَّ ممن يجد سعة في الوقت، وفراغاً من واجبات الحياة.

أمَّا طلبة العلم والمبتدئون في سلوكِ طريق التَّزكية الرُّوحية، ربَّما تضيق أوقاتهم، أو تضعُف هممهم عن التحليق في أَوْج أولئك السَّابقين أو اللَّحاقِ بهم، فتعيَّن من باب النصيحة لهم أن تُجمع بعض حِكم الأقدمين من العلماء الرَّبانيِّين، تكون مختصراً يستعينون به على فقه الحياة، والسلوك فيه بنورانية وعقلانية معاً، حتى لا يضيِّعوا

آخرتهم التي إليها معادُهم من أجل دُنْياهم، ولا يضيِّعوا دنياهم وماها من حقوق وما فيها من واجبات من أجل آخرتهم.

وقد دعا النبي ﷺ بصلاح ذلك كله بقوله: «اللهمَّ أصلح لي ديني الذي هو عِصْمة أمري، و أصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها مَعَادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر»[1].

فبناءً على ذلك وحُبَّاً بأبناء عصري، ونصيحةً لهم، قمت بجمع حِكَم لعددٍ من حكماء العارفين بالله تعالى، من ذوي الإشراق الرُّوحي والفِكري.

وكانت عُمْدتي على كتاب «الرِّسالة القشيرية» **للإمام أبي القاسم القُشَيْري**[2] رحمه الله، وكتاب «الطبقات الكبرى» **للإمام عبد الوَهَّاب الشَّعْراني**[3] رحمه الله، وهو كتابٌ جَمَع فيه مؤلّفه بين حِكم وأصولٍ صدرت عن أشخاصٍ في حال بدايتهم أو توسطهم أو نهايتهم، منها ما يتناسب مع عصرنا ويصح الاقتداء بهم فيه، ومنها ما لا يتناسب ولا يصح به الاقتداء فنتركه لمؤلفه ولعصره الذي كان فيه.

ونحن قوم لا نتركُ حقّاً لوجودِ باطل، وكل إِنسانٍ يُؤْخَذ من قوله ويُرَدُّ عليه إلا رسولَ الله ﷺ كما قال **الإمام مالك** رحمه الله.

---

(١) رواه مسلم عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه برقم: (٧٠٧٨).

(٢) الأستاذ الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري أبو القاسم زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدِّين، ولد عام (٣٧٦هـ ـ ١٧٩٩م) وتوفي عام (٤٦٥هـ ـ ١٠٧٢م).

(٣) الإمام الشيخ الشعراني: عبد الوهَّاب بن أحمد بن علي، ولد في المنوفية، وكان من علماء المتصوفين، له تصانيف كثيرة، ولد (٨٩٨هـ ـ ١٤٩٣م) وتوفي في القاهرة (٩٧٣هـ ـ ١٥٦٥م).

والذي دفعني إلى هذا الكتاب هو أن شيخنا العلّامة «محمد صالح الفرفور»[1] رحمه الله

(١) العلامة المربي الكبير الشيخ محمد صالح بن عبد الله بن محمد صالح الفرفوري الدمشقي الحنفي، من ذرية بني فرفور الذين كثر فيهم العلماء والأدباء والقضاة والمفتون في القرن الثامن فما بعده.

ولد بدمشق سنة (١٣١٨هـ-١٩٠١م) ونشأ بين أبوين صالحين، قرأ رحمه الله على أجلة علماء دمشق، في مقدمتهم العلامة المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني رحمه الله، فقد لازمه ملازمة تامة سنوات، قرأ عليه خلالها علوم الحديث والتفسير والفقه والأصول، والعقيدة وعلوم العربية وعلوم الفلسفة، وعلوم الفلك والميقات والرياضيات، وغيرها من العلوم الشرعية والعربية والعصرية، وانتفع به كثيراً، وقيد عنه كثيراً من الفوائد والإملاءات.

وقرأ على العلامة الفقيه الزاهد الشيخ صالح بن أسعد الحمصي رحمه الله، وتخرج به في علوم الفقه الحنفي وأصوله والتصوف، وانتفع به وبعلومه وزهده، وكان له أكبر الأثر في حياته.

وحضر أيضاً في الفقه الحنفي على مفتي الشام الشيخ محمد عطاء الله الكسم رحمه الله.

وقرأ علوم الفلك والميقات على مفتي الشراكسة في مرج السلطان - شرقي دمشق - الشيخ محمد الساعاتي رحمه الله، وبه تخرج في هذه العلوم.

وقرأ القرآن الكريم على الشيخ محمد سليم الحلواني رحمه الله.

كما حضر دروساً مختلفة عند عدد من علماء الشام، كالشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد أمين سويد، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي، والشيخ محمد نجيب كيوان، والشيخ محمد هاشم الخطيب، والشيخ عبد الرزاق الأسطواني، والشيخ محمود العطار، والشيخ محمد شريف اليعقوبي، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

واشتغل رحمه الله بنفسه فجد واجتهد في تحصيل العلوم مطالعة وبحثاً وتحقيقاً، واعتزل الناس من أجل ذلك اقتداءً بعزلة شيخه البدر، فقرأ خلال عزلته الكثير من الكتب العلمية والأدبية، وحفظ من أشعار العرب الشيء الكثير.

عاش الشيخ رحمه الله حياة مليئة بالجهاد في سبيل نشر العلم والفضيلة، إلى أن وافاه الأجل في الخامس من المحرم سنة (١٤٠٧هـ)، الموافق للتاسع من أيلول سنة (١٩٨٦م)، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن في مدفن مسجد الشيخ أرسلان الدمشقي رضي الله عنه، في قبر قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور رحمه الله، تغمد الله تعالى شيخنا بواسع رحمته ورضوانه وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

كان قد طلب من والدي الشيخ محمَّد الخرسة[1] ﷺ، دراسة كتاب «الطبقات الكبرى» للشعراني، وأعطاه الشيخ نسخته الخاصَّة من أجل تتبُّع العبارات والقَصص التي ذكرها الشعراني في هذا الكتاب، وما يصح العمل به منها، وما هو محتمل للدَّس على مؤلفه فيُرَد.

وقام والدي بهذه المُهِمَّة، وكنت أساعده بالقراءة له في بعض الأحيان، ونتبادل الرأي حول بعض العبارات، وهل لها توجيه علمي مقبول أو لا؟ إلى أن تم الكتاب، وذهب والدي إلى فضيلة الشيخ، وبيَّن له نتيجة الدراسة والبحث، مع بيان بعض عباراتٍ ترجَّح لدينا أنها مدسوسة على الشعراني، وخصوصاً في ترجمته لبعض الأولياء أصحاب الأحوال، وسُرَّ الشيخ بتوافق اجتهادنا في تلك المسائل مع ما كان يقع في قلبه حولها، ودعا لنا الشيخ جزاه الله عنَّا وعن المسلمين خيراً وأجزل مثوبته بدوام التوفيق والتأييد.

وما نحن فيه من نعمة العلم والتصوف إنَّما هي بتوفيق الله تعالى، ثم برضاء مشايخنا ودعاءهم لنا، ومن ذلك الوقت يرد على قلبي وارد في جمع الحِكَم، أختصر فيه كتاب الطبقات هذا، مع زيادات علمية من حكم من جاء بعد عصره من العارفين بالله والدُّعاة إلى سبيله، من كافَّة المشارب الصوفية الصحيحة.

---

(١) الوالد الشيخ محمد بن صالح الخرسة ﷺ: سلك الطريقة الشاذلية على يد المرشد محمَّد الهاشمي ﷺ، ثم أكمل سلوكه على يد الشيخ محمد سعيد البرهاني ﷺ، وجالس أكثر علماء عصره، والصالحين من أهل الطرق، اشتغل بالدعوة إلى الله ونشر ما استفاده من شيوخه في القرى والأرياف أكثر من أربعين عاماً، توفي سـنة (١٩٩٤م) ودفن في مقبرة الحقلة بحي الزاهرة بدمشق، بالقرب من الشيخ عبد الوكيل الدروبي ﷺ.

ولم أذكر في هذا المختصر أحداً من السادة النقشبندية؛ وذلك لأني قمت بالتعليق على كتاب «الحدائق الوردية في أَجِلَّاء السادة النقشبندية» بالاشتراك مع أخّي الشيخ **محمد خالد الخرسة** وفقه الله، وجعلته بحيث لا تُثِير كلمةٌ من الكلمات المذكورة فيه نقاشاً أو تساؤلاً أو استفهاماً إلا وأجبت عنها بجواب علمي؛ وذلك لتظهر أحقيَّتها جليَّةً واضحةً، أو لأنها لا تحتاج إلى دليل ولا برهان؛ لأنّها من مسلَّمات العقول السليمة الرَّاشدة.

وأذن الله سبحانه بإظهار هذا الوارد، ووفق للعمل به، فجمعت هذا المختصر الحاوي على مائة وثمانين عالماً ومرشداً من حكماء السلف والخلف رحمهم الله وجزاهم خيراً، وسميته: «**مقالات العارفين**»، وأدعو الله أن ينفعني وجميع عباده بها، في الدنيا والآخرة. آمين.



[الفصل الأول]

في ذكر مقالات العارفين وحكمهم، مختصرة من «الرسالة القشيرية» للإمام

أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري[1] رحمه الله، وقد رواها عنهم

بإسناده المتصل، وأضفت إليها فوائد من حاشية الأستاذ

مصطفى العروسي[2] رحمه الله على الرسالة المذكورة،

ومن «طبقات الصُّوفية» لأبي

عبد الرَّحمن السُّلَمي[3]

رحمه الله

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٩).

(٢) العلَّامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد العروسي، فقيه شافعي، مصري، ولي مشيخة الأزهر، وكان شغوفاً بإبطال البدع، ولد عام (١٢٣١هـ ـ ١٧٩٩م) وتوفي عام (١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦م).

(٣) الإمام أبو عبد الرحمن: هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، من علماء التصوف، بلغت تصانيفه مئة أو أكثر، ولد عام (٣٢٥هـ ـ ٩٣٦م) وتوفي عام (٤١٢هـ ـ ١٠٢١م).

[أقوالهم في التوحيد]

يقول الإمام القشيري رحمه الله:

اعلموا أن شيوخ هذه الطائفة ـ ويعني بهم العارفين والحكماء من الصوفية ـ بَنَوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع، ودانوا بما وجدوا عليه السلف من توحيد، ليس فيه تمثيل ولا تعطيل.

قال الشيخ أبو بكر الشِّبْلي[1] رحمه الله:

الواحد هو المعروف قبل الحدود ـ أي: الجهات ـ، وقبل الحروف «والأصوات»، وهذا صريح منه أن الله سبحانه لا حَدَّ لذاته، ولا حروف لكلامه.

وقال الشيخ أبو الطَّيِّب المَرَاغي رحمه الله:

للعقل دلالة، وللحكمة إشارة، وللمعرفة شهادة، فالعقل يدلُّ، والحكمة تشير، والمعرفة تشهد، أن صفاء العبادات لا يُنَال إلا بصفاء التوحيد.

وسئل الإمام الجنيد[2] رحمه الله عن التوحيد فقال:

---

(١) الشيخ أبو بكر الشِّبْلي: دُلَف بن جحدر، ناسك، كان والياً ثم حاجباً للموفق العباسي، ثم ترك ذلك وعكف على العبادة، له شِعْر سلك به مسلك المتصوفة، ولد عام (٢٤٧هـ ـ ٨٦١م) وتوفي (٣٣٤هـ ـ ٩٤٦م).

(٢) الإمام الجنيد بن محمَّد بن الجنيد البغدادي، أبو القاسم، صوفي من العلماء بالدِّين، عدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وُلد في بغداد وتوفي بها عام (٢٩٧هـ ـ ٩١٠م).

إفراد الموحَّد ـ بفتح الحاء ـ بتحقيق وحدانيته، بكمال أحديته، أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، مع نفي الأضداد والأنداد والأشباه، بلا تشبيه، ولا تكييف، ولا تصوير، ولا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال الشيخ أبو الحسن البُوشَنجي[1] رحمه الله:

التوحيد: أن تعلم أنه غير مُشْبِهٍ للذَّوات، ولا مَنْفِيّ الصِّفات.

وقال الشيخ الحسين بن منصور الحلاَّج[2] رحمه الله:

ألزمَ الكلَّ الحدَثَ؛ لأن القِدَم له، والذي بالجسم ظهوره فالعَرَضُ يلزمه، والذي بالأداة ـ أي: الأسباب ـ اجتماعه فقواها تمسكه، والذي يؤلِّفه وقت يفرِّقه وقت، والذي يُقيمه غيره فالضرورة تمسُّه، والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه، ومن آواهُ محل أدركه أين، ومن كان له جنس فطالبُه مكيِّف له، إنه سبحانه لا يُظلُّه فوق، ولا يُقلُّه تحت، ولا يقابله حدّ، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خَلْف، ولا يَحدُّه أمام، ولم يُظهره قبل، ولم يُفنه بعد، ولم يجمعه كل، ولم يوجده كان، ولم يفقده ليس، وصفهُ لا صفة له ـ أي: لا كيفية ـ وفعله لا عِلَّة له ـ أي: لا غرض ـ وكونه لا أمد له، تنزَّه عن أحوال

---

(١) الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد البُوشَنْجي، من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد والمعاملات، كما كان متعهداً للفقراء، توفي عام (٣٤٨هـ).

(٢) الشيخ الحلَّاج: هو الحسين بن منصور، أبو مغيث، من كبار المتعبدين والزهاد، توفي شهيداً عام (٣٠٩هـ ـ ٩٢٢م)، وقد قُتل ظلماً بعد اتهامه بالكفر زوراً وكذباً، وسبب قتله أنه كان يوالي أهل البيت النَّبوي الشَّريف عليهم السلام، وكان يخطِّط لإعادة الخلافة إليهم والقضاء على العَبَّاسيين.

اقرأ تفاصيل ذلك في كتاب «الحلَّاج شهيد التصوف الإسلامي» للأستاذ طه عبد الباقي سرور، جزاه الله خيراً.

خلقه، ليس له من خلقه مزاج، ولا في فعله علاج، باينهم بقِدَمِهِ كما باينوهُ بحدُوثهم، إن قلت: متى؟ فقد سبق الوقتَ كونُه، وإن قلت: هو، فالهاء والواو خلقه، وإن قلت: أين؟ فقد تقدَّم المكانَ وجودُه، فالحروف آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من خلقه، ما تُصوِّر في الأوهام فهو بخلافه، كيف يحُلُّ به ما منه بدا؟ أو يعود إليه ما هو أنشأه؟ ـ غرضه بهذه العبارة: استحالة قيام الحوادث بذاته سبحانه وتعالى ـ لا تماقله العيون، ولا تقابله الظنون، قربه كرامته، وبعده إهانته، عُلُوه من غير توقُّل ـ أي: علو مكان ـ ومجيئه من غير تنقُّل، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]، القريب البعيد، الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وسئل الإمام ذو النُّون المصري [1] رحمه الله عن التوحيد فقال:

هو أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا مزاج، وصُنْعَه للأشياء بلا علاج، وعلة كل شيء صُنْعه، ولا علة لصنعه، وليس في السموات العُلا، ولا في الأَرَضِين السفلى، مدبِّر غير الله، وكل ما تُصوِّر في وهمك فالله بخلاف ذلك.

وقال الإمام سهل بن عبد الله التُّسْتَري [2] رحمه الله:

ينظر إليه المؤمنون ـ أي: في الآخرة ـ بالأبصار، من غير إحاطة، ولا إدراك نهاية.

وقال الشيخ محمد بن المحبوب [1] رحمه الله:

---

(١) الإمام ذو النون المصري: ثوبان بن إبراهيم، أبو الفيض، أحد الزُّهَّاد العُبَّادِ المشهورين، من أهل مصر، توفي عام (٢٤٥هـ ـ ٨٥٩م).

(٢) الإمام سهل بن عبد الله التُّسْتَري: أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص، ولد عام (٢٠٠هـ ـ ٨١٥م) وتوفي عام (٢٨٣هـ ـ ٨٩٦م).

قال لي الشيخ أبو عثمان المغربي[2] رحمه الله يوماً: يا محمد، لو قال لك أحد أين معبودك؟ أيش تقول له؟ قلت له: أقول: حيث لم يزل، قال: فإن قال لك: أين كان في الأزل؟ أيش تقول له؟ قلت: أقول: حيث هو الآن.

ـ يعني: أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان ـ

قال: فارتضى مني ذلك، ونزع قميصه وأعطانيه.

وقال الإمام الجنيد[3] رحمه الله:

سئل بعض العلماء عن التوحيد، فقال: هو اليقين، فقال السائل: بين لي ما هو اليقين؟ فقال: هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته.

وقال الشيخ أبو الحسين النوري[4] رحمه الله:

التوحيد كل خاطر يشير إلى الله تعالى، بعد أن لا تزاحمه خواطر التشبيه.

وسئل الشيخ أبو علي الروذباري[5] رحمه الله عن التوحيد فقال:

التوحيد استقامة القلب، بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه، فالتوحيد في

---

(١) الشيخ محمد بن المحبوب: هو خادم الشيخ أبي عثمان المغربي.

(٢) هو الشيخ أبو عثمان المغربي سعيد بن سلام، من ناحية قيروان، أقام بالحرم مدة، كان أوحد في طريقته وزهده ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وقوة الهيبة توفي بنيسابور عام (٣٧٣هـ).

(٣) تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

(٤) الشيخ أحمد بن محمد، أبو الحسين النوري، بغدادي المولد، خراساني الأصل، كان من أجلِّ مشايخ القوم وعلمائهم، ولم يكن في وقته أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاماً، توفي عام (٢٩٥هـ).

(٥) الشيخ أبو علي الروذباري: هو أحمد بن محمد بن القاسم، من كبار الصوفية، من أولاد الرؤساء والوزراء، له تصانيف حسان في التصوف، توفي عام (٣٢٢هـ ـ ٩٣٢١م).

كلمة واحدة: كل ما صورته الأوهام والأفكار فالله سبحانه بخلافه، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وقيل للشيخ يحيى بن معاذ[1] رحمه الله:

أخبرني عن الله عز وجل، فقال: إله واحد، فقيل له: كيف هو؟ فقال: ملك قادر، فقيل أين هو؟ فقال: بالمرصاد، فقال السائل: لم أسألك عن هذا، فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق، فأما صفته تعالى فما أخبرتك عنه.

وقال الإمام الجنيد[2] رحمه الله:

متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير؟ هيهات، هذا ظن عجيب إلا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا إحاطة إلا إشارة اليقين وتحقيق الإيمان.

وسأل ابن شاهين الإمام الجنيد رحمهما الله تعالى **عن معنى: (مع) في قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، **فقال: (مع) على معنيين:**

مع الأنبياء بالنصرة والكِلاءة، قال الله تعالى ـ لموسى وهارون عليهما السلام ـ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

ومع العامَّة بالعلم والإحاطة، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، **فقال ابن شاهين** رحمه الله: مثلك يصلح أن يكون دالّا للأُمَّة على الله.

---

(١) الشيخ يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا، واعظ زاهد، لم يكن له نظير في وقته، أقام ببلخ، وتوفي في نيسابور، (٢٢٨هـ-٨٧٢م).

(٢) تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

وسئل الشيخ ذو النُّون المصري[1] رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فقال:

أثبت ذاته بدلالة قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾، ونفى مكانه بدلالة العقل؛ لأنه ثابت قبل العرش وغيره، فهو موجود بذاته، والأشياء موجودة بحكمه كما شاء سبحانه.

وقال الإمام جعفر الصَّادق[2] رضي الله عنه:

من زعم أن الله في شيء، أو مِنْ شيء، أو على شيء، فقد أشرك، إذ لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان مُحْدَثاً واللوازم باطلة؛ لأنها تدل على الجسمية، والقول بها في حقه تعالى كفر.

وقال الشيخ إبراهيم الخَوَّاص[3] رحمه الله:

انتهيت إلى رجل وقد صرعه الشيطان، فجعلت أؤذن في أذنه، فناداني الشيطان من جوفه، دعني أقتله، فإنه يقول: القرآن مخلوق.

وقال الشيخ الحسين بن منصور الحلَّاج[4] رحمه الله:

من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه الاعتراض والسؤال، بنحو: لِمَ وكيف، إذ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء:٢٣].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٨).

(٢) الإمام جعفر الصادق: هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السِّبْط رضي الله عنهم، الهاشمي، القرشي، أبو عبد الله، كان من أجلَّاء التابعين، أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة، ومالك، رضي الله عنهم أجمعين، ولد (٨٠هـ-٦٩٩م) وتوفي (١٤٨هـ-٧٦٥م).

(٣) الشيخ إبراهيم بن أحمد، أبو إسحاق، الخَوَّاص، صوفي، كان أوحد المشايخ في عصره، من أقران الجنيد، ولد في سُرَّمَنْ رأى. وتوفي في مسجد الرَّي، (٢٩١هـ-٩٠٤م).

(٤) تقدمت ترجمته (ص: ١٧).

[الفصل الثاني]

في ذكر أقوالهم في تعظيم الشَّريعة المطهَّرَة

والتَّمَسُّك بالكتاب والسنة

والإخلاص لله وحده

وبعض حِكَمهم

في ذلك.

قال السلطان إبراهيم بن أدهم[1] رحمه الله:

أطب مطعمك، ولا حرج عليك أن لا تقوم الليل، ولا تصومَ النَّهار، وكان عامَّة دعائه: «اللهمَّ انقُلْني من ذُلِّ معصيتك إلى عِزِّ طاعتك».

وقال الإمام ذو النُّون المصري[2] رحمه الله:

إياك أن تكون للمعرفة مدَّعِياً، أو بالزُّهْد محترفاً، أو بالعبادة مُغْتَرّاً، ففِرَّ من كل شيءٍ إلى ربّك.

وقال: مفتاح العبادة الفِكرة، وعلامة الإصابة مخالفة النَّفْس والهوى.

وقال: ما أخلص عبد إلا أَحبَّ أن لا يُعْرَف.

وقال: لكُلِّ شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى.

وقال: من تزيَّن بعمله فحسناته سيِّئات.

وقال: العبودية أن تكون عبده في كل حال، كما هو ربُّك في كلِّ حال.

وقال: مدار الكلام على أربع: حُبِّ الجليل، وبغض القليل، ـ أي: الإعراض عن حُبِّ الدنيا وتحصيلها ـ واتّباعِ التنزيل، وخوف التحويل.

وقال: من علامات المحبِّ لله عزَّ وجل متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه.

---

(١) الإمام إبراهيم بن أدهم المنصور البلْخي، أبو إسحاق المكنّى بالسلطان، زاهد مشهور، كان يحضر مجالس سفيان الثوري رحمه الله، توفي عام (١٦١هـ ـ ٧٧٨م).

(٢) تقدمت ترجمته (ص: ١٨).

وقال الإمام الفُضَيل بن عياض[1] رحمه الله:

من أُعْطِي فَهْم القرآن، أُعطي علم الأَوَّلين والآخرين.

وقال: النظر إلى صاحب بدعة يورث العمى.

وقال: ما تزيَّن العباد بشيءٍ أفضلَ من الصِّدق، إن الله يسأل الصادقين عن صدقهم، فكيف بالكاذبين.

وقال: إيّاك ومجالسةَ القُرَّاء فإن الغيبة فاكهتهم.

وقال: ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بسخاء النَّفْس، وسلامة الصدر، والنُّصْح للأُمَّة.

وقال: ترك العمل لأجل النَّاس هو الرِّياء، والعمل لأجل النّاس هو الشِّرك.

وقال الإمام معروف الكَرْخي[2] رحمه الله:

حقيقة الوفاء إفاقة السِّرِّ من رَقْدة الغَفَلات، وفراغ الهمِّ عن فضول الآفات.

وقال: طلب الجنة بلا عمل ذَنْب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور.

وقال: إن الدنيا أربعة أشياء: المال، والكلام، والمنام، والطعام، المال يُطْغي، والكلام يُلْهي، والمنام يُنْسي، والطَّعام يُقسِّي.

---

(١) الشيخ الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند عام (١٠٥هـ ـ ٧٢٣م)، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة وتوفي بها عام (١٨٧هـ ـ ٨٠٣م).

(٢) الإمام معروف الكرخي: هو معروف بن فيروز الكَرْخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهد والتصوف، كان كثير من الناس يقصدونه منهم الإمام أحمد بن حنبل، توفي في بغداد سنة (٢٠٠هـ ـ ٨١٥م).

وقال الإمام السَّرِي السَّقَطِي[1] رحمه الله:

عجباً لضعيفٍ كيف يعصي قوياً!.

وقال: إن في النفس لشغلاً عن الناس.

وقال: احذر أن تكون ثناءً منشوراً، وعيباً مستوراً.

وقال: التصوف اسم لثلاث معان: هو الذي لا يُطفِئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطنٍ في علم ينقضُه عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله.

وقال: من عرف الله عاش، ومن مال إلى الدنيا طاش، والأحمق يغدو ويروح في لاش، والعاقل عن عيوبه فَتَّاش.

وقال الإمام بِشْر الحافي[2] رحمه الله:

من أراد أن يُلقَّن الحكمة فلا يعصِ الله تعالى.

وقال: لا تعمل لتُذْكَر.

وقال: من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه.

وقال: لو تفكَّر الناس في عظمة الله تعالى لَمَا عَصَوه.

وقال: لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشَّهَوات حائطاً من

---

(١) هو الإمام السَّرِي بن المغلِّس السَّقَطي، أبو الحسن، من كبار الصوفية، كان إمام بغداد، وشيخ البغداديين في وقته، وهو خال الجنيد وأستاذه، توفي عام (٢٥٣هـ-٨٦٧م).

(٢) هو الشيخ بِشْر بن الحارث المَرْوَزي، أبو نصر، من كبار الصالحين، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، ولد عام (١٥٠هـ-٧٦٧م) وتوفي ببغداد عام (٢٧٧هـ-٨١٤م).

حديد.

وقال: ليس من المُروؤة أن تُحِبَّ ما يبغضه حبيبك.

وقال: إيَّاك والاغترارَ بالسَّتْر، والاتِّكال على حُسْن الذِّكْر.

وقال: حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال، والتسليم إليه في الحال والمآل.

وقال: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يُحبُّ أن يعرفه الناس.

وقال الإمام الحارث المُحَاسِبي[1] رحمه الله:

من صحَّح باطنه بالمراقبة والإِخلاص، زيَّن الله ظاهره بالمجاهدة واتّباع السُّنَّة.

وقال: فقدنا ثلاثة أشياء: حسن الوجه مع الصِّيانة، وحسن القول مع الدِّيانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

وقال: العلم يُورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

وقال: إذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه؟ ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدره.

وقال: من خرج من سلطان الخوْف إلى عِزة الأمن اتسعت به الخُطا إلى مواطن الهلكة.

وقال: الرِّضا سكون القلب تحت مجاري الأحكام.

وقال: من أراد أن يذوق لذة طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصَّالحين.

---

(١) هو الإمام الحارث بن أسد، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية، كان عالماً بالأصول والمعاملات، له تصانيف في الزهد، والرد على المعتزلة، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي ببغداد سنة (٢٤٣هـ ـ ٨٥٧م).

وقال الإمام داود الطَّائي رحمه الله[1]:

إنما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أولاً فأولاً، فإذا قطع عمره في تحصيله فمتى يعمل؟!.

وقال: لا تُمْهِر الدنيا دِينَك، فمن أمهرها دينه زَفَّتْ إليه الندم.

وقال: ما خرج عبد من ذُلِّ المعاصي إلى عزِّ التقوى إلا أغناه الله تعالى بلا مال، وأعزَّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس.

وقالت له جاريته يوماً: أما تشتهي الخبز؟ فقال: بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية.

وقال الشيخ شقيق البَلْخي رحمه الله[2]:

إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر إلى ما وعده الله، ووعده النَّاس، بأيِّهما يكون أوثق.

وقال: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منها منفعتك، واحذر أن تحرقك.

وقال: تُعْرَف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء: في أخذه ومنعه وكلامه.

وقال: من شكا من مصيبة نزلت به إلى غير الله لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً.

---

(١) هو الإمام داود بن نُصَير، أبو سليمان، من أئمة الصوفية، ولد بالكوفة، ثُمَّ رحل إلى بغداد فأخذ عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وغيره، ثم عاد إلى الكوفة وتوفي بها سنة (١٦٥هـ ـ ٧٨١م).

(٢) الشيخ شقيق بن إبراهيم البلخي: أبو علي، زاهد، صوفي، من مشاهير المشايخ في خراسان، كان من كبار المجاهدين استشهد في غزوة كولان عام (١٩٤هـ ـ ٨٧٥م).

وقال السلطان أبو يزيد البَسطامي[1] رحمه الله:

أمر الله العباد ونهاهم وأطاعوا، فخلع عليهم خِلَعاً فاشتغلوا عنه بالخِلع، وإني لا أُريد إلا الله.

وقال: لم أزل ثلاثين سنة كُلَّما أردت أن أذكر الله تعالى أغسل فمي ولساني إجلالاً لله.

وقال يوماً لأخٍ من إخوانه: قم بنا حتى ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية، وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد، فمضينا إليه، فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقة تِجاه القِبلة، فانصرف أبو يزيد ولم يسلِّم عليه، **وقال:** هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأموناً على ما يدَّعيه؟.

وقال: لقد هممت أن أسأل الله تعالى أن يكفيَني مؤنة الأكل ومؤنة النِّساء، ثم قلت: كيف يجوز لي أن أسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله ﷺ؟! فلم أسأله.

وقال: لو نظرتم إلى رجل أُعطيَ من الكرامات حتى يرتقي في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وأداء الشريعة.

وذهب ليلة إلى الرِّباط ليذكر الله سبحانه على سُور الرِّباط، فبقي إلى الصباح ولم يذكر، فقيل له في ذلك، **فقال:** تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي فاحتشمت أن أذكره سبحانه وتعالى.

وقال له رجل: دلَّني على عمل أتقرَّب به إلى ربِّي، فقال: أَحْبِبْ أولياء الله ليُحبُّوك، فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه، فلعله ينظر إلى اسمك في قلب وَليِّه

---

(١) الشيخ أبو يزيد البَسطامي: هو طيفور بن عيسى، زاهد مشهور، له أخبار كثيرة، ولد في بَسطام بين خراسان والعراق، عام (١٨٨هـ ـ ٨٠٤م) وتوفي فيها (٢٦١هـ ـ ٨٧٥م).

فيغفرَ لك.

وقال الإمام سهل بن عبد الله التُّسْتَري[1] رحمه الله:

ما أُعْطِيَ أحد شيئاً أفضل من علم يستزيد به افتقاراً إلى الله تعالى.

وقال: الجاهل ميِّت، والنَّاسي نائم، والعاصي سكران، والمُصرُّ هالك.

وقال: التائب من يتوب عن غفلته في كل لمحة.

وقال: دخلت الفتنة على العامة من الرُّخَص والتأويلات، وعلى العارفين من تأخير الحقِّ الواجب إلى وقت آخر.

وقال: لا يُرى في القيامة عمل بِرٍّ أفضل من ترك فُضول الطَّعام، والاقتداء بالمصطفى ﷺ في أكله.

وقال: ما عُبِد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى.

وقال: من أعظم المعاصي الجهل بالجهل، والنظر إلى العامة، وسماع كلام أهل الغفلة، وكل عالم خاض في الدنيا فلا تُصغ لكلامه.

وقال: أصول طريقتنا سبعة: التمسك بالكتاب، والاقتداء بالسُّنَّة، وأكل الحلال، وكفُّ الأذى، وتجنُّب المعاصي، والتوبة، وأداء الحقوق.

وقال: العيش أربعة: عيش الملائكة في الطاعة، والأنبياء في العلم والوحي، والصِّدِّيقين في الاقتداء، وسائر الناس في الأكل والشرب كالبهائم.

وقال: كلُّ فعل يفعله العبد، بغير اقتداء، طاعة كان أو معصية، فهو عيش النَّفْس،

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٨).

وكل فعل يفعله العبد بالاقتداء فهو عذاب على النفس.

وقال الإمام أبو سليمان الدَّارَاني[1] رحمه الله:

لا ينبغي لفقيرٍ أن يزيد في نظافة ثوبه على نظافة قلبه، ليشاكل باطنه ظاهره.

وقال: كلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة أسرع إليه.

وقال: إذا فتح الله لك باباً من الطّاعة فالزمه.

وقال: من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان.

وقال: إذا تكلف المتعبدون أن لا يتكلموا إلا بإعراب، ذهب الخشوع من قلوبهم.

وقال: ليست العبادة عندنا أن تَصُفَّ قدميك، وغيرك يقوت لك، ولكن ابدأ برغيفك فاحرزه ثم تعبّد.

وقال: أي شيء يزيد عليكم الفاسقون إذا كنتم إذا اشتهيتم شيئاً أكلتموه.

وقال: من صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه، والله تعالى أكرم من أن يُعذِّب قلباً بشهوةٍ تُركت له.

وقال: ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيّاماً، فلا أقبلها منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة.

وقال: لكل شيء عَلَم، وعَلَم الخِذْلان ترك البكاء.

وقال: إذا اعتادت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت، ورجعت إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤديَ إليها عالم علماً.

---

(١) الإمام أبو سليمان الدَّارَاني: هو عبد الرحمن بن أحمد العَنْسي، زاهد مشهور، من أهل داريّا بغوطة دمشق، كان من كبار المتصوفين، له أخبار في الزهد، توفي في دمشق سنة (٢١٥هـ ـ ٨٣٠م).

وقال: ليس البكاء بتعصير العيون، إنما البكاء أن تترك الأمر الذي تبكي عليه.

وقال الإمام يحيى بن معاذ[1] رضي الله عنه:

من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكِل إلى الخلق.

وقال: زلَّة واحدة بعد التوبة، أقبح من سبعين قبلها.

وقال: العقلاء ثلاثة: من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وهيَّأ قبره قبل أن يدخله، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه.

وقال: لا يُفْلح من شُمَّ منه رائحة الرِّياسة.

وقال: مصيبتان لم يُسْمَع بمثلهما للعبد في ماله، عند موته يُؤْخذ منه كُلُّه، ويُسأل عنه كُلّه.

وقال: لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت، وأنت سددت طُرَقها بالذنوب وأكل الحرام.

وقال: ليس من العقل بنيان القصور على الجسور.

وقال: أخوك من عرَّفك العيوب، وصديقك من حذَّرك الذُّنوب.

وقال: الدنيا خمر الشيطان، من سكِرَ منها لا يُفِيق إلَّا وهو في عسكر الموتى.

وقال: علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات.

وقال: على قدر حُبِّ العبد لله يحببه إلى عباده، وعلى قدر توقيره لأمره يوقِّره خلقه.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٢٠).

وقال: مسكين ابن آدم، لو يخاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة.

وقال: تورَّعْ عما ليس لك، ثُمَّ ازهد فيما لك.

وقال: الفَوْت أشد من الموت؛ لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق.

وقال: من خان الله في السرِّ هتك الله ستره في العلانية.

وقال: بئس الصديق صديق يُحْتاج أن يُقَال له: اذكرني في دعائك، وبئس الصديق صديق يُحتاج أن يُعْتَذر إليه، وبئس الصديق صديق يُحْتَاج أن تعيش معه بالمداراة.

وقال: على قدر حبك الله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق.

وقال الشيخ حاتم الأَصمّ[1] رحمه الله:

ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ماذا تأكل؟ وماذا تَلْبَس؟ وأين تسكن؟ فأقول له: آكل الموت، وألبَس الكفن، وأسكن القبر.

وقال: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خِصال من الموت: موتاً أبيض وهو الجوع، وموتاً أسود وهو احتمال الأذى من الخَلْق، وموتاً أحمر وهو العمل الخالص من الشَّوب ومخالفة الهوى، وموتاً أخضر وهو طرح الرِّقاع بعضها على بعض.

وسئل: ألا تشتهي؟ فقال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليستِ الأيام كلُّها عافية؟ فقال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه.

---

(١) الشيخ حاتم بن عُلْوان، (ويقال: عُنْوان)، المعروف بالأصمّ، من أكابر مشايخ خراسان، لم يكن أصمَّ، وإنّما تصامم مرَّةً فَسُمّيَ بذلك، اجتمع بالإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وشهد بعض معارك الفتوح، توفي عام (٢٣٧هـ ـ ٨٥١م).

وقال: كان يقال: العجَلة من الشيطان، إلا في خمسٍ: إطعام الطَّعام إذا حضر ضَيف، وتجهيز الميِّت إذا مات، وتزويج البِكْر إذا أدركت، وقضاء الدَّين إذا وجب، والتوبة من الذَّنب إذا أذنب.

وقال: الواثق من رِزقه مَنْ لا يفرح بالغِنى، ولا يهتمُّ بالفقر، ولا يبالي أصبحَ في عُسْرٍ أو يُسْر.

وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرَّجاء، والحُبّ؛ وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكِبْر، والحِرْص، والحسد.

وقال: المنافق يأخذ ما أخذ من الدُّنيا بالحِرْص، ويَمنع بالشَّك، ويُنفق بالرِّياء، والمؤمن يأخذ بالخوف، ويُمسك بالسُّنة، ويُنفق لله تعالى خالصاً في الطّاعة.

وقال: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصَّالح بغير رِياء، والأخذ بغير طَمَع، والعطاءِ بغير مِنّة، والإمساك بغير بُخْل.

وقال: النَّصيحة للخلق، إذا رأيت إنساناً في الحسنة أن تَحُثَّه عليها، وإذا رأيتَه في معصية أن ترحمه.

وقال: الجهاد ثلاثة: جهاد في سِرِّك، مع الشيطان حتى تكسِرَه، وجهاد في العلانية، في أداء الفرائض حتى تؤدِّيها كما أمر الله، وجهاد مع أعداء الله في الغزو.

وقال: الشهوة ثلاثة: شهوة في الأكل، وشهوة في الكلام، وشهوة في النَّظر، فاحفظ الأكل بالثِّقة، واللِّسان بالصِّدق، والنَّظَر بالعِبرة.

وقال رجل لحاتم: عِظني، فقال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك، فاعصه في موضعٍ لا يراك.

وقال: من ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذَّاب: من ادَّعى حُبَّ الله من غير وَرَعٍ عن محارمه، ومن ادَّعى حُبَّ الجنّة من غير إنفاق ماله، ومن ادَّعى حُبَّ النبيّ ﷺ من غير محبة الفقر.

وقال الشيخ أحمد بن خِضْرويه[1] رحمه الله:

أفضل الأعمال رعاية السِّر عن الالتفات إلى شيء غير الله.

وقال: القلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح.

وقال: القلوب جوَّالة، فإمَّا أن تجول حول العَرْش، أو تجول حول الحُشّ.

وقال: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رِقَّ أملك من الشهوة، ولولا ثِقَل الغفلة عليك لَمَا ظفرت بك الشهوة.

وقال الشيخ أحمد بن أبي الحوارِي[2] رحمه الله:

من أحبَّ أن يُعْرَف بشيء من الخير، أو يذكر به، فقد أشرك في عبادته.

وقال: من عرف الله آثر رضاه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن لم يعرف نفسه فهو في دينه في غرور.

وقال: من أيقن بما بعد الموت شَدَّ مِئْزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر.

وقال: العذاب على العارفين أهون من العصيان.

وقال: لا دليل على الله سواه، وإنما يُطْلَب العلم لآداب الخدمة.

---

(١) هو الشيخ أحمد بن خِضْرويه، من كبار مشايخ خراسان، من المذكورين بالفتوة، توفي عام (٢٤٠هـ).

(٢) الشيخ أحمد بن أبي الحواري: عبد الله ابن ميمون، أبو الحسين، من أهل دمشق، صحب أبا سليمان الداراني رحمه الله، وابن عيينة رحمه الله، كان بيته بيت الورع والزهد، توفي عام (٢٣٠هـ).

وقال: علامة حُبِّ الله حُبُّ ذكره.

وقال: قال عيسى بن مريم عليهما السلام: طوبى لمن ترك شهوةً حاضرةً لموعودِ غيب لم يره.

وقال: من نظر إلى الدنيا نظرة إرادة وحُبٍّ لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

وقال: من عمل عملاً بلا اتباع سنة رسول الله ﷺ فباطل عمله.

وقال: أفضل بُكاءٍ بكاءُ العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة.

وقال: ما ابتلى الله عبداً بشيء أشدَّ من الغفلة والقسوة.

وقال الشيخ عمرو بن مَسْلَمة الحدَّاد[1] رحمه الله:

العبودية ترك مالَكَ، والتزام ما أمرت به.

وقال: الأدب في الظاهر عنوان الأدب في الباطن.

وقال: الكرم ترك الدنيا لمحتاجها، والإقبال على الله لاحتياجك إليه.

وقال: إنِّي لأمرض، فأعرف الذنب الذي بسببه المرض.

وقال: أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه، دوام الفقر إليه في كل حال، وملازمة السُّنة في جميع الأفعال، وطلب القوت من حلال.

وقال: ما أسرع هلاك من لا يعرف عَيْبه، فإن المعاصي بريد الكفر.

---

(١) هو الشيخ عمرو الحدَّاد أبو حفص النيسابوري، كان أحد الأئمة والسادة، توفي عام (٢٦٥هـ).

وقال: ليس الزاهد من ألقى غَمَّ الدنيا واستراح؛ إنّما تلك الراحة، إنّما الزاهد من ألقى غَمَّها وتعِب فيها لآخرته.

وقال: إذا رأيت المريد يُحبُّ السَّماع فاعلم أن فيه بقيةً من البَطالة.

وقال: من لم يَزِنْ أفعاله وأقواله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يَتَّهِمْ خواطره، فلا تعُدَّه في ديوان الرِّجال.

وقال الشيخ أبو تُرَاب عَسْكر بن حُصَين النَّخْشَبي[1] رحمه الله:

إن الله يُنْطِق العلماء في كل وقت بما يشاكل أعمال ذلك الزمن.

وقال: إذا تواترت على أحدكم النِّعَم فليبك على نفسه، فإنه قد سُلِك به غير مَنْهج الصُّلَحاء.

ورأى صوفياً مدَّ يده إلى قشور البِطيخ فقال له: أنت لا يصلح لك التصوف، الزم السُّوق.

وقال: إذا أَلِفتِ القلوب الإعراض عن الله تعالى، صحبتها الوقيعة في الأولياء.

وقال: من شغل مشغولاً بالله عن الله، أدركه المقت للوقت.

وكان إذا رأى من أصحابه ما يكره، زاد في اجتهاده وجدَّد توبته.

وقال: من لبس مُرَقَّعة فقد سأل، ومن قعد في مسجد فقد سأل، ومن قرأ القرآن من مصحف أو كيما يُسْمِع الناس فقد سأل.

---

(١) الشيخ أبو تراب النَّخْشَبي: عسكر بن حصين شيخ عصره في الزهد والتصوف، كتب كثيراً من الحديث، وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل وآخرون، توفي عام (٢٤٥هـ-٨٥٩م).

وقال الشيخ عبد الله بن خُبَيق [1] رَحِمَهُ اللهُ:

إن لم تخش أن يُعذِّبك الله على أفضل أعمالك فأنت هالك.

وقال: رأس الأدب أن يعرف الرجل قَدْره.

وقال: من عاتب نفسه في مرضاة الله، آمَنه الله من مقته.

وقال: أنت لا تطيع من يحسن إليك، فكيف تحسن إلى من يسيء إليك؟.

وقال: وحشة العباد عن الحق، أوحشت منهم القلوب، ولو أنِسوا بربِّهم ولزموا الحق، لاستأنس بهم كلُّ أحد.

وقال: خلق الله القلوب مساكن للذِّكر، فصارت مساكن للشهوات، ولا يمحي الشهوات من القلوب إلا خوف مُزْعِج، أو شَوْق مُقْلق.

وقال: إنَّما هي أربع لا غير: عينك، وقلبك، ولسانك، وهواك، فانظر عينك لا تنظر بها إلى ما لا يَحِلّ، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله تعالى خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غِلٌ ولا حِقْد على أحد، وانظر هواك لا تهوى به شيئاً من الشَّر، فإذا لم يكن فيك هذه الأربع من الخصال فاجعل الرَّماد على رأسك فقد شقيت.

وقال: أنفع الخوف ما حَجَزك عن المعاصي، وأطال منك الحزن على ما فات، وألزمك الفِكْرة في بقية عمرك، وأنفع الرَّجاء ما سهَّل عليك العمل بالطاعات.

وقال: طول الاستماع إلى الباطل، يطفئ حلاوة الطاعة من القلب.

---

(١) الشيخ عبد الله ابن خُبَيق بن سابق الأنطاكي: أبو محمد، من زهاد الصوفية، والآكلين من الحلال، والورعين في جميع أحواله، أصله من الكوفة، وأسند الحديث.

وقال الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي[1] ﵀:

التَّزيُّن اسم لثلاثة معان: متزيِّن بالعلم، ومتزيِّن بالجهل، ومتزين بترك التزين، وهو أغمضها وأَحبُّها إِلى إِبليس.

وقال: احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء، فإنها إذا ثبتت في القلب أتتها أخواتها من النميمة والبغي وسوء الظن والبهتان، وهي مجانبة للإيمان.

وقال: من قلَّ صبره على علاج عدوه، وساعد عدوه على مجاهدته، فهو أهل لأن يَضْحك منه الضَّاحكون.

وقال: كفى بالعبد عاراً أن يدَّعيَ دَعْوة لا يحققها بفعله، أو يجعل لغير ربِّه من قلبه نصيباً، أو يستوحش مع ذكره.

وقال: من كان بالله أَعْرَف، كان منه أخوف.

وقال: إذا طلبت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ لسانك.

وقال: يسير اليقين يخرج كُلَّ الشَّكِّ من القلب، ويسير الشَّكِّ يُخْرِجُ كُلَّ اليقين من القلب.

وقال الشيخ منصور بن عمار[2] ﵀:

سلامة النفس في مخالفتها، وبلاؤها في اتباعها.

وقال: الناس رجلان: عارف بنفسه فشُغْله المجاهدة والرِّياضة، وعارف بربِّه فشُغْله الخدمة والعبادة طلباً لمرضاته.

---

(١) هو الشيخ أحمد الأنطاكي أبو عبد الله، من أقران بشر بن الحارث، والسَّرِي، والحارث المحاسبي ﵏.

(٢) الشيخ منصور بن عمَّار، أبو السَّرِي، من أهل مَرْو، أقام بالبصرة، وكان من أحسن الناس كلاماً في الموعظة، وكان من حكماء المشايخ، توفي ببغداد سنة (٢٢٥هـ).

وكتب إليه بِشر المريسي[1]: ما قولك في القرآن، أمخلوق أم لا؟ فكتب إليه، أما بعد: عافانا الله وإيَّاك من كل فتنة، فإن يفعل فأعظم بها من نعمة، وإلا فهو الهَلَكة، اعلم أن الكلام في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمُجِيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلَّفَ المُجيب ما ليس له، والله تعالى الخالق، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، وانتهِ إلى أسمائه التي سمَّاه الله به تكن من المهتدين، ولا تبتدع في القرآن من قِبلك اسماً تكن من الضَّالِّين، ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال: الغالب لهواه أشدُّ من الذي يفتح المدينة وَحْده.

وقال: سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذِّكْر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطَّمع، وقلوب الزاهدين أوعية التَّوكل، وقلوب الفقراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا.

وقال: من جزع من مصائب الدنيا، تحوَّلتْ مصيبته في دِينه.

وقال: من حق المُنْعِم على المُنْعَم عليه، أن لا يجعل ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته.

وقال الشيخ حَمْدون القصَّار[2] رحمه الله:

لا يجزع من المصيبة إلا من اتَّهم ربَّه.

وقال: لا أحد أَدْوَنُ مِمَّن يتزين إلى دارٍ فانية، ويتذلل إلى من لا يملك له ضَرّاً ولا

---

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي العدوي بالولاء، من رؤوس المبتدعة المارقين، توفي عام (٢١٨هـ ـ ٨٣٣م).

(٢) الشيخ حَمْدون بن أحمد القصَّار، النَّيسابوري، أبو صالح، صوفي، كان عالماً فقيهاً يذهب مذهب الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه، توفي عام (٢٧١هـ ـ ٨٨٤م).

نفعاً.

وقال: إنما كان كلام السَّلَف أنفع من كلامنا؛ لأنَّهم تكلموا لِعزِّ الإِسلام، ونجاة النفوس، ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعِزِّ النفوس، وطلب الدنيا، ورضى الخلق.

وقال: إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا كفرحهم بثلاثة: مؤمن قتل مؤمناً، ورجل يموت كافراً، وقلب فيه خوف الفقر.

وقال: ما دُمْتَ لا تَعْرِفُ عَيْب نفسك، فأنت محجوب.

وقال: أوصيكم بصحبة العلماء، واحتمال الجُهَّال، ومن رأيتم فيه خصلة من الخير لا تفارقوه.

وقال: من شغله طلب الدنيا عن الآخرة، ذَلَّ في الدنيا والآخرة.

وسئل: متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس؟ **فقال:** إذا تعيَّنَ عليه أداء فرض من فرائض الله تعالى في علمه، أو خاف هلاك إنسان في بدعة وهو يرجو أن ينجيه الله تعالى منها.

وقال له رجل: أوصني، **فقال:** إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل.

ومات صديق له وهو عند رأسه، فأطفأ **حَمْدون** السِّراجَ، فقالوا له: في مثل هذا الوقت يزاد في السِّراج الدُّهن! **فقال لهم:** إلى هذا الوقت كان الدهن له، ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة.

وقال: من نظر في سِيَر السَّلَف عرف تقصيره وتخلفه عن دَرْك درجات الرجال.

وقال: لا تُفْشِ على أحد ما تحب أن يكون مستوراً منك.

وقال الإمام أبو القاسم الجُنَيد بن مُحمَّد القَوايري رحمه الله[1]:

قال لي السَّرِي[2]: إذا قمت من عندي فمن تجالس؟ قلت: المحاسبي، قال: نعم، خذ من علمه وأدبه، ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين، ثم لَمَّا وليت سمعته يقول: جعلك الله صاحب حديث صوفياً، ولا جعلك صوفياً صاحب حديث.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: أشار إلى أنَّ من حصّل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح، ومن تصوف قبل العلم خاطر نفسه.

وقال: عِلمُنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنة، فمَن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر.

وقال: من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء، ويأخذ أدبه عَن المتأدبين، أفسد من اتَّبَعه.

وقال: الاستئناس بالناس حجاب عن الله، والطمع فيهم فقر الدارين.

وقال: لا يُسمَّى عبد عاقلاً حتى لا يظهر على جوارحه شيء ذَمَّه ربُّه.

وقال: بني الطريق على أربع: لا تتكلم إلا عن وجود، ولا تأكل إلا عن فاقة، ولا تنم إلا على غلبة، ولا تسكت إلا عن خشية.

وقال: يجعل أحدهم بينه وبين قلبه مِخْلاة من الطَّعَام، ويريد أن يجد حلاوة المناجاة.

وسئل وهو غلام: ما الشُّكْر؟ فقال: أن لا يُعْصَى الله بنعَمِه.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

(٢) تقدمت ترجمته (ص: ٢٦).

وسئل: ما بال أصحابك إذا سمعوا القرآن لا يتواجدون، بخلاف ما إذا سمعوا الرُّبَاعِيَّات؟ فقال: القرآن هو كلام الله، وهو صعب الإدراك، والرُّبَاعِيَّات كلام المُحبِّين المخلوقين.

وقال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت له: ما تقول في السماع الذي نفعل، ويحصل منا الحركات فيه؟ فقال: ما من ليلة إلا وأحضر معكم، ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا به.

وقال: أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جلَّ جلاله من القلب، والقلب إذا عَرِيَ من الهيبة عري من الإيمان.

وقال: الطريق مسدود إلا على المقتفين آثار المصطفى ﷺ، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

وقال: طُوِيَ علم التوحيد منذ زمان، وإنما الناس يتكلمون في حواشيه.

وقال: لا يصفو القلب لعمل الآخرة إلا إن تجرَّد من حُبِّ الدُّنيا.

وقال: العبادة على العارفين، أحسن من التِّيجان على رؤوس الملوك.

وقال: من شارك السُّلْطان في عِزِّ الدنيا، شاركه في ذُلِّ الآخرة.

وقال: تنتهي عبادة أهل المعرفة إلى الظَّفَر بنفوسهم.

وقال: من سكن أو شكا لغير الله، ابتلاه الله بِحَجْبِ سِرِّه عنه.

وقال: لا تيأس من نفسك، ما دمت تخاف ذنبك وتندم عليه.

وقال: العلم يوجب لك استعمالَه، فإن لم تستعمله في مراتبه كان عليك لا لك.

وقال: ما أطيب منازل الألفة، وأوحش مقامات المخالفة.

وقال: العارفون أخذوا الأعمال عن الله تعالى، وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البِرِّ ذَرَّةً إلا أن يُحال بي دونها.

ورؤي في يده سبحة، فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة، فقال: طريق به وصلت إلى ربِّي لا أفارقه.

وقال: من طلب عِزاً بباطل، أورثه الله ذُلّاً بحقٍّ.

وقال الشيخ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيْري[1] رحمه الله:

حقٌّ على من أعزَّه الله بالطاعة، أن لا يُذِلَّ نفسه بالمعصية.

وقال: اصحب الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل، فإن التعزز على الأغنياء تواضع، والتذلل للفقراء شرف.

وقال: علامة السعادة: أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردوداً، والشقاوة: أن تعصيَه وترجوَ أن تكون مقبولاً.

وقيل له: متى يكون الرَّجُل صادقاً في حب مولاه؟ فقال: إذا خلا من خلافه.

وقال: لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء: المنع والعطاء، والعِزُّ والذُّل.

ولَمّا تغيَّرَ عليه الحال في مرض موته، مزَّق ابنُه أبو بكر قميصاً على نفسه، ففتح أبو عثمان عينيه وقال: خلاف السنة يا بُنيَّ في الظَّاهِر، علامة رياءٍ في الباطن.

---

(١) الشيخ سعيد بن إسماعيل بن سعيد، أبو عثمان الحِيري، النيسابوري، وهو في وقته من أوحد المشايخ في سيرته، ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور، توفي (٢٩٨هـ) بنيسابور.

وقال: الصحبة مع الله بحسن الأدب، ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته، ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخِدْمة، والصحبة مع الأهل بحسن الخُلُق، والصحبة مع الإخوان بدوام البِشْر ما لم يكن إثماً، والصحبة مع الجُهَّال بالدعاء لهم والرحمة عليهم.

وقال: من أَمَّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

وقال: أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل.

وقال الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد النُّورِي(١) رحمه الله:

التصوف ترك كل حظ للنفس.

وكان شديداً في تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه.

نزل الدَّجْلة يتوضأ، فرأى زورقاً فيه ثلاثون دَنّاً خمراً، فسأل عنها، فقيل له: للخليفة المعتضد، فأخذ مِدْراة فكسرها إلا واحداً، فقُبض عليه، وأحضر إلى المعتضد، وكان قليل الرحمة، فلما رآه قال: من أنت؟ **قال:** محتسب، قال: من ولاك الحِسْبة؟ **قال:** الذي ولَّاك الإمامة، فأطرق ثم قال: ما حملك على ذلك؟ وكيف تركت دَنَّاً واحداً؟ **قال:** أعجبتني نفسي عند وصولي إليه، فخلَّى سبيله.

وقال: أعزُّ الأشياء في زماننا شيئان: عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة.

وقال: من رأيته يَدَّعي مع الله حالةً تخرجه عن حدِّ العلم الشرعي، فلا تقربنَّ منه.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٩).

وقال الشيخ أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجَلَّاء[1] رحمه الله:

من استوى عنده المدح والذّم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كُلَّها من الله تعالى فهو موحِّد.

وقال: كنت أمشي مع أستاذي فرأيت حَدَثاً جميلاً، فقلت: يا أستاذ، تُرى يُعذِّبُ الله هذه الصورة؟ فقال: أو نظرتَ إليه؟ سترى غِبَّه - أي: عاقبته -، قال: فنسيت القرآن بعده بعشرين سنة.

وسئل عن الفقر: فسكت ثم ذهب ورجع عن قرب، ثم قال: كان عندي أربعة دوانق، فاستحييت من الله أن أتكلم في الفقر، فذهبت فأخرجتها، ثم قعد وتكلَّم فيه.

وقال: لولا شرف التواضع كان الفقير إذا مشى يتبختر.

وقال الشيخ أبو محمد رُوَيْم بن أحمد[2] رحمه الله:

الفقر له حُرْمة، وحرمته ستره وإخفاؤه، والغَيْرة عليه، والضَّنُ بكشفه.

وقال: التَّوْكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلُّق بأعلى العلائق.

وقال: الإخلاص في العمل، أن لا يُريدَ عوضاً في الدارين.

وقال: الشكر استفراغ الطاقة.

وقال: من حكم الحكيم أن يُوسِّعَ على إخوانه في الأحكام، ويُضيِّق على نفسه فيها، فإن التوسعة عليهم اتِّباعُ العلم، والتضييق على نفسه من حكم الورع.

---

(١) الشيخ أحمد بن يحيى: أبو عبد الله ابنُ الجَلَّاء، أصله من بغداد، أقام في الرَّملة، ودمشق، وكان من أجِلَّة مشايخ الشام، وكان عالماً ورعاً، توفي عام (٢٠٦هـ).

(٢) الشيخ رُوَيم بن أحمد بن يزيد، أبو محمَّد، صوفي شهير، من أجلة مشايخ بغداد، توفي عام (٣٠٣هـ - ٩٤١م).

وقال: كل الخلق قعدوا على الرُّسوم، وقعدت هذه الطائفة على الحقائق، وطالبَ الخلقُ كُلهم أنفسهم بظواهر الشَّرْع، وطالبَ هؤلاء أنفسهم بحقيقة الورع، ومداومة الصِّدْق، فمن قعد معهم، وخالفهم في شيء مما يتحققون به، نزع الله نور الإيمان من قلبه.

وقال: إذا رزقك الله المقال والفِعال، فأخذ منك المقال، وأبقى عليك الفِعال، فإنها نعمة، وإذا أخذ منك الفِعال، وأبقى عليك المقال، فإنها مصيبة، وإذا أخذ منك كليهما فهي نقمة وعقوبة.

وقال الشيخ أبو عبد الله مُحمَّد بن الفضل البَلْخي[1] رحمه الله:

أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بُدَّ له منها، فإنَّ مَنْ ملك نفسه عَزّ، ومن ملكته ذل.

وسئل: ما علامة الشقاوة؟ **فقال** ثلاثة أشياء: يرزق العلم ويحرم العمل، ويرزق العمل ويحرم الإخلاص، ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم.

وقال: ذهاب الإسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلمون ما لا يعلمون، ويمنعون الناس من التعلم.

وقال: ستة خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعِظَة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صَدِيقه من عَدُوِّه.

---

(١) الشيخ محمد بن الفضل بن العباس، أبو عبد الله البلخي، صوفي شهير، من أجلة مشايخ خُراسان، مات في سمرقند، عام (٣١٩هـ-٩٣١م).

وقال الشيخ أبو بكر أحمد بن نصر الزقّاق[1] رضي الله عنه:

من لم يصحبه التُّقى في فقره، أكلَ الحرام المحض.

وقال: سقاني جندي شربةً من ماء، فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة.

وقال الشيخ أبو عبد الله عمرو بن عثمان المَكّي[2] رضي الله عنه:

واغماه من عهدٍ لم يُقَمْ له بوفاء، ومن خلوة لا تُصْحَب بحياء، ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبداً.

وقال: كلُّ ما توهَّمه قلبُك، أو سنح في مجاري فكرتك، أو خطر في معارضات قلبك، من حُسنٍ، أو بهاءٍ، أو أنسٍ، أو ضياءٍ، أو جمالٍ، أو شبحٍ، أو نورٍ، أو شخصٍ، أو خيالٍ، فالله تعالى بعيد من ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وقوله سبحانه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

وقال: العلم قائد، والخوف سائق، والنَّفْس حَرون بين ذلك، جَمُوح، خدَّاعة، روَّاغة، فاحذرها، وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف، يتمَّ لك ما تُريد.

وقال: ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلى الله في كل شيء، والفقر إلى الله في كل شيء، والثقة بالله في كل شيء.

---

(١) الشيخ أحمد بن نصر الزقّاق، قال في الطبقات: أبو بكر أحمد بن نصر الزقّاق الكبير، كان من أقران الجنيد، ومن كبار مشايخ مصر.

(٢) الشيخ أبو عبد الله عمرو بن عثمان المَكيُّ، صوفي عالم بالأصول، من أهل مكة، له مصنفات في التصوف، قال أبو نُعَيم: أحكم الأصول، وأخلص في الوصول، توفي ببغداد عام (٢٩٧هـ - ٩١٠م).

وقال: المروءة التغافل عن زلل الإخوان.

وقال الشيخ سُمْنون بن حمزة[1] رحمه الله:

وقد قيل له: إنا نذكر الله، ولا نجد في قلوبنا حلاوة، **فقال:** احمَدوا الله على أن زيَّنَ جارحةً من جوارحكم بذكره.

وقال: أول وصل العبد هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه.

وقال: وقتك خراب وأنت في المحراب، ومن كانت عبادته عَنَاً كانت ثمرته ضَنَاً.

وقال: إذا أبدى الحق عيناً من عيون الجود ألحق المُسيءَ بالمحسن.

وسئل عن المحبة ما هي؟ فقال: صفاء الوُدّ، مع دوام الذكْر.

وقال الشيخ أبو عبيد محمد بن حسان البُسْري[2] رحمه الله:

النِّعَم طَرْد، فمن أحبَّ النِّعَم، أحبَّ الطَّرْد، والبلاء قربة، فمن أساءه البلاء، أحبَّ ترك القُرْبة.

وقال الشيخ أبو الفوارس شاه بن شجاع الكِرْماني[3] رحمه الله:

علامة الحياء ثلاثة: وجدان الأنس بفقدان الوحشة، والامتلاء من الخلوة بإدمان

---

(١) الشيخ سُمنون بن حمزة الخَوَّاص، أبو الحسن، صوفي ناسك، من الشعراء، من أهل البصرة، سكن بغداد وتوفي بها نحو (٢٩٠هـ-٩٠٣م).

(٢) الشيخ محمد بن حسان البُسْري، أبو عُبَيد، من قدماء مشايخ الشام، صحب أبو تراب النَّخْشَبي، المتوفَى سنة (٢٤٥هـ).

(٣) الشيخ شاه الكِرْماني، أبو الفوارس، كان: من أولاد الملوك، ومن أجلَّة الفِتيان، يُقال: أصلُه من مَرْو، مات قبل الثلاثمائة.

التذكرة، واستشعار الهَيْبة بخالص المراقبة.

وقال: من صحبك ووافقك على ما يحب، وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فهو طالب راحة الدُّنيا.

وقال: الفُتوَّة من طباع الأحرار، واللؤم من شِيم الأنذال، وما تَعبَّد متعبِّد بأكثر من التحبُّب للأولياء بما يُحِبّون.

وقال: علامة الأنس بالله استيحاش من الغافلين، والسكون إلى الوحدة، ومرافقة الأحبة.

وقال: لأهل الفَضْل فَضْل ما لم يَرَوه، فإذا رَأوه فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يَرَوها، فإن رأوها فلا ولاية لهم.

وقال: علامة الركون إلى الباطل التقرب من المبطلين.

وقال: علامة التقوى الورع، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات، وعلامة الخوف الحزن، وعلامة الرَّجاء حُسن الطاعة، وعلامة الزهد قِصر الأمل.

وقال: من غضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمَّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السُّنَّة، وعوَّد نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فِرَاسة.

وقال: علامة الحكمة معرفة أقدار الناس.

وقال الشيخ أبو يعقوب يوسف بن الحسين[1] رحمه الله:

إذا رأيت المريد يشتغل بالرُّخَص فاعلم أنَّه لا يجيء منه شيء.

---

(١) الشيخ يوسف بن الحسين، أبو يعقوب الرازي، زاهد صوفي، من العلماء الأدباء، كان شيخ الرَّي والجبال في وقته، وهو من أقران ذي النون المصري، توفي عام (٣٠٤هـ-٩١٦م).

وقال: رأيت آفات الصوفية في صحبة الأحداث، ومعاشرة الأضداد، ورِفَق النِّسْوان.

وقال: علِمَ القوم بأن الله يراهم، فاستحيوا من نظره أن يُراعوا شيئاً سواه.

وقال: من ذكر الله بحقيقة ذكره، نسي ذِكْرَ غيره، ومن نَسِيَ ذِكْر كُلِّ شيءٍ في ذكره، حفِظ عليه كُلَّ شيء، إذْ كان الله له عِوَضاً من كُلِّ شيء.

وقال رجل له: دُلَّني على طريق المعرفة، فقال: أرِ الله الصِّدق منك في جميع أحوالك، بعد أن تكون موافقاً للحق، ولا تَرْقَ إلى حيث لم يُرْق بك فتزلَّ قدمُك، فإنّك إذا رَقِيت سقطت، وإذا رُقِيَ بك لم تسقط، وإيّاك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنّاً.

وقال: يتولّد الإعجابُ بالعمل، من نسيان رؤية المِنّة، فيما يُجري الله لك من الطّاعات.

وقال: خِفّة المعدِة من الشّهوات والفضول قُوّة على العبادة.

وقال: أصل العقل الصَّمت، وباطن العقل كِتمان السِّر، وظاهر العقل الاقتداء بالسُّنَّة.

وقال: الخير كلُّه في بيت ومِفتاحه التَّواضع، والشرُّ كلُّه في بيت ومِفتاحه التكبُّر.

وقال: بالأدب تفهم العِلْم، وبالعِلْم يصحُّ لك العمل، وبالعمل تنال الحِكمة، وبالحِكْمة تفهم الزُّهْد وتُوفَّق له، وبالزُّهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله.

وقال: في الدُّنيا طُغيانان: طُغيان العِلم وطُغيان المال، فالذي يُنجيك من طُغيان العِلْم العِبادة، والذي يُنجيك من طُغيان المال الزُّهد فيه.

وقال الشيخ محمد بن علي التِّرْمِذي[1] رحمه الله:

كفى بالمرء عَيْباً أن يسرَّه ما يضرُّه.

وقال: لا ينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله، فإن الكرامات إنما هي صنع الحق.

وقال: الوليُّ أبداً في ستر حاله، والكون ناطق بولايته، ومُدَّعي الولاية ناطق بولايته، والكون كله يُكذِّبه.

وقال: لا يُسمَّى عالماً إلا مَن لم يتعدَّ حدود الله مرَّةً في عمره.

وقال: ما منع النَّاسَ من الوصول إلا ركضهم في الطريق بغير دليل، وأكلهم الشهوات، وارتكاب الرُّخَص والتأويلات.

وقال: رأس مالك قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظُّنون، وضيَّعت أوقاتك بشغلك بما لا يعنيك.

وقال: العبد ما دام في الذِّكْر فالرَّحمة دائمة عليه كالمطر، فإذا غفل قحط.

وسئل عن صفة الخلق فقال: دعوى عريضة، وضعف ظاهر.

وقال: مَن برَّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

وقال: العاقل من اتّقى ربَّه، وحاسب نفسه.

وقال: مَن جهِل أوصاف العبودية، فهو بنعوت الرَّبَّانية أجهل.

وقال: صلاح خمسة أصناف في خمسة مواطن: صلاح الصِّبيان في الكُتَّاب،

---

(١) الشيخ محمد بن علي الترمذي: أبو عبد الله الحكيم، من كبار الشيوخ، عالم بالحديث وأصول الدين.

وصلاح القُطّاع في السِّجن، وصلاح النِّساء في البيوت، وصلاح الفِتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد.

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن عمر الورَّاق[1] ﵀:

من أرضى الجوارح بالشَّهوَات، غُرِس في قلبه شجر الندامات.

وقال: لو قيل للطَّمَع: من أبوك؟ قال: الشّكُّ في المقدور، ولو قيل: ما حِرْفتك؟ قال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحِرْمان.

وقال: للقلب ست صفات: حياة وموت، وصحة وسقم، ونوم ويقظة، فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وعِلَّته الكُدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

وقال: شكر النِّعْمة، مشاهدة المنة.

وقال: من اكتفى بالكلام من العلم دون الزُّهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزُّهْد دون الفقه والكلام ابتدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسَّق، ومن تفنَّن في هذه كُلّها فقد تخلَّص.

وكان يمنع أصحابه عن الأسفار والسياحات، **ويقول:** مِفْتاح كُلِّ بَرَكة الصَّبْر في موضع إرادتك، إلى أن تصح لك الإرادة، فإذا صحَّتْ لك الإِرادة، فقد ظهرت عليك أوائل البركة.

وقال: لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه، فإنه إذا غضب عليك ذمَّك بما ليس فيك.

---

(١) الشيخ مُحمَّد بن عمر الورَّاق الحكيم، أبو بكر، له كتب مشهورة في أنواع الرياضات والمعاملات والآداب، أصله من ترمذ، وأقام ببلْخ.

وقال: خُضوع الفاسقين أفضل من صَوْلة المطيعين.

ودخل رجل عليه فقال: إنِّي أخاف من فلان، **فقال:** لا تخفْ منه، فإنّ قلبَ من تخافُه بيد من ترجُوه.

وقال: من صحّت معرفته بالله ظهرت علَيه الهيبةُ والخشية.

وقال: عوامُّ الخَلْق همُ الذين سلِمت صدورهم، وحسُنت أعمالُهم، وطَهُرت ألسنتهم، فإذا خَلَوا من هذا فهم الغَوْغاء لا العوامُّ.

وقال: الخِلاف يُهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء.

وقال: من عشق نفسه عشقه الكِبْر والحسد، والذُّل والمهانة.

وقال الإمام أبو سعيد أحمد بن عيسى الخرَّاز[1] ﵀:

المعرفة تأتي إلى القلب من عين الجُود، وبذل المجهود، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

وقال: ليكن فرحك عند العطاء بالمعطي لا بالعطاء، وتنعمُّك بالمنعم لا بالنعم.

وقال: كلُّ باطن يخالفه ظاهر فهو باطل.

وقال: من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربَّه؟.

وقال: صحبت الصوفية ما صحبت، فما وقع بيني وبينهم خلاف، قالوا: لمَ؟ قال: لأني كنتُ معهم على نفسي.

وقال في معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [المنافقون:٧]، خزائن

---

(١) الإمام أحمد بن عيسى الخرَّاز أبو سعيد، من مشايخ الصوفية، بغدادي، له تصانيف في علوم القوم، توفي سنة (٢٧٩هـ-٨٩٩م).

السماء الغيوب، وخزائن الأرض القلوب.

وقال: الأولياء لهم لسانان لسان في الباطن، يُعرِّفهم صُنع الصَّانع في المصنوع؛ ولسانٌ في الظَّاهر يعلِّمهم عِلم المخلوقين؛ فلسان الظَّاهر يُكلِّم أجسامهم، ولسان الباطن يُناجي أرواحهم.

وقال: العِلْم دليل إلى الله، والمعرفة دالَّة على الله، فبالعلم تُنال المعلومات، وبالمعرفة تُنال المعروفات، والعِلْم بالتَّعلم، والمعرفة بالتَّعرف، فالمعرفة تقع بتعريف الحقِّ، والعِلْم يُدْرَك بتعريف الخَلْق، ثُمَّ تجري الفوائد بعد ذلك.

وقال الشيخ مُحَمَد بن إسماعيل المغربي[1] رحمه الله:

الفقير لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره، ليُغنيَه بالاستغناء به.

وقال: أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات.

وقال: أعظم الناس ذُلاً فقيرٌ داهن غنياً، أو تواضع له؛ وأعظم الخلق عِزاً غنيٌّ تذلَّل للفقراء، وحفِظ حُرْمتهم.

وقال: العارف تضيء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب.

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن مسروق[2] رحمه الله:

من راقب الله تعالى في خطرات قلب عصمه الله في حركات جوارحه.

---

(١) الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي، أستاذ إبراهيم الخوَّاص، كان عجيب الشأن، عاش مائة وعشرين سنة، ومات ببغداد سنة (٢٩٩هـ).

(٢) الشيخ أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الطُّوسي، من قدماء مشايخ القوم وأجِلَّتهم، توفي ببغداد عام (٢٩٩هـ).

وقال: تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى، وبه يصل العبد إلى محلِّ حقيقة التقوى.

وقال: شجرة المعرفة تُسْقى بماء الفِكْرة، وشجرة الغفلة تُسْقَى بماء الجَهْل، وشجرة التَّوْبة تسقى بماء النَّدَامة، وشجرة المَحبَّة تُسْقَى بماء الاتفاق والموافقة والإيثار.

وقال: إنَّ قلوبنا قلوب لم تألف الطّاعاتِ طبعاً، وإنّما أَلِفَتْها تكلُّفاً، فأخشى إنْ أبحنا لها رُخْصة، أن تتخطى إلى رُخَص، ولا أرى سماع الرُّبَاعيَّات إلّا لمستقيم الظّاهر والباطن، قويِّ الحال، تامِّ العِلْم.

وسئل: من الزَّاهد؟ فقال: الذي لا يملكه مع الله سبب.

وقال: كثرة النَّظَر في الباطل، تذهب بمعرفة الحقِّ من القَلب.

وقال: المؤمن يقوى بذكر الله، والمنافق يقوى بالأكل.

وقال: من تحقَّق بالتَّقوى هان عليه الإعراض عن الدُّنيا.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن سهل الأصبهاني[1] رحمه الله:

حرام على من عرف الله أن يسكن إلى شيء غيره.

وقال: من فَقُه قلبُه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأهلها، فإنّ مِنْ جَهْل القلب متابعةَ سرور لا يدوم.

وقال: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرِّعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التَّيقظ، وإظهار الدَّعَاوى من رُعونات البشرية، ومن لم تصحَّ مبادي إرادته لا يَسْلَم في منتهى عواقبه.

---

(١) الشيخ علي بن سهل الأصبهاني: أبو الحسن، من قدماء مشايخ أصبهان، وهو من أقران الجنيد.

وقال: الأُنس بأهْل ولاية الله هو الأُنس بالله.

وقال: رأيت النَّاس قد أسرهم تعظيمُ نفوسهم، وتحسين ألفاظهم، فلا يتفرَّغون منهما إلى مَنْ عظَّمهم بتخصيص الخِلْقة، وأنطق ألسنتَهم بتوحيده.

وقال الشيخ أبو محمد أحمد بن محمد الجُرَيري (١) رحمه الله:

إنّ الله لا يَعْبَأُ بصاحب حكاية، إنما يعبأ بصاحب قلبٍ ورواية.

وقال: قدمت من مكة فبدأت بالجنيد؛ لئلا يتعنَّى بالمجيء إليَّ، فسلَّمت ثُمَّ مضيت لمنزلي، فلما صليت الصبح إذا به خلفي، فقلت: أنا جئتك أمسِ لئلا تتعنَّى، قال: ذلك فضلك، وهذا حقك.

وقال: من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكُم الشهوات، محصوراً في سجن الهوى، وحرَّم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذُّ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه، وإن كثر ترداده على لسانه، لقوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

وقال: رؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيح الفروع بمعارضة الأصول،ولا سبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظَّم الله من الوسائط والفروع.

وقال: ما مددت رجلي في الخلوة منذ عشرين سنة، فإنّ حسن الأدب مع الله أولى.

وقال: أدلُّ الأشياء على الله تعالى ثلاثة: مُلْكُه الظّاهر، ثُمَّ تدبيره في ملكه، ثُمَّ كلامه الذي يستوفي كُلَّ شيء.

---

(١) الشيخ أحمد بن محمد الجُرَيري: أبو محمّد، من كبار أصحاب الجنيد، وهو من علماء مشايخ القوم، أُقْعِد بعد الجنيد في مجلسه، مات عام (٣١١هـ).

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الأَدَمي[1] رحمه الله:

أقبح من كل قبيح صوفيٌّ شحيح.

وقال: من ألزم نفسه آداب السُّنة، عمَّر الله قلبه بنور المعرفة.

وقال: إذا كانت نفسك غيرَ ناظرةٍ لقلبك، فأدِّبها بمجالسة الحكماء.

وقال: القلب إذا اشتاق إلى الجنة أسرعت إليه هدايا الجنة وهي المكروه.

وقال: أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعلّه يتعوّد ببركتها طاعة ربِّ العالمين.

وقال: رؤية الثواب عند ذكر الله غفلة عن الله.

وقال: لا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً، وعزماً ونيَّة.

وقال: أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربِّه عزَّ وجلَّ، وغفلته عن أوامره ونواهيه، وغفلته عن آداب معاملته.

وقال: كل ما سُئلتَ عنه فاطلبه في مفازة العِلْم، فإن لم تجده ففي مَيْدان الحِكْمة، فإن لم تجده فزِنْه بالتوحيد، فإن لم تجده في هذه المواضع الثلاثة، فاضرب به وجه الشيطان.

وقال: علامة الولي أربعة: صيانة سِرِّه فيما بينه وبين الله، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمره، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلقه، ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم.

---

(١) الشيخ أحمد الأَدمي، أبو العباس ابن عطاء، من ظرفاء مشايخ الصوفية وعلمائهم، له لسان في فهم القرآن، مات عام (٣٠٩هـ).

وقال: العِلْم الأكبر الهَيبة والحياء، فمن عُرِّي منهما عُرِّيَ عن الخيرات.

وقال: إنَّ الشَّفقة لم تزل بالمؤمن حتى أَوْفَدته على خير أحواله، وإنَّ الغفلة لم تَزَلْ بالفاجر حتى أوفدته على شرِّ أحواله.

وقال: السُّكون إلى الأسباب اغترار، والوقوف مع الأحوال يقطع بك عن مُحُوِّها.

وقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخَوَّاص[1] ﷺ:

من لم يصبر لم يظفر.

وقال: من أراد الله لله يُذِّل له نفسه، فيُدنيه من قربه، ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه وأدناه من رضوانه.

وقال: العالم من عمل بعلمه وإن قَلَّ.

وقال: بقدر إعزاز المؤمن أمر الله يُلْبُسه من عِزِّه، ويُقيم له العِزَّ في قلوب النَّاس.

وقال: المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة، والعُجْب يمنع معرفة عيوب النَّفْس، والتكبر يمنع معرفة الصَّواب، والبخل يمنع الورع.

وقال: أشد ما يُعذِّب الله به عباده مفارقة حضرته.

وقال: دواء القلب خمسة: قراءة القرآن بالتَّدبُّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتَّضرُّع عند السَّحَر، ومجالسة الصَّالِحِين.

وكان مبطوناً، فكان كلما قام توضَّأ وعاد إلى المسجد وصلَّى ركعتين.

وقال: ليس العِلْم بكثرة الرِّواية، ـ إنَّما العلم الخشية ـ وإنَّ العالم من اتبع العِلْم واستعمله، واقتدى بالسُّنَن، وإن كان قليل العلم.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٢١).

وقال: العلم كُلُّه في كلمتين: لا تتكلف ما كُفيت، ولا تُضيّع ما استكفيت.

وقال: من لم تبكِ الدُّنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.

وقال: المُتاجر برأس مال غيره مُفْلِس.

وقال: اختار من اختار من عباده، لا لسابقةٍ لهم إليه، بل لإرادة له فيهم، ثم علم ما يخرج منهم، وما يبدو عليهم، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الدخان:٣٢]؛ أي: مِنَّا، بما فيهم من أنواع المخالفات؛ لأنَّ من اشترى سِلْعةً يعلم عيوبها لا يردُّها.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن مُحمَّد الخَرَّاز[1] رحمه الله:

الجوع طعام الزَّاهدين، والذِّكْر طعام العارفين.

وقال: العبوديَّة ظاهراً، والحريَّة باطناً، من أخلاق الكِرام.

وقال: العِبارة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحُكَماء، واللَّطائف يقف عليها السَّادة من الشُّيوخ.

وقال: صِيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار، من علامات الإقبال على الله تعالى.

وقال الشيخ بُنَان بن مُحمَّد الحَمَّال[2] رحمه الله:

رؤية الأسباب على الدَّوام، قاطعة عن مشاهدة المُسبِّب، والإعراض عن

---

(١) الشيخ أبو محمَّد عبد الله ابن محمّد الخرَّاز، من كِبار مشايخ الرَّازيِّين، جاور بالحرم سنين كثيرة، وكان من الورعين، القائلين بالحقِّ، والطَّالبين قوتهم من وجهٍ حلال، مات قبل (٣١٠هـ).

(٢) الشيخ بُنَان بن مُحمَّد الحَمَّال: أبو الحسين، من أجِلَّة المشايخ الآمرين بالمعروف، واسطي الأصل، سكن مصر، وله المقامات المشهورة والآيات المذكورة، توفي في مصر عام (٣١٦هـ).

الأسباب جُملةً يؤدِّي بصاحبه إلى ركوب البواطل.

وسئل عن أجلِّ أحوال الصُّوفِيَة فقال: الثِّقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السِّر، والتخلي عن الكونين.

وقال: الحرُّ عبد ما طَمِع، والعبد حُرٌّ ما قَنِع.

وقال: من كان يَسرُّه ما يضرُّه متى يُفْلح؟.

وقال: إنْ أفردته بالرُّبوبية أفردك بالعِناية.

وقال: إنْ نصحتَ صافَوْك، وإن خلَّطت جافَوْك.

ومنهم الشيخ أبو حمزة البغدادي البزَّاز[1] ﷺ:

وكان الإمام أحمد بن حنبل ﷺ إذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول له: ما تقول فيها يا صوفي؟.

ومن أقواله: من علم طريق الحق سهُل عليه سلوكه، ومن علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب، ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة رسول الله ﷺ في أحواله وأفعاله وأقواله.

وقال: من رزق ثلاثة أشياء فقد نجا من الآفات: بطن خالٍ مع قلب قانع، وفقر دائم مع زُهْدٍ حاضر، وصبر كامل مع ذكرٍ دائم.

وقال: إذا سلِمتْ منك نفسُك فقد أدَّيت حقَّها، وإذا سلِم منك الخَلق فقد أدَّيت حقوقهم.

---

(١) الشيخ أبو حمزة البغدادي البزاز، محمد بن إبراهيم، كان عالماً بالقراءات، وبقراءة أبي عمرو خصوصاً، توفي عام (٢٨٩هـ).

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الواسطي [1] رحمه الله:

ابتُلينا بزمانٍ ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوي المُروءة.

وقال: الخوف والرجاء زِمَامان يمنعان العبد من سوء الأدب.

وقال: مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل.

وقال: إذا أراد الله تعالى هوان عبده ألقاه إلى هؤلاء الأنتان والجيف، يريد به صحبةَ الأحداث.

وقال: جعلوا سوء أدبهم إخلاصاً، وشَرَهَ نفوسهم انبساطاً، ودناءة الهمم جلادة، فعَمُوا عن الطريق، وسلكوا فيه المضيق، فلا حياة تنمو في شواهدهم، ولا عبادة تزكو في محاضرتهم، إن نطقوا فبالغضب، وإن خاطبوا فبالكِبْر، تَوثُّبُ أنفسهم ينبئ عن خُبْث ضمائرهم، وشَرَهُهم في المأكول يُظْهِرُ ما في سويداء أسرارهم، ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:٤].

انقطع شِسْعُ نعله وهو ذاهب إلى الجمعة فقال: انقطع لأني ما اغتسلت للجمعة، ثم دخل داراً لصاحبٍ له فاغتسل لها.

ولمَّا احتُضر قالوا له: أوصنا، قال: احفظوا مراد الله فيكم.

وقال: كيف يرى الفَضْل فضلاً من لا يأمن أن يكون ذلك مكراً.

وقال: أفقر الفقراء من ستر الحقُّ حقيقة حقِّه عنه.

وقال: الوِقاية للأشباح، والرِّعاية للأرواح.

---

(١) الشيخ محمد بن موسى الواسطي، أبو بكر، متصوف من كبار أتباع الجنيد، قالوا: لم يتكلم أحد مثله في أصول التصوف، توفي بعد (٣٢٠هـ-٩٤٢م) بمرو.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الدِّينوَرِي المعروف بابن الصَّائغ[1] رحمه الله:

حرام على كل قلب مأسور بسبب من أسباب الدنيا أن يَسْرَح في الغيوب.

وقال: الأحوال كالبروق، فإذا ثبتت فهو حديث النفس وملائمة الطبع.

وسئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال: كيف يستدل بصفاتِ من له مِثْل ونظير على من لا مثل له ولا نظير؟!.

وسئل عن صفة المريد فقال: ما قال تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨].

وقال: من توالتْ عليه هُموم الدُّنيا، فليذكر هَمّاً لا يزول، ليستريح منها.

وسُئل: ما الذي يجب على الإخوان إذا اجتمعوا؟ **فقال:** التَّواصي بالحقِّ، والتَّواصي بالصَّبْر، قال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣].

وقال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن داود الرَّقي[2] رحمه الله:

من قام إلى أوامر الله بالله كان مقبولاً قطعاً، والفترة بين المجاهدة من فساد الابتداء.

وقال: المعرفة إثبات الحق على ما هو، خارجاً عن كُلِّ ما هو موهوم.

وقال: القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة، ولكن أنوار البصائر قد ضعفت.

---

(١) الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الدِّينوَرِي المعروف بابن الصائغ، من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها سنة (٣٣٠هـ).

(٢) الشيخ إبراهيم بن داود الرَّقي، أبو إسحاق القصَّار، من جِلّة مشايخ الشام، من أقران الجنيد إلا أنه عُمِّر، كان ملازماً للفقر، مجرَّداً فيه، محباً لأهله، توفي عام (٣٢٦هـ).

وقال: أضعف الخلق من ضعُف عن رَدّ شهواته، وأقوى الخلق من قوي على ردّها.

وقال: علامة محبة الله إيثار طاعته، ومتابعة نبيّه ﷺ.

وقال: قيمة كل إنسان بقَدْر همّته، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله تعالى فلا يمكن إدراك غاية قيمته، ولا الوقوف عليها.

وقال: حسبُك من الدُّنيا صُحْبة فقير، وخِدمة وليّ.

وقال: مَن تعزَّز بشيءٍ غير الله فقد ذَلَّ في عِزّه.

وقال الشيخ مُمْشاد الدِّينَوَري[1] رحمه الله:

الهِمَّة مقدّمة الأشياء، فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال.

وقال: أحسن النَّاس حالاً من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، وكان في الخلوات لسِرِّه مُراعياً، واعتمد في جميع أموره على من أضحى له كافلاً.

وقال: إنَّما ورث الحكماء الحكمة بالصَّمْت والتَّفكُّر.

وقال: لو جمعتَ حِكَم الأوَّلين والآخِرين، وادَّعيتَ أحوال الأولياء والصَّادقين، لم تصل إلى درجة العارفين، حتى يسكُنَ سِرُّك إلى الله تعالى، وَتثِقَ به فيما ضَمِن لك.

وقال: ما أقبح الغفلة عن طاعة مَنْ لا يغفُل عن بِرِّك، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

---

(١) الشيخ مُمْشاد الدِّينَوَري، من كبار مشايخهم، عظيم المرمى في هذه العلوم، أحد فتيان الجبال، كبير الحال، ظاهر الفتوة، مات سنة (٢٩٩هـ).

وقال: أدب المريد في التزام حرمات المشايخ، وخدمة الإخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع مع نفسه.

وقال: من دخل على شيخ بحظِّه انقطع بحظِّه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه.

وقال: صحبة أهل الصلاح تُورث في القلب الصَّلاح، وصحبة أهل الفَساد تورث في القلب الفساد.

وقال: للعارف مِرآة، إذا نظر فيها تجلّى له مولاه.

وقال الشيخ أبو الحسن خَيْر النَّسَّاج[1] رحمه الله:

الصَّبْر من أخلاق الرِّجال، والرِّضا من أخلاق الكِرَام.

وقال: الخَوْف سَوْط الله في الأرض يُقوِّم به أنفساً قد تعوَّدت سوء الأدب، ومتى ما أساءت الجوارحُ الأدب فهو من غفلة القلب، وظُلْمة السِّرّ.

وقال: من عرف من الدُّنيا قَدْرها وجدَ من الآخرة حقَّها، ومن جهِل من الآخرة حقّها قَتله من الدُّنيا نزرُها.

وقال: العمل الذي يُبلغ الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضَّعْف.

وقال الشيخ أبو حمزة الخُرَاساني[2] رحمه الله:

من استشعر ذكر الموت حُبِّب إليه كُلُّ باقٍ، وبُغِّض إليه كُلُّ فانٍ.

---

(١) الشيخ خير بن عبد الله، متصوف، مُعمَّر، من كبار الزُّهاد، أصله من سامَرَّاء، نزل ببغداد، كان أستاذ الجماعة، ولد (٢٠٢هـ-٨١٧م) وتوفي في (٣٢٢هـ-٩٣٤م).

(٢) الشيخ أبو حمزة الخراساني من أقران الجنيد، صحب مشايخ بغداد، وهو من أعظم المشايخ في الورع والفتوَّة.

وقال: العارف يدافع عيشه يوماً بيوم، ويأخذ عيشه يوماً ليوم.

وقال رجل: أوصني، **فقال:** هَيِّئ زادك للسَّفر الذي بين يديك، وهيِّئ لنفسك منزلاً تنزِل فيه إذا نزل أهل الصَّفْوة منازلهم؛ لئَّلا تبقى متحسِّراً.

وقال: من نصح نفسه كرُمتْ عليه، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه.

وقال الشيخ أبو بكر دُلَف ابن جَحْدر الشِّبْلي[1] رحمه الله:

لا يكمل فقير حتى تستوي حالاته سفراً وحضراً، وَغيبة وشُهوداً.

وقال: رَفَعَ الله العباد على قدر هممهم، فلو أجرى على الأولياء ذَرَّة مما أجراه على الأنبياء لذابوا وتقطَّعوا.

وقال: الانبساط مع الحَقِّ بالقول تَرْك أدب.

وقال: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا فانظر إلى مزبلة، أو إلى نفسك فخذ كَفّاً من تراب، فإنك قد خُلِقتَ منه وفيه تَعُود.

وقال: ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور.

وسئل: أيُّ شيء أعجب؟ قال: من عرف الله تعالى ثم عصاه.

وقال: لا تأمنْ على نفسك وإن مَشَيْتَ على الماء، حتى تخرج مِن دار الغرور إلى دار الأمن.

وكان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جَدَّ فوق جِدٍّ من عاصره، **ويقول:** هذا شهر عظَّمه ربِّي فأنا أوَّل من يُعظِّمه.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

وسئل عن الوفاء فقال: هو الإخلاص بالنُّطق، واستغراق السَّرائر بالصِّدق.

وقال: التَّصوف ضبط حواسِّك، ومراعاة أنفاسك.

وقال: التَّصوف التآلف والتَّعاطف.

وسُئل عن الزُّهد فقال: تحويلُ القلب من الأشياء إلى ربِّ الأشياء.

وقال: من عرف الله خضع له كُلُّ شيء؛ لأنّه عاين أثر مُلكه فيه.

وسئل: ما الدُّنيا؟ فقال: قِدْر تَغْلي، وكنيف يُملأ.

وقال: سَهْو طَرفة عَين عن الله شرْك بالله.

وقال: من عَرفَ الله لا يكون له غَمٌّ أبداً.

وقال: كيف يصحُّ لك التوحيد؟ وكُلَّما ملكتَ شيئاً مَلَكَك، وكُلَّما أبصرت شيئاً أَسَرَك.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الله ابن محمَّد المُرْتَعِش[1] ﵀:

أصول التَّوحيد: معرفة الله بالرُّبوبية، والإقرار له بالوَحْدانية، ونفيُّ الأضداد عنه بالكُلِّية.

وقال: أفضل الأعمال رؤية فضل الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء.

وقال: سكون القلب لغير الله عقوبة عُجِّلتْ في الدُّنيا.

وقال: من كمل إسلامه أحبَّه الحقّ، ومن كمُل إيمانه استغنى عن الخلق.

---

(١) الشيخ عبد الله ابن محمد المُرْتَعِش، أبو محمَّد النَّيسابوري، لقي الجنيد وصحبه، ثم صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم، توفي ببغداد عام (٣٢٨هـ).

وقال: الإرادة حبس النفس عن مُرَاداتها، والإقبال على أوامر الله تعالى، والرِّضا بموارد القضاء عليه.

وقال: الوسوسة تُؤدِّي إلى الحَيرة، والإلهام يؤدِّي إلى زيادة فَهْم وبيان.

وسُئِل مرَّةً: بماذا ينال العبد المحبَّة؟ **فقال**: بمُوالاة أولياء الله، ومُعَاداة أعدائه.

وقال: تصحيح المعاملات كُلِّها بشيئين: الصَّبْر عليها، والإخلاص فيها.

وقال: مَنْ مكَّنه الله مِن مخالفة هواه فهو أعظم ممَّن يمشي على الماء وفي الهواء.

وقال الشيخ أبو علي أحمد بن محمد الرُّوذْبَاري[1] رحمه الله:

والاهم قبل أفعالهم، وعاداهم قبل أفعالهم، ثم جازاهم بأفعالهم.

وقال: كيف تشهده الأشياء وبه فنيت ذواتها؟ أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت بصفاته؟ فسبحان من لا يشهده شيء، ولا يغيب عنه شيء.

وسئل عمَّن يسمع الملاهي ويقول: هي لي حلال؛ لأني قد وصلت إلى درجةٍ لا يؤثر فيَّ اختلاف الأحوال، **فقال**: نعم قد وصل، ولكن إلى سقر[2].

وسئل عن التصوف فقال: هذا مذهب كُلُّه جِدّ، فلا تخلطوه بشيءٍ من الهَزْل[3].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٩).

(٢) من ذلك يُعْلَم بطلان ما ذهب إليه بعض المُدَّعين من أنَّ سماع آلات الملاهي يختلف باختلاف الوارد فيه، وأنه بحسب ذلك قد يكون طاعة، وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه، فإنه ﷺ حرَّمها وعدَّها من الملاهي، وهو أعلم بجميع الواردات فيها حال السَّماع، فاعلمه ولا تغترَّ بقول الجُهَّال ممَّن عادتهم التلبيس على العوامّ. ا.هـ حاشية.

(٣) ومن ذلك يُعْلَم فساد حال من يستعمل شيئاً من الزَّمْر والطَّبْل في حالة الذِّكْر، ويزعم أنَّ في ذلك نشاطاً على العبادة، نعم فيه نشاط ولكن مصيره الانحطاط، فلا حول ولا قوة إلا بالله. ا.هـ. حاشية.

وقال: من علامة الاغترار أن تسيء فيحسن الله إليك فتترك الإنابة والتَّوبة، توهماً أنك تُسَامح في الهَفَوات، وترى أنَّ ذلك من بَسْط الحقِّ لك.

وقال الشيخ أبو مُحمَّد عبد الله بن مُنَازِل[1] رحمه الله:

من مقت نفسه عند نفسه عاش النَّاس في ظِلِّه.

وقال: عبِّر بلسانك عن حالك، ولا تكن بكلام غيرك حاكياً.

وقال: أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك، ووقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك.

وقال: لم يُضيِّع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله تعالى بتضييع السُّنَن، ولم يُبْتَل أحد بتضييع السُّنَن إلا يوشك أن يبتلى بالبدَع.

وقال: لا خيرَ فيمن لم يذُق ذُلَّ المكاسب، وذُلَّ السؤال، وذُلَّ الرَّد.

وقال: من عظُم قدرُه عند النَّاس يجب أن يحتقر نفسه عنده، ألا ترى أنَّ إبراهيم ﷺ، لمّا اتخذه الله خليلاً قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥].

وقال: لو صحَّ لعبدٍ في عُمُره نَفَس من غير رِياء ولا شِرْك، لأَثَّرتْ بركات ذلك عليه إلى آخر الدَّهْر.

وقال: التَّفويض مع الكَسْب خير من خُلُوِّه عنه.

وقال: من احتجتَ إلى شيءٍ من عُلومه، فلا تنظر إلى عيوبه، فإنَّ نظرك يحرمُك بَركة الانتفاع بعلمه.

---

(١) الشيخ عبد الله ابن محمد بن منازل، أبو محمد، صوفي من أجلّ مشايخ نيسابور، كان عالماً بعلوم الظاهر، كتب الحديث الكثير ورواه، توفي بنيسابور عام (٣٢٩هـ-٩٤٠م).

وقال الشيخ أبو علي مُحمَّد بن عبد الوهَّاب الثقفي رحمه الله[1]:

لا يُقْبَل من الأعمال إلا ما كان صواباً، ومن صوابها إلا ما كان خالصاً، ومن خالصها إلا ما كان موافقاً للسُّنَّة.

وقال: ليس شيء أولى بأن تُمْسِكَه من نَفْسِك، ولا شيء أولى بأن تغلبه من هواك.

وقال: لو أنَّ رجلاً جمع العلوم كُلَّها، وصحب طوائف النَّاس، لا يبلغ مبلغ الرِّجال إلا بالرِّياضة من شَيْخٍ أو إِمامٍ أو مؤدِّبٍ ناصح؛ ومن لم يأخذ أدبه من أُستاذٍ يريه عيوب أعماله، ورعونات نفسه، لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات.

وقال: أُفٍّ من أشغال الدنيا إذا أقبلت، وأُفٍّ من حسراتها إذا أدبرت، والعاقل مَنْ لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شُغْلاً، وإذا أدبر كان حسرة.

وقال: لا تلتمس تقويم مَنْ لا يسْتقيم، ولا تأديب من لا يتأدب.

وقال: أربعة أشياء لا بُدَّ للعاقل من حفظها: الأمانة، والصِّدْق، والأخ الصَّالح، والسَّريرة.

وقال: من صحِب الأكابر على غير طريق الحُرْمة حُرِم فوائدهم، وبَركات نظرهم، ولا يظهر عليه من أنوارهم شيء.

وقال: تمام العِلْم انقطاع الرَّجاء عن بلوغ كُنْهه.

وقال: مَنْ غلبه هواه توارَى عنه عقلُه.

وقال: يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمؤمن إلّا بعد استناده إلى

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب الثقفي، أبو علي، كان إماماً في أكثر علوم الشرع، مقدَّماً في كُلِّ فَنٍّ منه، واشتغل بعلم الصوفية، وتكلّم فيه أحسن كلام، توفي عام (٣٢٨هـ).

منافق.

وقال الشيخ أبو الخَيْر الأَقْطَع [1] رحمه الله:

لا يجوز أن يتصدَّر للمشيخة إلا مَنْ فَرَغ من تهذيب نفسه، ومن بقي عليه بقية فهو مريد، والمريد لا يكون له مريد.

وقال: لا تسألوا الله أن يُصبِّركم، وسلوه اللُّطف بكم؛ لأنَّ تجرُّع مرارةِ الصَّبْر شديد.

وقال: حرام على قلب مأسور بحُبِّ الدنيا أن يسبح في الغيوب.

وقال: من أحب اطِّلاع النَّاس على عمله فهو مُرَاءٍ، أو على حاله فهو كذَّاب.

وقال: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة المُوَافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض ، وصحبة الصَّالحين، وحرمة الفقراء والصَّادقين.

وقال: القلوب ظُروف، فقلب مملوء إيماناً، فعلامتُه: الشَّفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمُّهم، ومعاونتُهم بما يعود صلاحُه إليهم، وقلب مملوء نِفاقاً، فعلامتُه: الحِقْد، والغِلّ، والغِشّ، و الحسد.

وقال: لن يصفوَ قلبُك إلَّا بتصحيح النِّيَة لله تعالى، ولن يصفوَ بدنُك إلّا بخدمة أولياء الله تعالى.

وقال: الدَّعَوى رُعونة، لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلى اللسان فتنطِق بها ألسنة الحمقى، ولا يعرفُ الأعمى ما يُبصره البصير مِن محاسنه وقبائحه.

---

(١) الشيخ أبو الخير الأقطع، عباد بن عبد الله التِّيناتي، له كرامات كثيرة، كان أوحد زمانه في طريقته في التَّوكل، وكان حادَّ الفِراسة، تأنس إليه السِّباع والهوامّ، توفي عام (٣٤٩هـ).

وقال الشيخ أبو بكر مُحمَّد بن عَلِّي الكَتَّاني[1] رحمه الله:

كُن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

وقال: علامة الزُّهْد في شيءٍ من الدُّنيا: سرور القلب بفَقْده، وتحمُّل أذى الخلق.

وقال: من يدخل في هذه المفازة يحتاج إلى أربعة أشياء: حال يحميه، وعلم يسوسه، وورع يحجزه، وذكر يُؤْنِسه.

وقال: الأنس بالمخلوق عقوبة، والقرب من الدنيا وأهلها معصية، والرُّكون إليهم مَذَلَّة.

وقال: العارف من يوافق معروفه في أوامره، ولا يخالفه في شيء من أحواله، ويتحبَّب إليه بمحبَّة أوليائه، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين.

وقال: العبادة اثنان وسبعون باباً: أحد وسبعون في الحياء من الله سبحانه وتعالى، وواحد في جميع أنواع البِرّ.

وقال: من أصبح وعنده هَمَّان، هَمُّ المعاصي، وهَمُّ جمع المال، فالله منه بريء.

ونظر مرةً إلى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس، **فقال:** هذا رجل أضاع حقَّ الله في صِغَره فضيَّعه الله في كِبَره.

وقال: الشهوة زِمام الشّيطان، من أخذ بزِمامه كان عبدَه.

وقال: إذا سألتَ الله تعالى التّوفيق فابدأ بالعمل.

---

(١) الشيخ أبو بكر محمد بن علي الكَتَّاني، أصله من بغداد، صحب الجنيد، وكان أحد الأئمة، أقام بمكة مجاوراً بها إلى أن مات سنة (٣٢٢هـ).

وقال: وجود العطاء من الحقّ شهود الحقّ بالحق؛ لأنَّ الحقَّ دليل على كُلِّ شي، ولا يكون شيء دونه دليلاً عليه.

وقال: إنّ الله نظر إلى عبيد من عبيده فلم يرهم أهلاً لمعرفته فشغلهم بخدمته.

وقال: العِلْم بالله أتمُّ من العبادة له.

وقال الشيخ أبو يعقوب إسحاق بن مُحمَّد النَّهْرَجُورِيّ[1] رحمه الله:

من كان شبعه بالطَّعام لم يزل جائعاً، ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيراً، ومن طمع في الخلق لم يزل محروماً، ومن استعان على أمرٍ بغير الله لم يزلْ مخذولاً.

وقال: إذا استكمل العبد حقائق اليقين، صار البلاء عنده نعمة، والرَّخاء مصيبة.

وقال: أفضل الأحوال ما قارن العِلْم.

وقال: مفاوز الدُّنيا تُقْطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقْطَع بالقُلوب.

وسئل عن التصوف فقال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وقال: الدنيا بحر، والآخرة ساحلُه، والمركب التقوى، والنَّاس سَفْر.

وقال: الصِّدْق موافقة الحقِّ في السِّرِّ والعلانية، وحقيقة الصِّدْق القول بالحقِّ في مواطن الهَلَكة.

وقال: لا زوال للنِّعمة إذا شُكِرت، ولا بقاء لها إذا كُفِرت.

وقال: مشاهدة الأرواح تحقيق، ومشاهدة القلوب تعريف.

---

(١) الشيخ أبو يعقوب إسحاق بن مُحمَّد النَّهْرَ جُوري، من علماءهم ومشايخهم، صحب الجنيد، وجاور بالحرم، توفي عام (٣٣٣هـ).

وقال الشيخ أبو الحسين عَلِّي بن مُحَمَّد المُزَيِّن[1] رحمه الله:

التوحيد أن ترجع إلى الله وحده في كُلِّ أمورِك، وتعلم أنَّ ما حصل في قلبك فالله بخلافه.

وقال: من طلب الطريق إلى الله تعالى بنفسه تاه في أوَّل قَدَم، ومَن أُريد به الخَير دُلَّ على الطريق، وأُعين على بلوغ المقصد، فطوبى لمن كانَ قصده إلى ربِّه دون عَرَض من أعراض الأكوان.

وقال: المُعْجَب بعمله مُسْتَدرج، والمستحسن لشيءٍ من أحواله مَمْكُور به، والذي يظنُّ أنه موصول فهو مغرور، وأحسن العبيد حالاً من كان محمولاً في أفعاله وأحواله، لا يشاهد غير واحد، ولا يأنس إلا به، ولا يشتاق إلا إليه.

وقال: من لم يستغن بالله أحوجه الله إلى الخلق، ومن استغنى بالله تعالى أحوج الله الخلقَ إليه.

وقال: الذنب بعد الذنب عقوبة الذَّنْب الأَوَّل، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة الأُولى.

وسُئل عن التوحيد فقال: أن تعلم أن أوصافه تعالى بائنة لأوصاف خلقه، باينهم بصفاته قِدَماً كما باينوه بصفاتهم حَدَثاً.

وقال الشيخ أبو عَلِّي ابن الكاتِب[2] رحمه الله:

إذا انقطع العبد إلى الله بكُلِّيته، فأول ما يُفيده الله الاستغناء به عن النَّاس.

---

(١) الشيخ أبو الحسين علي بن محمد المزيِّن، من أهل بغداد، صحب الجنيد، وكان أورع المشايخ، وأحسنهم حالاً، توفي في مكة عام (٣٢٨هـ).

(٢) الشيخ أبو علي ابن الكاتب، الحسن بن أحمد، من كبار مشايخ المصرِّيين، وهو أوحد مشايخ وقته، توفي سنة (٣٤٠هـ) ونيِّف.

وقال: روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها، وتظهر عليهم دلائلها وإن أَخْفَوها، وتدلُّ عليهم وإن ستروها.

وقال: المعتزلة نزَّهوا الله من حيث العقل فأخطؤا، والصُّوفية نزَّهوه من حيث العلم فأصابوا.

وقال: من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق.

وقال: صحبة الفسَّاق داء، ودواؤها مفارقتهم.

وقال: إن الله سبحانه وتعالى يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن لم يشكره أجرى الذِّكْرَ على لسانه وسلبه حلاوته.

وقال: إذا سكن الخوف القلب، لم ينطق اللسان إلا بما يَعنيه.

وقال الشيخ مُظَفَّر القِرْمِيسِيني[1] ﷺ:

أخسُّ الصوفية قيمةً من قبل رِفَق النِّسْوان والظَّلَمة.

وقال: من تأدَّب بآداب الشَّريعة تأدَّب به أَتباعُه، ومن تهاون بآدابها هلك وأهلك، ومن لم يأخذ الأدب عن حكيم لا يتأدبُ به مريد.

وقال: الصوم على ثلاثة أوجه: صوم الرُّوح بقِصَر الأَمَل، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النَّفْس بالإمساك عن الطَّعام والمَحارم.

وقال: أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم الحاضرة، وهو أن لا يُقصِّروا في أمر، ولا يتجاوزوا عن حَدّ.

---

(١) الشيخ مُظَفَّر القِرْمِيسِيني: من كبار المشايخ، ومن الفقراء الصالحين، كان أوحد المشايخ في طريقه.

وقال: التّواضع قبول الحقّ ممّن كان.

وقال: إذا صحّتْ لك مودّة أخيك فلا تُبال متى يكون اللقاء.

وقال: العارف قلبُه لمولاه وجسدُه لخلقه.

وقال الشيخ أبو بكر الأَبْهَرِي عبد الله بن طاهر[1] ﵀:

في الوقوع في المِحَن ثلاثة أمور: التَّطهيرُ والتكفيرُ والتَّذكيرُ، فالتّطهير من الكبائر، والتكفير من الصغائر، والتذكير لأهل الصَّفَاء.

وقال: هِمَّة الصالحين الطّاعة بلا معصية، وهِمَّة العلماء المزيد في الصَّواب، وهِمَّة العارفين زيادة تعظيم الله في قلوبهم، وهِمَّة أهل الشَّوْق سرعة الموت، وهِمَّة المقربين سكون القلب إلى الله.

وقال: إذا أحببت أخاً في الله فأقِلَّ مخالطته في الدنيا[2].

وقال: إنّ الله تعالى أطْلعَ نبيَّه ﷺ، على ما يكون في أمَّتِه من بعده من الخِلاف، وما يصيبهم فيه، فكان إذا ذكر ذلك وَجَد إغانة في قلبه منه، فاستغفر لأمَّتِه ﷺ.

وقال: احتياج الأَشرار إلى الأخيار صلاح الطّائفتين، واحتياج الأخيار إلى الأشرار فِتنة الطَّائفتين.

وقال: المعرفة ألّا تضيِّع حكم وقتك.

---

(١) الشيخ أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري: من أقران الشِّبْلي، كان عالماً ورعاً، من أجلِّ المشايخ، توفي نحو عام (٣٣٠هـ).

(٢) قال الشيخ زكريا الأنصاري ﵀: فإن دعتك حاجة إلى مخالطته فيها، فاعتمد على إيثارك له على نفسك، لا بإيثارك نفسك عليه.

وقال الشيخ أبو الحسين ابن بُنَان الحَمَّال[1] رحمه الله:

من علامة سكون القلب إلى الله تعالى انشراحه إذا زالت عنه الدُّنيا.

وقال: ذكر الله باللِّسان يُورث الدَّرجات، وذِكْرُه بالقلب يورث القُرُبات.

وقال: تتشعب شعبة المحبَّة من دوام ذكر إحسان الله، فبه تتنسم ريح المحبة عن قريب.

وقال: الإكثار من الوجد من علامة الصِّدِّيقين.

وقال: كُلُّ صُوفيٍّ كان هَمُّ الرِّزْق قائماً في قلبه، فلزوم العمل أقرب له إلى الله، وعلامة سكون القلب إلى الله تعالى: أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يَده.

وقال: اجتنبوا دَناءة الأخلاق، كما تجتنبون الحرام.

وقال: لا يُعظِّم أقدار الأولياء إلّا من كان عظيم القَدْر عند الله تعالى.

وقال الشيخ أبو إِسحاق إبراهيم بن شَيْبان القِرْمِيْسِيني[2] رحمه الله:

ما قَطَع الطريق على الفقراء وأهلكهم إلا ميلُهم لِما عليه أهل الدُّنْيا.

وقال: من تكلَّم في الإخلاص، ولم يطالِبْ نفسه به، ابتلاه الله بهتك سَتْره عند أقرانه وإخوانه.

وقال: إذا دخل الخوف قلباً، أحرق مواضع الشهوات فيه، وخرَّب رغبة الدنيا عنه.

---

(١) تقدمت ترجمته ص: (٦٠).

(٢) الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القِرْميسيني، له مقامات في الورع والتقوى، كان متمسّكاً بالكتاب والسنة، لازماً لطريقة المشايخ والأئمة، شديداً على المدعين، توفي (٣٣٠هـ).

وقال: إيَاكَ أن يشغلك عن الله شاغل، فقَلَّ من أعرض عنه فأقبل عليه.

وقال: الشَرَف في التَواضع، والعِزُّ في التَقوى، والحُرْمة في القناعة.

وقال: من أراد أن يتعطَّل ويتبطَّل فليلزم الرُّخَص.

وقال: علم الفناء والبقاء، يدور على إخلاص الوَحْدانية، وصِحَّة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغاليط والزَّندقة.

وقال: السَّفِلة من يعصي الله عز وجل ولم يتب.

وقال: من ترك حرمة المشايخ، ابتلي بالدَّعاوى الكاذبة، وافتُضِح بها.

وقال: قال لي أبي: يا بُنيَّ، تعلَّم العلم لآداب الظَّاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن.

وقال إسحاق: قلت لأبي: بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لي: بأكل الحلال، وخدمة الفقراء، فقلت له: مَن الفقراء؟ فقال: الخلق كُلُّهم فقراء، فلا تُميِّز في خدمة من يُمكِّنُك من خدمته، واعرف فضله عليك في ذلك.

وقال: عوَّض الله المؤمنين في الدنيا ممَّا لهم في الآخرة بشيئين: عوَّضهم عن الجَنَّة بالجلوس في المساجد، وعوَّضهم عن النَّظَر إلى وجهه تعالى النَّظَر إلى إخوانهم من المؤمنين.

وقال الشيخ أبو بكر الحسين بن علي بن يَزْدَانيار [1] رضي الله عنه:

من استغفر الله تعالى وهو ملازم لشهوة الذَّنب حُرِم التَّوبة والإنابة.

---

(١) الشيخ أبو بكر الحسين بن علي بن يَزْدَانيار، من أرْمينية: كان عالماً بعلوم الظَّاهر، وعلوم المعاملات والمعارف.

وقال: الحياء ثلاثة أقسام: حياء الخيانة، وحياء التقصير، وحياء الإجلال.

وسئل عن العبد إذا خرج إلى الله سبحانه وتعالى على أيِّ أصل يخرج؟ فقال: على أن لا يعود إلى ما منه خرج، ولا يراعي غير من إليه خرج، ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه، فقيل له: هذا حكم من خرج عن عُدْمٍ فما علامة وجدانه؟ **قال:** وجود الحلاوة في المستأنف عوضاً عن المرارة في السَّالِف.

وقال: إياك أن تطمع في الأُنس في الله، وأنت تحب الأنس بالنَّاس، وإيّاك أن تطمع في حُبِّ الله، وأنت تحب الفُضول، وإيَّاك أن تطمع في المنزلة عند الله، وأنت تُحِبُّ المنزلة عند الناس.

وقال الشيخ أبو سعيد ابن الأعرابي[1] رحمه الله:

قَلَّ من ادَّعى القُوَّة في أمر إلا وخُذِل ووُكِل إلى نفسه.

وقال: أفضل أوقاتك، وقت يكون الحق فيه عنك راضياً.

وقال: أخسر الخاسرين، من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

وقال: إنَّ الله تعالى أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه؛ ليستعطف بهم على أوليائه.

وسئل عن أخلاق الفقراء فقال: أخلاقهم السكون عند الفقد، والاضطراب عند الوجود، والأُنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح.

---

(١) الشيخ أبو سعيد ابن الأعرابي: أحمد بن محمد بن زياد العَنَزي، بصري الأصل، سكن مكة، وكان شيخ الحرم، توفي في مكة عام (٣٤١هـ).

وقال الشيخ أبو عمرو مُحمَّد بن إبراهيم الزُّجَاجي[1] رحمه الله:

من تكلَّم على حال لم يصل إليه، كان كلامه فتنة لمن يسمعه، وحرَّم الله عليه الوصول إليه.

وسئل: ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى في الفرائض؟ فقال: لأنَّني أخشى أن أفتتح فريضتي بخلاف الصِّدْق، فمن يقول: الله أكبر، وفي قلبه شيء أكبر منه، أو قد كبَّرَ شيئاً سواه على مرور الأوقات، فقد كذَّب نفسه على لسانه.

وجاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهَّرْ في الحرم، بل كان يخرج إلى الحِلِّ ويتطهر فيه.

وسئل عن السماع فقال: ما أدون حال من يحتاج إلى مُزعج يزعجه إليه، والسَّماع مِن ضَعف الحال، ولو قوي لاستغنى عن السَّماع والأوتار.

وقال: العقل الصحيح: هو الذي يستحسن محاسن الشَّريعة، ويستقبح ما تستقبحه.

وقال: قلبُك أعرفُ أدلتك إذا ساعده التوفيق، فدعْ ما أنكره قلبُك، فإنّه قَلَّ قلب يسكن إلى المخالفة على دوام الأوقات.

وقال الشيخ أبو مُحمَّد جعفر بن محمَّد الخَوَّاص الخُلْدي[2] رحمه الله:

من أخلص لله في المعاملة، أراحه الله من الدعاوى الكاذبة.

---

(١) الشيخ أبو عمرو مُحمَّد بن إبراهيم الزُجَاجي، ويقال: الزَّجَّاجي بالتشديد، النيسابوري، جاور بمكة سنين، قيل: إنه لم يقض حاجته في الحرم أربعين سنة، وتوفي فيها عام (٣٤٨هـ).

(٢) الشيخ أبو محمد جعفر بن محمد الخَوَّاص الخُلْدي، بغدادي المولد، صحب الجنيد، كان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم، توفي في بغداد عام (٣٤٨هـ).

وقال: العقل ما يبعدك عن مواطن الهلكات.

وقال: لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس؛ لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق.

وقال: إنَّ ما بين العبد وبين الوجود، أن تسكن التقوى قلبه، فإذا سكنت التقوى قلبه، نزلت عليه بركات العلم، وزالت عنه رغبة الدُّنيا.

وقال: الفرق بين الرِّياء والإخلاص، أنَّ المُرائي يعمل ليُرَى، والمخلِص يعمل ليصل.

وقال: الفتوَّة احتقار النَّفْس، وتعظيم حرمة المسلمين.

وقال: كن شريف الهِمَّة، فإنَّ الهِمَم تبلغ بالرِّجال، لا المجاهدات.

وقال: سعيُ الأحرار لإخوانهم لا لأنفسهم.

وقال: المجاهدات في السِّياحات، والسِّياحة سِياحتان: سياحة النَّفْس بالسَّير في الأرض؛ ليرى أولياء الله، أو يعتبر بآثار قدرته، وسِياحة القلب ليجول في الملكوت، فيورد على صاحبه بركات مشاهدات الغيوب.

وقال: من لا يجتهد في معرفته لا يقبل خِدمته.

وقال: من أُلقي إليه رُوح الصَّلاح التزم الحُرمة للخلق، ومن أُلقي إليه روح الصدِّيقية طالب نفسه بالصِّدق في أحواله، ومن أُلقي إليه رُوح المعرفة عرف موارد الأمور ومصادرها، ومن أُلقي إليه رُوح المشاهدة أُكرم بالعِلْم اللَّدُنِّي.

وقال الشيخ أبو العبَّاس السيَّاري[1] رحمه الله:

ظلمة الطَّبْع تمنع أنواع المشاهدة.

وقال: لباس الهداية للعامّة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لأهل الدنيا، ولباس اللقاء للأولياء، ولباس التقوى لأهل الحضور، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

وقال: إنما يروض المريد نفسه بالصَّبْر على الأوامر، وتجنُّب النَّواهي، ومحبة الصالحين، وخِدْمة الرُّفقاء، ومجالسة الفقراء، والمرء حيث وضع نفسه.

وقال: ما التذَّ عاقل بِمشاهدة قط؛ لأن مشاهدة الحقِّ فناء ليس فيها لذة ولا التذاذ، ولا حظٌّ ولا احتظاظ.

وقال: الحقُّ إذا لاحظ عبداً ببرِّه، غَيَّبه عن كل مكروهٍ في وقته، وإذا لاحظه بسخطه، أظهر عليه من الوحشة ما يهرب منه كلُّ أحد.

وقال: من حفِظ قلبه مع الله بالصِّدق، أجرى الله على لسانه الحكمة.

وقال: ما استقام إيمان عبدٍ، حتى يصبر على الذُّل، مثل ما يصبر على العِزِّ.

وقال: من دقَّق النَّظَر في أمرِ دِينه، وُسِّع عليه الصِّراط في وقته، ومن وسَّع النظر في أمر دينه، ضُيِّق عليه الصراط في وقته، ومن غاب عن حقوقه بحقوقه تعالى، غاب عن كُلِّ شِدَّة وعقوبة.

---

(١) الشيخ أبو العبَّاس السيَّاري: القاسم بن القاسم بن مهدي، كان شيخ أهل مرو، وكان فقيهاً عالماً، كتب الحديث الكثير ورواه، توفي عام (٣٤٢هـ).

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن داود الدِّينَوَري[1] رحمه الله:

منْ عرف الله لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله، ومن عرف ربه لجأ إليه، ومن نسي ربه لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكّر حزِن واستغفر.

وقال: لا يكون المريد مريداً، حتى لا يكتب عليه صاحب الشِّمال عشرين سنة شيئاً.

وقال: كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غَمُّه نجاته.

وقال: المعدة موضع يجمع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصَّالحة، وإذا طرحت فيها الشُّبْهة اشتبه عليك الطريق إلى الله تعالى، وإذا طرحت فيها التَّبِعات كان بينك وبين أمرِ الله حجاب.

وقال: كلام الله تعالى إذا أضاء على السرائر بإشراقه، أزال البشرية برعوناتها.

وسُئل عن سوء الأدب مع الله تعالى في الأحوال فقال: سبب ذلك الانحطاط عن حقيقة العلم إلى ظاهر العِلْم.

وقال الشيخ أبو محمَّد عبد الله ابن محمَّد الرَّازي الحدَّاد[2] رحمه الله:

العبارة تعرفها العلماء، والإشارة تعرفها الحكماء، واللطائف تقف عليها السادة النُّبلاء.

---

(١) الشيخ أبو بكر محمد بن داود الدِّينَوَري الدُّقِّي، الصوفي، شيخ الصوفية في نيسابور، وأقام بالشام وعُمِّر فوق مائة سنة، كان من حُفَّاظ الحديث، توفي بدمشق بعد (٣٥٠هـ).

(٢) الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي الحدَّاد الشعراني مولدة ومنشؤه بنيسابور، صحب الجنيد، كان عالماً بعلوم الطائفة، وكاتباً للحديث وراوياً ثقة، توفي عام (٣٥٣هـ).

وقال: علامة الصَّبْر ترك الشكوى، وكتمان الضّرّ والبلوى، ومن علامات الإقبال على الله تعالى: صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار، وأحسن العبيد حالاً مَنْ رأى نعمة الله عليه، بأن أهّلَه لمعرفته، وأذِن له في قربه، وأباح له سبيل مناجاته، خاطبه على لسان أعزّ أنبيائه، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره.

وسئل: ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون إلى الصوّاب؟ فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله، واشتغلوا بالظّواهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن، فأعمى الله قلوبهم عن النَّظر إلى الصَّواب، وقيَّد جوارحهم عن العبادات.

ومن دعائه: اللهم امنُن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة - فيما - بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامنُن علينا بكل ما يقرِّبنا منك، مقروناً بالعوافي في الدارين.

وقال الشيخ أبو عمرو إسماعيل بن نُجَيد السُّلَمي[1] رحمه الله:

قال لي شيخي أبو عثمان الحِيْري[2] رحمه الله: يا بُنيَّ، لا تَصْحَبْ من لا يُحبُّك إلا معصوماً.

وقال: من كرُمت عليه نفسُه، هانَ عليه دِينه.

وقال: كل من لم تُهذِّبْك رؤيتُه فهو غير مهذَّبٌ.

وقال: لا يصفو لأحد قَدَم في العبوديَّة، حتى يشهد أفعاله كلها رياءً، وأحواله

---

(١) الشيخ أبو عمرو إسماعيل بن نُجَيد السُّلَمي: جَدُّ أبي عبد الرَّحمن السُّلَمي لأمه، من أصحاب الجنيد، كان من أكبر مشايخ وقته، كان ثقةً في الحديث سماعاً وإسناداً، توفي عام (٣٦٦هـ).

(٢) تقدمت ترجمته ص: (٤٤).

دعاوى.

وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه صحبة الصَّالحين، ووفَّقه للعمل بما يُشيرون به عليه، وسهَّل عليه سُبُل الخير، وحجبه عن رؤيتها.

و قال: الدعاوى إنَّما تتولَّد من فساد الابتداء، فمن صحَّتْ بدايته صحت نهايته، و من فسدت بدايته هلك في أحواله وقتاً ما، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ [التوبة:١٠٩].

وقال: التَّصوف الصَّبْر تحت الأمر والنهي.

وقال: من الجهل إظهار العبد محاسنَه لمن لا يملك نفعه ولا ضرَّه.

وقال: كلّ حال لا يكون عن نتيجة علمٍ ـ وإن جلَّ ـ فإنَّ ضرره على صاحبه أكثر من نفعه.

وقال: من ضيَّع في وقت من أوقاته فريضةً افترضها الله عليه، في ذلك الوقت حرمه الله لذة تلك الفريضة ولو بعد حين.

وقال: آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه.

وقال: التَّهاون بالأمر من قِلَّة المعرفة بالآمر.

وقال: الهِمم تُوصِل النُفوس إلى سَنيِّ الرُّتب.

وقال: من استقام لا يعوّجُّ به أحد، ومن اعوجَّ لا يستقيم به أحد.

وقال: من صحَّ تفكُّره صدق نطقُه، وخلُص عمله.

وقال: الطُّمأنينة إلى الخَلْق عجز.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد البُوشَنْجي[1] رحمه الله:

الناس على ثلاثة منازل: الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سِرُّهم وعلانيتُّهم سواء، والجُهَّال وهم الذين علانيَّتهم بخلاف أسرارهم، لا يُنْصِفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

وسئل عن المُروءة فقال: هي ترك استعمال ما هو محرَّم عليك، مع الملائكة الكرام الكاتبين، ككشف العَوْرة.

وقال له إنسان: ادعُ الله لي، **قال:** أعاذك الله مِن فِتنتك.

وقال: الخَير مِنَّا زَلَّة؛ لأنَّ الشَّرَّ لنا صفة.

وقال: من ذلَّ في نفسه رفع الله قدره، ومن عزَّ في نفسه أذلَّه الله في أعين عباده.

وقال الشيخ أبو عبد الله مُحمَّد بن خَفيف الشّيرَازي[2] رحمه الله:

قربك منه بملازمة الموافقات، وقربُه منك بدوام التَّوفيق لك.

وقال: عليك بمن يعِظُك بلسان فِعْلِه، لا بلسان قَولِه.

وقال: حقيقة الإرادة استدامة الكَدّ، وترك الرَّاحة.

وقال: ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرُّخَص، وقَبول التأويلات.

وقال: عهدي بالصوُّفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر بهم.

---

(١) تقدمت ترجمته ص: (١٧).

(٢) الشيخ أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي: كان شيخ المشايخ وأوحد وقته، عالماً بعلوم الظاهر والحقائق، توفي عام (٣٧١هـ).

وقال: ضعفت عن القيام في النوافل، فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعداً.

وقال: الأكل مع الفقراء قربة إلى الله تعالى.

وقال: التَّقوى مجانبة ما يُبعدك عن الله تعالى.

وقال: التَّوكل هو الاكتفاء بضمانه، وإسقاط التُّهْمة عن قضائه.

وقال الشيخ أبو الحسين بُنْدَار بن الحُسين الشِّيرازي[1] رحمه الله:

صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحقِّ.

وسئل عن الفرق بين الصُّوفي والمتصوف فقال: الصُّوفي من صافاه الحقُّ واختاره من غير تكلف ولا اجتهاد، والمتصوف المزاحم على المراتب مع تكلُّف وكُمون رغبة في الدُّنْيا.

وقال: الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق.

وقال: من مشى في الظُّلَم إلى ذي النِّعَم أجلسه على بساط الكَرَم، ومن قطع لسانه بشَفْرة السُّكوت بنى له بيت في الملكوت، ومن واصل أهل الجهالة أُلبس ثوب البَطالة، ومن أكثر ذكر الله شغله عن ذكر الناس، ومن هرب من الذنوب هربت منه، ومن رجا شيئاً طلبه.

وقال: اترك ما تهوى لما تأمل.

وقال: ليس من الأدب أن تسأل رفيقك إلى أين.

---

(١) الشيخ أبو الحسين بُنْدَار بن الحسين الشِّيرازي: كان عالماً بالأصول، له اللسان المشهور في علم الحقائق، توفي عام (٣٥٣هـ).

وقال: من أقبل على الدنيا وسكن إليها أحرقته بنيرانها، وصار رماداً لا قيمة له ولا قدر، ومن أقبل على الآخرة أحرقته بنورها فصار سبيكة ذهب، ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد فصار جوهراً لا قِيمة له (لا يقابل بثمن).

وقال: الجَمْع ما كان بالحقِّ، والتَفرقة ما كان للحق.

وقال: من لم يجعل قبلَته ـ على الحقيقة ـ ربَّه، فسدت عليه صلاته.

وقال الشيخ أبو بكر الطَّمَسْتاني[1] رحمه الله:

خير النَّاس من رأى الخير في غيره، ويعلم أنَّ السبيل إلى الله كثير، غير السبيل الذي هو عليه، لكي يرى تقصير نفسه فيما هو عليه.

وقال: من صدق في إقباله على الله تعالى، لم يشغله الخلق عن الله تعالى.

وقال: النِّعمة العظمى الخروج عن النفس، والنفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى.

وقال: النفس كالنار، فإذا طفئت في موضع تأججت في آخر.

وقال: من لم يكن الصِّدق وطنه، ففي فضول الدنيا سكنه.

وقال: الطريق واضح، والكتاب والسُّنة قائم بين أظهرنا، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحبتهم، فمن صحب منا الكتاب والسُّنة، وتغرّب عن نفسه وعن الخلق والدنيا، وهاجر بقلبه إلى الله تعالى، فهو الصَّادق المُصيب.

---

(١) الشيخ أبو بكر الطَّمَسْتاني الفارسي: كان من أجلِّ المشايخ، وأعلاهم حالاً، منفرداً بحاله ووقته، ورد نيسابور ومات بها بعد عام (٣٤٠هـ).

وقال: من علامة المريد، أن يتنافر عن غير أبناء جنسه، ويطلب جنسه.

وقال: العلْم قطعك عن الجهل، فاجتهد ألّا يقطعك عن الله تعالى.

وقال الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد الدِّينَوري[1] رحمه الله:

لسان الظاهر لا يغيِّر حكم الباطن بل يعضده.

وقال: أدنى الذِّكْر أن تنسى ما دونه، ونهاية الذِّكْر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر، ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر.

وقال: نقضوا أركان التصوف، وهدموا سبيلها، وغيَّروا معانيَها، بأسامٍ أحدثوها، سمَّوا الطَّمع زيادة، وسوء الأدب إِخلاصاً، والخروج عن الحق شطحاً، والتلذذ بالمذموم طيبة، واتباع الهوى ابتلاءً، والرجوع إلى الدنيا وصولاً، وسوء الخلق صولة، والبخل جلادة، والسؤال عملاً، وبذاءة اللسان ملامة، وهذا خِلاف طريق القَوم.

وقال: إذا فنِي العبد في الطلب اختطفه الحقُّ في الطَّلب عن الطّلب.

وقال: إنَّ لله عباداً لم يستصلحهم لمعرفته، فشغلهم بخدمته، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم.

وقال: ليس يبلغ بالإنسان إلى مراتب الأخيار إلَّا الصِّدق، وكُلُّ وقتٍ وحال خلا عن الصّدق فباطل، وأنشد:

ما أحسن الصِّدق في مواطنه   والصِّدق في كُلِّ موطنٍ حَسَن

---

(١) الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الدِّينَوَري: من أعظم المشايخ في الفتيا، وأحسنهم في الطريقة والاستقامة، توفي في سمرقند بعد عام (٣٤٠هـ).

وقال الشيخ أبو عثمان سعيد بن سلّام المغربي[1] رحمه الله:

التصوف سَيْرُ السِّرِّ مع الله سبحانه وتعالى.

وقال: الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر.

وقال: من اشتغل بأحوال الناس ضيَّع حاله، ومن مدَّ يده إلى طعام غنيٍّ بشَرَهٍ وبشهوة لا يُفْلِح أبداً، وليس يُعذَر فيه إلا المضطرُّ.

وقال: عاصٍ نادم خير من طائع مُدَّعٍ؛ لأن العاصي يطلب طريق توبته ويعترف بنقصه، والمدَّعي يتخبط في حِبال دعواه.

وقال: التقوى الوقوف مع الحدود، لا يقصِّر فيها العبد ولا يتعداها، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق:١].

وقال: لا تصحب إلا أميناً أو مُعيناً، فإن الأمين يحملك على الصِّدْق، والمُعين يعينك على الطاعة.

وقال: للعارف وقت تضيء له أنوار العلم فتبصره عجائب الغيب.

وقال: إذا صحَّتِ المحبَّة تأكَّد على المُحبِّ ملازمة الأدب.

وقال: من ادَّعى السماع ولم يسمع من صوت الطيور، وصرير الباب، وتصفيق الرِّياح، فهو مُغْتَرٌّ مُدَّعٍ.

وقال: من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء، ابتلاه الله بموت القلب.

وقال: ليكن تدبُّرك في الخَلْق تدبُّر عِبْرة، وتدبُّرك في نفسك تدبُّر موعظة، وتدبُّرك في القرآن تَدبُّر حقيقةٍ ومكاشفة، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء:٨٢].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٩).

وقال في مرضه: إنما مثلي ومثل أطبائي كإخوة يوسف ويوسف، كان يوسف عليه الصلاة والسلام مدبَّراً بالقُدرة، وإخوتُه يُدبِّرون فيه، وأنّى يُغني تدبير الخَلْق من تدبير القُدْرة.

وقال: الساكت بعِلْم أحْمَد أثراً من النَّاطق بجهل.

وقال: من حَمَل نفسه على الرَّجاء تعطَّل، ومن حَمَل نفسه على الخَوْف قَنط، ولكن ساعة وساعة، ومرة ومرة.

وقال: بدايات المقامات: أرْفاق، وغِنىَ، وكفاية، ولكن إذا تمكَّن أتته البلايا.

وقال الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن مُحمَّد النَّصْرَ أباذي[1] رحمه الله:

إذا بدا لك شيء من بوادي الحق، فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار، ولا تُخطِرهما ببالك، فإذا رجعت عن تلك الحال فعظِّمْ ما عظَّمه الله.

قيل له: إن بعض الناس يجالس النِّسْوان، ويقول: أنا معصوم في رؤيتهن، **فقال:** ما دامت الأشباح باقية فإن الأمر والنهي باقٍ، والتحليل والتحريم مخاطب بهما، ولن يجترئ على الشُّبُهات إلا من تعرَّض للمحرَّمات.

وقال: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبِدَع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، وحُسْن صُحبة الرُّفقاء، والقيام بخدمتهم، واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرُّخَص والتأويلات، وما ضلَّ أحد في هذا الطريق إلا بفساد الابتداء، فإنّ فساد الابتداء يؤثر في الانتهاء.

---

(١) الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن محمد النَّصْرَ أباذي، شيخ خراسان في وقته، له باع في جمع السير وعلوم التواريخ، كتب الحديث ورواه، توفي في مكة المكرمة (٣٦٧هـ).

وقال: من عَمِل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والإحصاء، ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التّعداد والعدد، ومن عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد، قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، ومن عمل على المشاهدة كان أجره بلا عدد، قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر:١٠].

وقال: سِر يسلم من رعونة البشرية سِرٌّ ربَّاني.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم الحُصْرِي[1] ﵀:

عَرِّضوا للإخوان بالأمور، ولا تُصرِّحوا فإنَّه أستر.

وقال: الشيطان لا يفارق مستقيماً ولا أعوج.

وسئل عن السَّماع فقال: ما أضعف حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه من خارج.

وقال: عَليَّ أوراد من حال الشباب، لو تركت منها ركعة لعُوتبت.

وقال الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عطاء الرُّوذْباري[2] ﵀:

الذَّوْق أوَّل المواجيد.

وقال: ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، وليس كل من يصلح للمؤانسة يُؤْتَمن على الأسرار، ولا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء فقط.

---

(١) الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم الحُصْرِي، بصري الأصل، من أجلِّ المشايخ وألطفهم وأظرفهم، كان شيخ العراق ولسانها، توفي ببغداد عام (٣٧١هـ).

(٢) الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عطاء الرُّوذْباري، شيخ الشام في وقته، له باع في جميع أنواع العلوم كالقراءات وعلوم الشريعة والحقيقة، توفي في صُور (٣٦٩هـ).

وقال: من ألزم نفسه السُّنَّة عَمَّر قلبه بنور المعرفة.

وكان إذا دعا أصحابه معه إلى دعوة في دور السُّوقة ومن ليس من أهل التصوف، لا يخبر الفقراء بذلك، وكان يطعمهم شيئاً، فإذا فرغوا أخبرهم ومضى بهم، فكانوا قد أكلوا في الوقت، ولا يمكنهم أن يمدوا أيديهم إلى طعام الدَّعْوة إلا بالتَّعَزُّز، وإنما كان يفعل ذلك بهم؛ لئلا تسوء ظنون عوامِّ الناس بهذه الطائفة فيأثموا بسببهم.

وقال: من خَدَم الملوك بلا عقل، أسلمه الجهل إلى القَتْل.

وقال: من قَلَّتْ آفاتُه، اتّصلت بالحقِّ أوقاتُه.

وقال: مُجالسة الأضداد ذَوبان الرُّوح، ومجالسة الأشكال تلقيحُ العقول.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن بُندار الصَّيْرفي[1] رحمه الله:

التَّصوف: إسقاط رؤية الخَلْق ظاهراً وباطناً.

وقال: يا بُنيَّ، إياك والخلاف على الخلق، فمن رضي الله به عَبْداً، فارض به أخاً.

وقال: كانت المعرفة في القلوب، واليوم صارتْ في الكُتُب.

وقال: إيّاك والاشتغال بالخَلْق، فقد عُدِم منهم الرِّبح اليوم.

وقال: زمان يُذكَّرُ فيه بالصَّلاح، زمان لا يُرجى فيه صلاح.

وقال: ثوب أستجيز فيه الصَّلاة أكره أنْ أُبدِله للقاء النَّاس بخيرٍ منه.

وقال: من عُدم الأُنس من حاله، لم يَزِده التنزُّه إلّا وحشة.

---

(١) الشيخ أبو الحسن علي بن بُندار بن الحسين الصَّيْرفي، من أجِلَّة مشايخ نيسابور، رُزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يُرزق غيره، كتب الحديث الكثير ورواه، وكان ثقة، مات سنة (٣٥٩هـ).

وقال الشيخ أبو بكر محمَّد بن أحمد الشَّبَهي[1] رحمه الله:

يكفيك من حُسْن الخُلُق ألّا تحزن بريئاً.

وقال: الفتوَّة حُسْن الخُلُق، وبَذْل المعروف.

وقال: العارفون يَقْوَون بمعروفهم، وسائر النَّاس يَقْوَون بالأكل والشُرب.

وقال الشيخ أبو بكر محمَّد بن أحمد الفرَّاء[2] رحمه الله:

من لم يُؤْثِر الله على كل شيء، لا يصل إلى قلبه نور المعرفة بحال.

وقال: يصح للمَرء عملُه على قدر اهتمامه بالدخول فيه، وحُزْنه على تقصيره، وجُهْده في الخروج منه على السُّنة.

وقال: كِتمان الحسنات أولى من كِتمان السيئات، فإنّك بذلك ترجو النَّجاة.

وقال: الآمر بالمعروف يجب عليه أن يبدأ بنفسه، ويصبر على ما يلحقُه في ذلك، ويكون عالماً بما يأمر به، وما ينهى عنه.

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد المُقرئ[3] رحمه الله:

الفقير الصَّادق الذي يملك كُلَّ شيء، ولا يملكه شيء.

وقال: الفتوَّة حُسْن الخُلُق مع من تبغضه، وبَذْل المال لمن تكرهه، وحُسْن الصُحْبة

---

(١) الشيخ أبو بكر محمَّد بن أحمد الشَّبَهي، من أفتى مشايخ وقته، أسند الحديث، مات قبل (٣٦٠هـ).

(٢) الشيخ أبو بكر محمَّد بن أحمد الفرَّاء، من كبار مشايخ نيسابور، كان أوحد المشايخ في طريقته، وأسند الحديث، مات سنة (٣٧٠هـ).

(٣) الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد المُقرئ، من أفتى المشايخ وأسخاهم، وأحسنهم خُلُقاً، وأعلاهم همَّة، وأتمّهم دِيناً وورعاً، مات سنة (٣٦٦هـ).

مع من ينفر قلبك منه.

وقال: من تعزَّز عن خِدمة إخوانه، أورثه الله ذُلاً لا انفكاك له منه.

وقال الشيخ أبو القاسم جعفر بن أحمد المُقرئ[1] رحمه الله:

الفتوَّة: رؤية فَضل النَّاس بنقصانك.

وقال: الحرية موافقة الإخوان فيما هم فيه، ما لم تكن خلافاً للعِلْم.

وقال: التصوف استقامة الأحوال مع الحق.

وقال: السَّخِيُّ مَن إذا تسخَّى استحى من ذلك، واستصغره وأنِف من ذِكره.

وقال: العارف من شغله معروفُه عن النَّظر إلى الخَلْق بعين القَبول والرَّدّ.

وقال الشيخ أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد الرَّاسبي[2] رحمه الله:

القلب إذا امُتحن بالتقوى نُزع عنه حبُّ الدنيا، وحبُّ الشهوات، وأُوقف على المغيَّبات.

وقال: أعظم حجابٍ بينك وبين الحق اشتغالك بتدبير نفسك، واعتمادك على عاجزٍ مثلِك في أسبابك.

وقال: الهموم عقوبات الذّنوب.

و قال: البلاء هو صحبتك مع من لا يوافقك، ولا تستطيع تركه.

---

(١) الشيخ أبو القاسم جعفر بن أحمد المقرئ، من أجِلَّة مشايخ خُراسان، كان أوحد المشايخ في وقته وطريقته، لم يُرَ أحد من المشايخ في سَمْته ووقاره، مات بنيسابور سنة (٣٧٨هـ).

(٢) الشيخ أبو محمَّد عبد الله بن محمّد الرَّاسبي، من أهل بغداد، من أجِلَّة مشايخهم، رحل إلى الشَّام، ثُمَّ رجع إلى بغداد، ومات بها سنة (٣٦٧هـ).

وقال الشيخ أبو عبد الله محمّد بن عبد الخالق الدِّينَوَري[1] رحمه الله:

صحبة الصّغار مع الكِبار من التّوفيق والفِطنة، ورغبة الكبار في صحبة الصُّغار خِذلان وحُمْق.

وقال: لا يعجبنّك ما ترى من هذه اللِّبسة الظاهرة عليهم، فما زيّنوا الظّواهر إلا بعد أن خرّبوا البواطن.

وقال: اختيار الله تعالى لعبده مع علمه بعبده، خير من اختيار العبد لنفسه مع جهله بربّه.

وقال: أرفع العلوم في التصوف عِلْم الأسماء والصِّفات، وتمييز الخِلاف من الاختلاف، وإخلاص أعمال الظّاهر، وتصحيح أحوال البواطن.



---

(١) الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدِّينَوَري، من أجِلَّة المشايخ، وأكبرهم حالاً، وأعلاهم همّة، صحِب الفقر، والتزم آدابه، وأحبَّ أهله، أقام بوادي القُرى سنين، ثم رجع إلى دِيْنَوَرَ، ومات بها.

[الفصل الثالث]

في ذكر أقوال أئمة التصوف بعد القرون الثلاثة والذين اتصلت أسانيدهم بالسلف الصالح في القرون الثلاثة ممن ذكرتهم في الفصل السابق نقلاً من كتاب «الطبقات الكبرى» للشعراني رحمه الله

قال الشيخ القطب الرَّباني أبو صالح عبد القادر الجِيْلَاني[1] رضي الله عنه:

تراءى لي نور عظيم ملأ الأفق، ثم تدلت فيه صورة تناديني، يا عبد القادر: أنا ربك وقد أحللت لك المحرَّمات، فقلت: اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دُخَان، ثم خاطبني، يا عبد القادر: نجوتَ مني بعلمك بأمر ربك، وفقهِك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، فقلت: لله الفضل، فقيل لي: كيف علمت أنه شيطان؟ قلت بقوله: (قد أحللت لك المُحرَّمات).

وسئل عن الدنيا فقال: أخرجها من قلبك إلى يدك فإنها لا تضرُّك.

وقال: متى ذكرته فأنت محب، ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب، والخلق حِجابك عن نفسك، ونفسك حِجابك عن ربِّك.

وقال في طريقته الشيخ بقاء بن بطُّو[2]: طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه معانقة الإخلاص والتسليم، وموافقة الكتاب والسنة، في كل نَفَسٍ وخَطْرة، ووارِدٍ وحال.

وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجَّلة للفقير.

وكان يقول لأصحابه: اتبعوا ولا تبتدعوا، وأطيعوا ولا تخالفوا، واصبروا ولا

---

(١) الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، ولد في جيلان ـ وراء طبرستان ـ سنة (٤٧١هـ)، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة (٤٨٨هـ)، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، والفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة (٥٢٨هـ)، وتوفي بها سنة (٥٦١هـ).

(٢) بقاء بن بطو، من أكابر الصِّديقين، صاحب الأحوال النَّفِيْسة، والكرامات الباهرة، توفي في قرية نابنوس من قرى العراق، حوالي سنة (٥٥٣هـ).

تجزعوا، واثبتوا ولا تتمزقوا، وانتظروا ولا تيأسوا، واجتمعوا على الذِّكر ولا تتفرقوا، وتطَهَّروا من الذنوب ولا تتلطخوا، وعن باب مولاكم لا تبرحوا.

وقال: افن عن الخلق بحكم الله تعالى، وعن هواك بأمر الله.

وقال: إنما تتطرق إليك العقوبة من شؤم شَرِّك، وقِلَّة صَبْرِك، وسوءِ أدبك، وترك الرضى بحالتك التي أقامك الحق فيها.

وقال: لا تشكونَّ لأحدٍ ما نزل بك، ولا تتهمنَّ ربَّك قط فيما فعل فيك.

وقال: لا يصلح لمجالسة الملوك إلا المطهَّر من رِجْس الزَّلات والمخالفات، ولا تقبل أبوابه تعالى إلا طيِّباً من الدعاوى والهَوَسات.

وقال: لا تنازع ربك في قضائه فيقصمَك، ولا تغفل عنه فيُسْلمك، ولا تقل في دينه بهواك فيُرْدِيَك، ولا تسكن إلى نفسك فتُبْلى بها وبمن هو شرٌّ منها، ولا تظلم أحداً ولو بسوء ظنك به، وحملك له على محامل السُّوء، فإنه لا يجاوز بك ظلم ظالم.

وقال: إذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حُبَّه، فاعرض أفعاله على الكتاب والسُّنة، فإن كانت محبوبة فيهما فأحبَّه، وإن كانت مكروهة فاكرهه؛ لئلا تُحبَّه بهواك وتبغضه بهواك، ولا تهجر أحداً إلا لله، وذلك إذا رأيته مرتكباً كبيرةً، أو مُصرّاً على صغيرة (ما لم يتب).

وقال: لا ترى لِغير ربك وجوداً، مع لزوم الحدود، وحفظ الأوامر والنَّواهي، فإن انخرم فيك شيء من الحدود، فاعلم أنك مفتون، وقد لعب بك الشيطان، فارجع إلى حكم الشرع والزمه، ودع عنك الهوى؛ لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة.

وقال: ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى إلا لجهله بالله، وضَعْف إيمانه ومعرفته ويقينه، وقِلَّة صَبْره.

وقال: كل مؤمن مكلَّف بالتوقف، والتفتيش عن حضور ما قُسم له، فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالإباحة، والعلم بالقَسْم.

وقال الشيخ أبو بكر بن هوَّار البطائحي[1] رحمه الله:

التوحيد إفراد القِدَم عن الحدوث، وخروج الأكوان، وقطع الحجاب.

وقال: التصوف ذكر باجتماع، ووَجْد باستماع، وتجمُّل باتِّباع.

وقال: الخوف يوصلك إلى الله، وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الأنفاس.

وقال: احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى (إلا بالخدمة).

وقال الشيخ أبو محمد الشَّنْبَكي[2] رحمه الله:

أصل الطاعة الورع والتقوى، وأصل التَّقْوى محاسبة النَّفْس.

وقال: من قهر نفسه بالأدب، فهو الذي يعبد الله بالإِخلاص.

وقال: حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم، ومن نظر قرب الحق منه بَعُدَ من قلبه كل شيء سواه.

وقال: شهوة الصِّديقين المُجَاهدة، وشهوة الكاذبين النَّوم والكسل.

---

(١) الشيخ أبو بكر بن هوَّار البطائحي: كان قاطعاً للطَّريق ثم تاب إلى الله، وانعقد إجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلوِّ مقامه.

(٢) الشيخ أبو محمد الشَّنْبَكي: كان شريف الأخلاق، كامل الأدب، وافر العقل، كثير التواضع، كان قاطعاً للطريق فتاب على يد الشيخ ابن هوَّار البطائحي.

وقال: من ادَّعى سِرّاً مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره، فاتَّهمه في دينه.

وقال: لا تأكل قط من طعام أهل الدنيا، فإن أكلت قسا قلبك أربعين صباحاً.

وقال: صلاح القلب في الاشتغال بالله على وجه الإخلاص، وفساده في الاشتغال به على وجه الرِّياء والسُّمْعة.

وقال: الوليُّ مَنْ ستر حاله أبداً، والكون كله ناطق عن ولايته، من غير ظهور أعمال تُميِّزُه.

وقال الشيخ عَزاز البطائحي[1] رحمه الله:

الغفلة غفلتان: غفلة رَحْمة، وغفلة نِقمة، فأمَّا التي هي رحمة فكشف الغطاء، ليشاهد القوم العظمة والجلال، فيذهلوا إلا عن الفرائض والسنن، ويغفلوا عن مراعاة السِّرِّ إلا عن مراقبة واردات الهَيبة، وأمَّا التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله بمعصيته، والتفاته إلى الكرامات، وغفلته عن طريق الاستقامة.

وقال: الإرادة تحويل القلب من الأشياء إلى رَبِّ الأشياء، والجلوس مع الله بلا هَمّ.

وقال: من أنس بالله أنس به كل شيء، ومن وصل إلى الله تأخَّر عنه كل شيء إجلالاً له، ومن عرف الله جهِله كُلُّ شيء، لعظيم ما أودعه الله عزَّ وجل فيه من العلوم والأسرار.

---

(١) الشيخ عَزاز البَطائحي: انتهت إليه رياسة الطريق في البطائح من أرض العراق، وأخذ عنه جماعة من الصالحين والعلماء.

وقال الشيخ منصور البطائحي[1] رحمه الله:

مَن عرف الدُّنيا زهِد فيها، ومن عرف الله آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم الغُرور.

وقال: ما ابتلى الله عزَّ وجلَّ عبداً بشيء أشدَّ من الغفلة عنه والفَتْرة.

وقال: من فرَّ بدينه إلى الله عزَّ وجلَّ وهو يتهمه في رزقه فهو يفرُّ له لا إليه.

وقال: ثلاث خصال من صفات الأولياء: الثِّقة بالله تعالى في كُلِّ شيء، والفناء بالاستناد إليه عن كُلِّ شيء، والرُّجوع إليه في كل حال.

وقال: من اغترَّ بصفاء العبوديّة داخله نِسيان الرُّبوبية، ومن شهِد صُنْع الرُّبوبية في إقامة العبوديّة فقد انقطع عن نفسه وسكن إلى ربِّه عزَّ وجلَّ، وحينئذٍ يسلم من الاستدراج.

وقال الشيخ أبو الوفاء البطائحي[2] رضي الله عنه:

من انقطع في مفاوز الأشواق، لم يلتفت إلى الآفاق.

وقال: الذِّكْر ما غيَّبك عنك بوجوده، وأخذك منك بشهوده، فإنّ الذِّكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة.

وقال: الأجسام أقلام، والأرواح ألواح، والنفوس كؤوس، والقوة محادثة السِّرِّ عند اصطلام العبد بشاهد الحضور، واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة المشهود.

---

(١) الشيخ منصور البطائحي: خال الشيخ أحمد الرِّفاعي رضي الله عنه، ينتمي إليه جماعة كثيرة من ذوي الأحوال وأرباب المقامات.

(٢) الشيخ أبو الوفاء البطائحي: من أعيان مشايخ العراق، وأصحاب الكرامات الخارقة.

وقال: التسليم إرسال النفس في ميادين الأحكام، وترك الشفقة عليها من الطوارق.

وقال الشيخ حمّاد بن مسلم الدَّبَّاس[1] رضي الله عنه:

قلب يطوف في الدنيا، وقلب يطوف في الآخرة، وقلب يطوف بالمولى لا في المولى، فمن طاف في المولى تزندق.

وقال: أقرب الطرق إلى الله تعالى حُبُّه، ولا يصفو حُبّه حتى يبقى المُحبُّ رُوحاً بلا نَفْس، وما دام له نفس لا يذوق قَطُّ حُبَّ الله تعالى.

وقال: أزلْ الهوى من القَدَر تُعرَّفْ، وأزل الهوى من الخلق والأمر تُخْلَص، وعلى قَدْر ما عندك من الأمر تَسْلَم، وبقدر ما عندك من القَدَر تَعْرِف.

وقال: لا توجد هواك في وجودك تكن موحِّداً، ولا مرادك في تدبيره تكن فانياً، ولكن إن دعاك أجب، وإن وعدك توكّلْ، وإن قَدَر - ضيَّق - عليك استسلم، فإن قال لك: اختر، قل: قد فوَّضْت، وإن قال لك: اطلب، قل: قد صدَّقت، وإن قال لك: اعبدني، قل: وفِّقني، وإن قال لك: وحِّدني، قل: اجذبني.

وقال: ما كان به كان له، وما كان بك كان لك.

وقال: بالإيمان تشتغل عن أقسام الدُّنيا لأنَّ فيه تصديقه، وبالعِلْم تشتغل عن أقسام الأُخرى لأنَّ فيه معرفته، وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لأنه معك من حيث معرفتك على قدرك.

---

(١) الشيخ حمّاد بن مسلم الدبّاس: أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق، انتمى إليه معظم المشايخ في بغداد وصوفيتهم في وقته.

وقال الشيخ عَقيل المَنبِجي[1] رضي الله عنه:

المعرفة إنما هي فيما استأثر به تعالى، والعبوديَّة إنما هي فيما أمر، والخوف ملاك الأمر كله، لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في أفعاله، وخوف الأولياء أن يوجد هواهم في أمره عزَّ وجلَّ، وخوف المتقين أن توجد أنفسهم في رؤيتهم للخلق، إنْ أوجد الخَلْق فيك أشركت، وإنْ أقدرك عليك نازعتهم.

وقال: بمجاهدة الهوى تعرفه، وبخروجك من الخلق توحِّدُه.

وقال: طريقتنا الجِدُّ والكَدُّ ولزومُ الحَدِّ حتى تَنْقَدَ.

وقال: من طلب لنفسه حالاً أو مقاماً فهو بعيد من طُرُقات المعارف.

وقال: الفتوَّة رؤية محاسن العبيد، والغَيْبة عن مساوئهم.

وقال: فقد الأسف والبكاء في مقام السلوك، عَلَم من أعلام الخِذْلان.

وقال الشيخ أبو يَعْزَى المَغْربي[2] رضي الله عنه:

من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه.

وقال: أنفع الكلام ما كان إشارةً عن مشاهدة، أو نبأً عن حضور.

وقال: حفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق، والاطلاع على خبايا معانيه، وحفظ حكم الوقت يُورِث المراقبة، وحِفظ الأنفاس يوصل إلى مقام الغَيْبة في الحضور.

وقال: كُلُّ حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة.

---

(١) الشيخ عقيل المَنْبجي: شيخ شيوخ الشام في وقته، كان يُسمَّى بالطَّيار، تخرّج بصحبته جَمْع من الأكابر، سكن مَنْبج واستوطنها نيِّفاً وأربعين سنة، وبها مات.

(٢) الشيخ أبو يعزى المغربي: انتهت إليه تربية المريدين في المغرب، وتخرَّج بصحبته جماعة من مشايخها.

وقال الشيخ عَدِيٌّ بن مسافر[1] رحمه الله:

لا تنتفع بشيخك إلَّا إذا كان اعتقادك فيه فوق كُلِّ اعتقاد، وإن كان اعتقادك فيه ضعيفاً تنعكس ظلمة باطنك عليه، فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع أبداً ولو كان أعلى الأولياء درجة.

وقال: حسن الخُلُق معاملة كُلِّ شخص بما يُؤْنِسه ولا يُوحِشه، فمع العلماء بحُسْنِ الاستماع وإن كان مقامه فوق ما يقولونه، ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار، ومع أهل التوحيد بالتَّسليم.

وقال: إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات، وتنخرق له العادات، فلا تغترُّوا به حتى تنظروه عند النَّهْي والأمر.

وقال: من لم يأخذ أدبه من المؤدِّبين أفسد من اتَّبعه، ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته؛ لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين.

وقال: من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع، ومن اكتفى بالتعبد دون فقه حَرج، ومن اكتفى بالفِقْه دون ورع اغترَّ، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا.

وقال: توحيد الباري عزَّ وجلَّ لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال، جلَّ عن الأمثال والأشكال، صفاته قديمة كذاته، ليس بجسم في صفاته، جلَّ أن يُشَبَّه

---

(١) الشيخ عَدِيُّ بن مسافر بن إسماعيل الهكَّاري، شرف الدين، أبو الفضائل، من شيوخ المتصوفين، كان صالحاً ناسكاً، مشهوراً، ولد في نواحي بَعْلَبَك (٤٦٧هـ-١٠٧٤م) وتوفي في بالِس على شط الفرات الغربي. (٥٧٧هـ-١١٦٢م).

بمبتدعاته، أو يضاف إلى مخترعاته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، لا سَمِيّ له في أرضه وسماواته، لا عديل له في حكمه وإرادته، حرام على العقول أن تُمَثِّل الله عزَّ وجلَّ، وعلى الأوهام أن تَحُدَّه، وعلى الظُّنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تَعَمَّق، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الفكر أن يحيط، وعلى العقول أن تتصور، إلا ما وصف به الله تعالى ذاته في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ.

وقال: أوَّل ما يجب على سالك طريقتنا هذه: ترك الدعاوى الكاذبة، وإخفاء المعاني الصَّادِقة.

وقال الشيخ عَلِي بن وَهْب السِّنْجاري[1] رحمه الله:

معرفة الله عزَّ وجَلَّ عزيزة لا تدرك بالعقل، بل يقتبس أصلها من الشَّرْع، ثم تتفرع حقائقها على قَدْر القرب.

وقال: من أحبَّه الحق وأراده، أسكن في قلبه الإرادة، فالمريد محب طالب، والشَّوق لقلبه غالب، والتَّوق لِلُبِّه سالب.

وقال: الزُّهْد فريضة وفضيلة وقربة، فالفريضة في الحرام، والفضيلة في المتشابه، والقربة في الحلال، والزهد أعظم من الورع لأنّ الورع إبقاء، والزُّهد قطع الكل.

وقال: علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق.

وقال: من سكن بسرِّه إلى غير الله تعالى، نزع الله تعالى الرَّحْمة من قلوب الناس

---

(١) الشيخ علي بن وَهْب السِّنْجاري: انتهت إليه تربية المريدين بسنجار، وتتلمذ له جماعة من الأكابر، توفي في سنجار.

عليه، وألبسه لباس الطَّمَع فيهم.

وقال الشيخ أبو النَّجِيب عبد القادر السُّهْرَوَرْدِي[1] ﷺ:

الأحوال معاملات القلوب، وهي: ما يحلّ بها من صفاء الأكدار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة.

وقال: أول التَّصوف عِلْم، وأوسطه عمل، وآخره مَوْهِبة، فالعِلْم يكشف عن المراد، والعمل يُعِين على الطَّلَب، والموهبة تبلغ غاية الأَمَل.

وقال: أفضل الأشياء عندهم عَدُّ الأنفاس.

وقال: أهل التصوف على ثلاث طبقات: مريد طالب، ومتوسط طائر، ومنتهٍ واصل.

فالمريد: صاحب وقت، والمتوسط: صاحب حال، والمنتهي: صاحب يقين.

فمقام المريد: المجاهدات والمكابدات، وتجرُّع المَرارات، ومجانبة الحظوظ.

ومقام المتوسط: ركوب الأهوال في طلب المُراد، ومراعاة الصِّدْق في الأحوال، واستعمال الأدب في المقامات.

ومقام المنتهي: الصَّحْو والثبات، وإجابة الحقِّ من حيث دَعاه، **لا تُغيِّره الأحوال، ولا تؤثِّر فيه الأهوال،** قد فَنِيت حظوظُه، وبقيت حقوقه، ظاهرُه مع الخَلْق، وباطنه مع الحق.

---

(١) الشيخ أبو النجيب عبد القادر السُّهْرَوَرْدِي، من سلالة أبي بكر الصديق ﷺ، انعقد عليه الإجماع من قِبَل المشايخ والعلماء، وتخرَّج بصحبته جماعة من الأكابر، توفي في بغداد (٥٦٣هـ).

وقال الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرِّفَاعي[1] رضي الله عنه:

الزُّهْد أساس الأحوال المرضية، والمراتب السَّنِية، وهو أوَّل قدم القاصدين إلى الله عزَّ وجلَّ، فمن لم يُحْكِم أساسه في الزُّهْد لم يصحَّ له شيء مِمَّا بعده.

وقال: الأُنس بالله لا يكون إلا لعبدٍ قد كَمَلت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى.

وقال: التوحيد وجدان تعظيم في القلب، يمنع من التعطيل والتشبيه.

وقال: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان التَّعبُّد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبَّة يدعو إلى الهَيَمان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب.

وأوصاه شيخه عبد الملك الخَرْنوتي رحمه الله **فقال:** ملتفت لا يصل، ومتشكك لا يُفْلِح، ومن لم يعرِف مِن نفسه النُّقْصان فكل أوقاته نُقْصان.

ثم قال له: ما أقبح الجهل بالألبّاء، والعِلَّة بالأطباء، والجفاء بالأحبَّاء.

وقال: الشَّفَقة على الإخوان مما يُقرِّب إلى الله تعالى.

وقال: الصَّدَقة أفضل من العبادات البدنية والنَّوافِل.

وقال: أخوك الذي يَحِلُّ لك أكل طعامه بغير إذنه، هو الذي تسكن نفسك إليه،

---

(١) الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرِّفَاعي: أحمد بن علي الحسيني، أبو العبَّاس، الإمام الزَّاهد، مؤسس الطَّريقة الرفاعية، تفقه وتأدَّب في واسط، وله أتباع كُثُر، ولد (٥١٢هـ ـ ١١١٨م) وتوفي (٥٧٨هـ ـ ١١٨٢م).

ويستريح قلبك فيه.

وكان إذا رأى على فقير جُبَّة صوف يقول له: يا ولدي انظر بزِيٍّ من تَزَيَّيت، وإلى من انتسبت، قد لبست لِبْسَةَ الأنبياء، وتحلَّيتَ بحِلْية الأتقياء، هذا زِيُّ العارفين، فاسلك فيه مسالك المقرَّبين، وإلا فانْزِعه.

وقال: من شرط الفقير أن يرى كل نَفَس من أنفاسه أعزَّ من الكِبْريت الأحمر، فيُودع كلَّ نَفْس أعزَّ ما يصلح له، فلا يُضيِّع له نَفَساً.

وقال: كل أخٍ لا ينفع في الدُّنْيا لا ينفعُ في الآخرة.

وقال: إذا تعلَّم أحدُكم شيئاً من الخير فليعلِّمْه النَّاس يُثمِرْ له الخَيْر.

وقال: من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب النَّاس.

وقال: كم طيَّرت طقطقة النِّعال حول الرجال من رأس، وكم أَذْهَبتْ من دِين.

وقال لأبنائه: من لم يعمل بعملي فلست له أباً.

وقال: لا يحصل للعبد صفاء الصَّدْر، حتى لا يبقى فيه شيء من الخُبْث، لا لعدوٍّ، ولا لصديق، ولا لأحد من خلق الله عزَّ وجلَّ.

وقال: لو تكلَّم الرَّجل في الذَّاتِ والصِّفات كان سكوته أفضل، ومن خطا من قافٍ إلى قاف كان جلوسه أفضل.

وقال: طريقنا مبنيَّة على ثلاثة أشياء: لا نسأل، ولا نردُّ، ولا ندَّخر.

وقال: الفقير إن غضِب لنفسه تَعب، وإن سلَّم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل.

وقال الشيخ علي بنُ الهِيتي[1] رحمه الله:

الشَّرِيعة ما ورد به التكليف، والحقيقة ما حصل به التَّعريف، فالشريعة مؤيَّدة بالحقيقة، والحقيقة مقيَّدة بالشَّرِيعة، والشريعة وجود الأفعال لله، والقيام بشروط العِلْم بواسطة الرُّسُل عليهم الصلاة والسلام، والحقيقة شهود الأحوال بالله تعالى، والاستسلام لغَلَبات الحُكْم.

وقال: ما دام التمييز باقياً كان التَّكليف متوجِّهاً.

وقال: علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظاً في أحوالِ غَلَبته.

وقال: الحق تعالى وراء كلِّ ما أدركه الخلق بأفهامهم، أو أحاطوا به بعلومهم، وأشرفوا عليه بمعارفهم.

وقال: التوحيد فوق المعارف.

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن الطَّفْسُونَجي[2] رحمه الله:

المراقبة لعبد راقب الحق بالحق، وتابع المصطفى ﷺ في أفعاله وأخلاقه وآدابه، والله عزَّ وجلَّ قد خصَّ أحبابه وخاصَّته بأن لا يكلهم في شيء من أحوالهم إلى نفوسهم، ولا إلى غيره، فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها.

وقال: المحفوظ من رجع إلى أداء أحكام الشَّريعة.

---

(١) الشيخ علي بن الهِيتي: من مشايخ العراق وأقطابهم، ومن أصحاب الأحوال، توفي سنة (٥٦٤هـ) وسِنُّه جاوزت (١٢٠) سنة.

(٢) الشيخ عبد الرحمن الطَّفْسُونَجي: كان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة، وهو من أكابر مشايخ العراق، مات مُسِنّاً في بلدة طَفْسُونَج.

وقال: من اشتغل بطلب الدنيا ابتُلِيَ بالذُّل فيها، ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى، ومن تزيَّن بباطل فهو مغرور.

وقال: أنفع العلوم العِلْم بأحكام العبودية، وأرفع العلوم علم التَّوحيد.

وقال الشيخ بقاء بن بَطّو[1] رحمه الله:

أنصف الناس من نَفْسك، واقبل النَّصيحة ممن دُونَك، تُدِركْ شَرَف المَنازِل.

وقال: من لم يجد في نفسه زاجراً فقلبه خراب.

وقال: من لم يستعن بالله على نفسه صرعته.

وقال: من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية؟!.

وقال الشيخ أبو سعيد القِلّوري[2] رضي الله عنه:

من شرط الفقير أن لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء، وأن يصفو قلبه من كل دنس، ويسلم صدره لكل أحد، وتسمح نفسه بالبذل والإيثار.

وقال: التصوف التبري مما دون الحق، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٧٧].

وقال: التوحيد غَضُّ الطرف عن الأكوان بمشاهدة مكوِّنها سبحانه وتعالى.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٠٠).

(٢) من أكابر العارفين والأئمة المحققين، سكن قلورية، من قرى نهر الملك قرب بغداد، وتوفي بها سنة (٥٥٧هـ) رحمه الله.

وقال الشيخ مطر الباذرائي[1] رحمه الله:

لذة النُّفوس في مناجاة القُدُّوس، ولَذَّة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفيَّة عن الأبصار، بالسرائر المحيطة بالأفكار.

وقال: الحكمة إصابة الحقِّ، فإذا أُوردت على القلب دلَّت على مكامن الهوى، وجَلَتْ أصداء القلوب، وأماتت عيوب البواطن.

وقال الشيخ أبو مُحمَّد ماجد الكُرْدي[2] رحمه الله:

كفى بالمرء عِلْماً أن يخشى الله تعالى، وكفى به جهلاً أن يعجب بنفسه، والعُجْب فضلة حُمْق، يُغطِّي به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى.

وقال: من كانت سكرته بالهوى، كان صحوه إلى ضلالة.

وقال: الصمت عبادة من غير عناء، وزينة من غير حُلي، وهيبة من غير سلطان، وحصن من غير سور، وراحة للكاتبين، وغنية عن الاعتذار.

وقال الشيخ جاكير[3] رحمه الله:

من شاهد الحق عزَّ وجلَّ في سِرِّه، سقط الكون من قلبه.

وقال: من عرف الله تعالى لا يَهابُ غَيْرَه.

---

(١) الشيخ مطر الباذرائي: من أجلِّ مشايخ العراق، وسادات العارفين، سكن باذِراء قرية من أعمال النَّجَف، إلى أن توفي فيها وكان كُرْدياً.

(٢) الشيخ أبو محمد ماجد الكردي: من مشايخ العراق، وأئمة المحققين الذين انعقد عليهم إجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم، توفي سنة (٥٦١هـ).

(٣) الشيخ جاكير: أحد مشايخ الأكراد وأعيانهم، وهو أحد أركان هذه الطريقة، سكن صحراء من صحارى العراق إلى أن مات فيها مُسِنّاً.

وقال الشيخ القاسم بن عبد الله البَصْري رحمه الله:

أرواح الواجدين عَطِرة لطيفة، وكلامهم يحيي مَوات القلوب، ويزيد في العقول.

وقال: المواجيد ثمرات الأَوْراد، ونتائج المنازلات.

وقال: من تهاون بسِرِّ الله تعالى، أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه.

وقال: الوجود نهاية الوجد، لأنَّ التواجد يوجب استبعاد العبد، والوجد يوجب استغراق العبد، والوجود يوجب استهلاك العبد.

وقال الشيخ عثمان بن مرزوق القُرَشي[1] رحمه الله:

لو تناهت الحِكَم الإلهية في حدِّ العقول، وانحصرت القدرة الرَّبانيَّة في دَرْك العلوم، لكان ذلك تقصيراً في الحكمة، ونقصاً في القُدْرة، ولكن احتجبت أسرار الأَزل عن العقول، كما استترت سُبُحات الجلال عن الأبصار.

وقال: جميع المخلوقات من الذَّرَّة إلى العَرْش طرق متصلة إلى معرفته، وحُجَج بالغة على أزليَّته، والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته، والعالَم كله كتاب يقرأ حروفَه المُبْصرون على قدر بصائرهم.

وقال: من عرف نفسه لم يغيِّرْه ثناء الناس عليه.

وقال: من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد، ومَن انقطعت آمَاله إلا من مولاه فهو العبد حقيقة.

---

(١) الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القُرَشي، من أكابر مشايخ مصر المشهورين، وصدور العارفين، وأعيان العلماء المحققين، أفتى بمصر على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، ودرَّس وناظر وأملى، وانتهت إليه تربية المريدين الصَّادقين بمصر وأعمالها، وانعقد إجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام، توفي بمصر سنة (٥٦٤هـ) وقد جاوز السبعين.

وقال: حِلْية العارف الخشية والهَيْبة.

وقال: إيّاكم ومحاكاة أصحاب الأحوال قبل إحكام الطريق وتمكُّنِ الأقدام، فإنها تقطع بكم عن السَّيْر.

وقال: دليل تخليطك صحبتُك للمخلِّطين، ودليل بطالتك ركونُك للبطَّالين، ودليل وَحْشتك أُنسك بالمُسْتوحشين.

وقال: من غلب حاله عليه لا يحضر مجالس السَّماع.

وقال: من تحقق بالرِّضا استلذَّ بالبلاء.

وقال الشيخ سُوَيد السِّنْجَاري[1] ﵁:

مقام العارفين على سبعة أصول: القصد إلى الله تعالى بالسَّيْر، والاعتصام بالله في الأمور، والجلوس مع الله تعالى بالأمر، والنصيحة لعباد الله في السِّرِّ والجَهْر، وثبوت الحال مع العلم بالصَّبْر، وكَتْم أسرار الله تعالى في الطَّيِّ والنَّشْر، وذكر لا إله إلا الله الملك الحق المبين.

وقال: العلوم ثلاثة: علم من الله تعالى وهو العلم بالأمر والنهي والأحكام والحدود، وعلم مع الله تعالى وهو عِلْم الخَوْف والرَّجاء والمحبّة والشوق، وعِلْم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته، وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل.

وقال: من وقع في أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت.

---

(١) الشيخ سُوَيد السِّنْجاري: من أعيان مشايخ الشرق، وصدور العارفين، سكن سِنْجار وتوفي فيها مُسِنّاً.

وقال: العيُون ثلاثة: عين البَصَر، وعين البصيرة، وعين الرُّوح، فعَين البصر تُدركُ المحسوسات، وعين البصيرة تدرك المعنويات، وعين الرُّوح تُدرك الملكوتِيَّات.

وقال: العارف هو الذي لا يطفئ نورُ شهوده نورَ وجوده، ولا يحجبُ نورُ وجوده حقيقة شهوده.

وقال الشيخ حياة بن قَيْس الحرَّاني[1] رحمه الله:

لا يكون الرجل معدوداً من المتمكِّنين حتى لا يُطفئ نورُ معرفته نورَ ورعه.

وقال: حقيقة الوفاء إقامة السِّرِّ عن رَقْدة الغَفَلات، وفراغ الهِمَم عن جميع الكائنات.

وقال: من أحبَّ أن يرى خوف الله تعالى في قلبه فلا يأكل إلا حلالاً، ولا يعمل إلا في سُنَّة أو فريضة، وما حُرِم من حُرِم عن الوصول ومشاهدة الملكوت إلا بشيئين: سوءِ الطُّعْمة وأذى الخَلْق.

وقال: تعرَّضْ لرِقَّة القلب بمجالسة أهل الذِّكْر، واستجلبْ نورَ القلب بدوام الجِدّ.

وقال: من علامات المريد الصادق ألّا يفتُر عن ذكره، ولا يَملَّ من حقه، ويلزم السُّنَّة والفريضة، فالسُّنة ترك الدُّنْيا، والفريضة صحبة المولى جلَّ وعلا.

وقال: اجعل الزُّهْد عبادتك، واحذر أن تجعله حِرفتك.

---

(١) الشيخ حياة بن قيس الحرَّاني: من أجلّاء المشايخ وأعيان المحققين، صاحب الكرامات، سكن رضي الله عنه في حَرَّان في غوطة دمشق، واستوطنها إلى أن مات، سنة (٥٨١هـ).

وقال الشيخ أرسلان الدمشقي[1] رحمه الله:

صفة العارف أن يكمل الأعمال بالعلم والأحوال بالسِّرِّ.

وقال: الحِدَّة مفتاح كُلِّ شَرّ، والغَضب يقيمك في مقام ذُلِّ الاعتذار.

وقال: مكارم الأخلاق العفو عند المقدرة، والتواضع في الذِّلة، والعطاءُ بغير مِنّة.

وقال: إذا قَدَرْتَ على عدوِّك، فاجعل العفوَ عنه شُكْراً لقدرتك عليه.

وقال: الكريم من احتمل الأذى، ولم يشكُ عند البلوى.

وقال: أحسن المكارم عفو المقتدر، وجُود المفتقر.

وقال: الغضب يتحرك من باطن الإنسان إلى ظاهره، والحزن يتحرَّك من ظاهر الإنسان إلى باطنه، فيحدث عن الغضب السَّطوة والانتقام، ويحدث عن الحُزن المَرض والأسقام.

وقال الشيخ أبو مَدْيَن المغربي[2] رحمه الله:

ليس للقلب إلا وجْهة واحدة متى توجَّه إليها حُجِب عن غيرها.

وقال: كل من رأيته يدَّعي مع الله حالاً لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره.

وقال: من تحقَّق بعين العبودية، نظر أفعاله بعين الرِّياء، وأحواله بعين الدَّعوى، وأقواله بعين الافتراء.

وقال: ما وصل إلى صريح الحرية مَنْ بقي عليه من نفسه بقية.

---

(١) الشيخ أرسلان الدمشقي: أرسلان بن يعقوب الجَعْبَري، أحد الزُّهاد الصالحين المشهورين، من أهل دمشق وقبره فيها مشهور يُزار، توفي (٦٩٩هـ-١٣٠٠م).

(٢) الشيخ أبو مدين المغربي: شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، صوفي من مشاهيرهم، لُقِّب بالغوث، توفي بتلمسان (٥٩٤هـ-١١٩٨م).

وقال: من كان الأخذ أحبَّ إليه من الإعطاء فما شَمَّ للفقر رائحة.

وقال: الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق.

وقال: من نظر إلى المكوَّنات نظر إرادة وشَهْوة، حُجِب عن العِبْرة فيها والانتفاع بها.

وقال: الحقُّ ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة، ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات.

وقال: من لم يصلح لمعرفته، شغله برؤية أعماله، ومن سمع منه بلَّغ عنه.

وقال: كلُّ فقير لا يعرف زيادته ونقصه في كل نَفَسٍ فليس بفقير.

وقال: نسيان الحق طرفةَ عَين خِيانة.

وقال: طلب الإرادة قبل تصحيح التوبة غفلة.

وقال: من قطع موصولاً بربه قُطِع به، ومن أشغل مشغولاً بربِّه ـ عن ربِّه ـ أدركه المقت في الوقت.

وقال الشيخ أبو مُحمَّد عبد الرَّحيم القِنَاوي[1] ﵀:

الرِّضا: سكون القَلْب تحت مجاري الأقدار، بنفي التفرقة حالاً، وعلم التوحيد جمعاً، فيشهد القدرة بالقادر والأمر بالآمر.

وقال: ظهور مقام العبد بعدم الالتفات إلى السِّوى، وثقة القلب بترتيب القَدَر السَّابق.

---

(١) أبو محمد القِنَاوي، نسبة إلى قِنَى قرية من قرى مصر، عبد الرحيم المغربي، من أجلَّاء مشايخ مصر، وعظماء العارفين، صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، توفي بصعيد مصر.

وقال الشيخ أبو العبَّاس أحمد المُلَثَّم[1] رحمه الله:

لم تكن الأولياء أولياء إلا بتعظيم رسولِ الله ﷺ، ومعرفتهم به، وإجلالهم لشريعته، وقيامهم بآدابه.

وقال: إذا امتلأ القلب من النور دُكَّ كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى.

وقال الشيخ أبو الحجاج الأقْصُري[2] رحمه الله:

لا يصل إلى المحبوب، مَنْ هو بغيره محجوب.

وقال: لا يَقْدَح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته، فإننا نُحبُّ رسول الله ﷺ والتابعين وما رأيناهم؛ وذلك لأن صورة المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صورة الأشخاص، بخلاف صورة الأشخاص إذا ظهرت تحتاج إلى صورة المعتقدات، فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي.

وقال الشيخ أبو عبد الله القُرَشي[3] رحمه الله:

ما رأينا أحد قَطُّ أنكر على الأولياء، وأساء بهم الظن، إلا ومات على أسوأ حالة.

وقال: احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرَّذائل.

---

(١) الشيخ أبو العباس أحمد المُلَثَّم: من أجلَّاء مشايخ مصر ومحققيهم، كان والده مَلِكاً بالمشرق، توفي رضي الله عنه بحدود الستمائة، ودفن في القاهرة.

(٢) الشيخ أبو الحجاج الأَقْصُري: يوسف بن عبد الرحيم المَهْدوي، من كبار الصوفية في عصره، وهو من أهل الرواية والعلم، له منظومة في التوحيد، توفي في الأَقْصُر (٦٤٢هـ-١٢٤٤م).

(٣) الشيخ أبو عبد الله القرشي: محمَّد بن أحمد بن إبراهيم، أصله من بلاد الأندلس، ثم سكن مصر، ثمَّ بيت المقدِس، كان جليل القدر، يُعظِّم الفقراء أشدَّ التعظيم، توفي سنة (٥٩٩هـ).

وقال: من غَضَّ مِنْ عارف بالله أو وليٍّ لله، ضُرب في قلبه، ولا يموت حتى يفسد معتقده.

وقال: الزم العبودية وآدابها، ولا تطلب بها الوصول إليه فإنه إذا أرادك له أوصلك إليه، وأيُّ عمل خلص حتى تطلب به الوصول؟!.

وقال: أبت البشرية أن تتوجه إلى الله تعالى إلا في الشدائد.

وقال: لا يكون الابتلاء إلّا في الفحول من الرَّجال.

وقال الشيخ محمد بن أبي جَمْرَة[1] رحمه الله:

لما كان العلماء والأولياء ورثة الرسل والأنبياء، فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم، والوليِّ والوليِّ، فإذا اندرست طريقة الدَّاعي، أتى بعد زمانٍ من يُجدِّدها، ولما كان يحصل في فترات الأنبياء عبادة الأصنام من دون الله، كذلك يقع في فترات الأولياء عبادة الأهواء والبِدَع، وتبديل الأفعال بالأقوال.

وقال: لو قَدَرْت أن أقتل من يقول ـ لا موجود إلا الله ـ فعلت، فما يقول هذا في بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه، وشرط الإله أن يكون قادراً، فكيف يقول: أنا عين الحق، هذا من أضل الضلال.

وقال: لو تدبَّر الفقيه في قراءته لاحترق بأنوار القرآن، وهام على وجهه.

وقال: إياكم والإنكار على الناس فيما يحتمل التأويل.

---

(1) الشيخ مُحمَّد بن أبي جَمْرَة: كان كبير الشأن، معظماً للشَّرْع، قائماً بشرائعه وشعائره، دُفن بالقَرافة بمصر وقبره بها ظاهرٌ يزار.

وقال الشيخ عبد الغفار القُوصِي[1] رحمه الله:

كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل، فكما لا يُزيل الجبلَ نفخةُ النَّاموسة، كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام النَّاس فيه.

وقال: السَّماع مِنْ بقيَّةٍ بقيتْ على الكامل، فلو صار أكمل ما تحرَّك.

وقال الشيخ أبو الحسن بن الصَّائغ السَّكَنْدَري[2] رحمه الله:

لا ينبغي لشيخ الرباط أن يدع الشباب المُرْد يُقيمون عنده إذا خاف من إقامتهم مفسدة.

وقال: لا ينبغي للشابِّ أن يجلس في وَسْط الحَلْقة مع الرِّجال، إنما خلف الحَلْقة، ولا يواجه النَّاس بوجهه، ولا يخالط أحداً من الفقراء حتى يلتحي.

وقال الشيخ أبو السُّعود بن أبي العشائر[3] رحمه الله:

من كان الطَّلَبُ شُغْلَه يُوشِك ألا يضلَّ عن طريق الله تعالى، ومن كان المطلوب شُغْلَه يُوشِك ألَّا يقفَ، فالطَّلَب شغل الظَّاهِر، والمطلوب شغل الباطن، ولا يستقيم ظاهر إلا بباطن، ولا يسلم ظاهر إلا بباطن.

وقال: لا ينصحك من لا ينصح نفسه، ولا تأمن الغِشَّ ممن غَشَّ نفسه.

---

(١) الشيخ عبد الغفار القُوصِي: عبد الغفَّار بن أحمد الأنصاري القُوصي المعروف بابن نوح، فاضل متصوف يتصل نسبه بسعد بن عبادة رضي الله عنه، توفي بالقاهرة سنة (٧٠٨هـ ونيِّف - ١٣٠٩م).

(٢) الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السَّكَنْدري من أجلِّ أصحاب الشَّيْخ عبد الرحمن القِناوي.

(٣) الشيخ أبو السعود ابن أبي العشائر، من أجلَّاء مصر المحروسة، تخرَّج على يديه كثير من المشايخ، وكان السلطان ينزل إلى زيارته، توفي في القاهرة (٦٤٤هـ) ودُفِن من يومه بسفحِ المقطَّم.

وقال: من ذكَّرك بالدنيا ومدحها عندك ففرَّ منه، ومن كان سبباً لغفلتك عن مولاك فأعرِضْ عنه.

وقال: احذر أن تُساكن الخاطرَ، فيتولد من الخاطر همٌّ، وربما غفلت عن الهمّ فيتولد منه إرادة، وربما قويت الإرادة فصارت هوىً غالباً، فإذا صارت هوىً غالباً ضَعُف القلب وذهب نوره، وربما تلف بالكليَّة، وانعزل عنه العقل، وصار كأنَّ عليه غطاءً.

وقال: لا أرى لك عذراً في عدم الاشتغال بطاعته؛ لأنها أول درجات التَّرَقي، وإذا رأيت ميل قلبك إلى الخلق فانف عن قلبك الشِّرك، و إذا رأيت مَيْل قلبِك إلى الدنيا فانفِ عن قلبك الشَّك.

وقال: إذا لم تُعْنَ بنفسك فغيرك أحرى أن يُضيِّع نفسك.

وقال: الأخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب، والأخلاق الذَّميمة كلها تنشأ من النفوس.

وقال: لم يصل أولياء الله تعالى إلى ما وصلوا بكثرة الأعمال، وإنما وصلوا إليه بالأدب.

وقال: ما دامت النفس باقية بأخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها، وهي شيئان: إما للخلق وذلك شرك، أو إراحة النفس وذلك هوى، فالشرك لا يترك التوحيد يصفو، والهوى لا يترك العبودية تصفو، وما لم يشتغل السالك بإضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى بأعمال تسد الأفقين، والرجل كل الرجل من داوى الأمراض من خارج، وشرع في قلع أصولها من الباطن، حتى يصفو وقته، ويطيبَ ذكره، ويدوم أنسه.

وقال: الأصول التي يبني عليها المريد أمره أربعة: اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره، وجبر القلب على مراقبته، ومخالفة النفس والهوى مِنْ أجله، وتصفية اللُّقْمة لعبوديته، وهي القطب، وبها تزكو الجوارح، ويصفو القلب، والإكسير الذي يقلب الأعيان ذهباً خالصاً الإكثار من الذِّكر مع الإخلاص.

وقال: المراقبة لله عزَّ وجلَّ هي المفتاح لكل سعادة، وهي طريق الراحة المختصرة.

وقال: يجب على الصادق أنَّ كل ما تمقته النفوس يعانقه، وكل ما تميل إليه يفارقه، ويقبل مِن الذاميِّن ذمَّهم فيه، ويقول للمادحين: ما مدحتموه من وراء حجاب.

وقال: من أعرض الخلق عنه فتغيَّر منه شعرة واحدة فهو واقف معهم، مشرك بربِّه عزَّ وجلَّ، ومن كُسِر بكل مرض فتغيَّر منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربِّه، ومَن تغيَّر في حال الذُّل، ولم يكن كما كان في حال العِز، فَهو مُحِبٌّ للدُّنْيا، بعيد عن ربِّه.

وقال الشيخ إبراهيم الدسوقي[1] رحمه الله:

من لم يكن مجتهداً في بدايته لا يفلح له مُرِيد، وإن أمر الناس بالعبادة وهو بطَّال، أو توَّبهم عن الباطل وهو يفعله، ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه.

وقال: من عامل الله تعالى بالسَّرَّاء، جعله على الأَسِرَّة والحضائر، ومن خلَّص نظره من الاعتكاس، سلِم من الالتباس.

---

(١) الشيخ إبراهيم الدسوقي: إبراهيم بن أبي المجد القُرَشي الهاشمي، أحد أركان الطَّريق المجمَع عليهم، يتصل نسبه بالحسين السِّبط رضي الله عنه، من كبار المتصوفين، كثير الأخبار، تفقَّه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ولد (٦٣٣هـ-١٢٣٥م) وتوفي (٦٧٦هـ-١٢٧٧م).

وقال: من لم يكن متشرِّعاً، متحقِّقاً، نظيفاً، عفيفاً، شريفاً، فليس من أولادي، ولو كان ابني لصُلْبي.

وقال: لا تنكروا على فقيرٍ حاله، إلَّا إن ارتكب محظوراً صرَّحتْ به الشَّريعة.

وقال: الشريعة أصل، والحقيقة فرع، وجميع المقامات مندرجة فيهما.

وقال: الأعراض تورث الإِعراض.

وقال: القوم كانوا محبِّين، وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه، فهو كلام لا يُحصر، وبحر غرق فيه خلق كثير، وإنما يذكر العارف كلام غيره، تستُّراً على نفسه، أو تنفيساً لما يجده من ضيق الكِتمان.

وقال: أول الطريق الخروج عن النفس والحظ، والأرباح لا تصح إلا لمن ترك الحظ، وقابل الأذى والشر بالاحتمال والخير، ووسَّع خُلُقه.

وقال: الصَّادق لا يصرفه عن محبوبه صارف، ولا تردُّه السيوف والمتالِف.

وقال: أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدِّين، وقول الحرام يُفسد العمل، ومعاشرة أهل الأدناس تورث الظُّلْمة للبصر والبصيرة.

وقال: إن الله عزَّ وجلَّ يُحبُّ من عباده أخوفهم منه، وأطهرهم قلباً وفَرْجاً ولساناً ويداً، وأعفَّهم وأعفاهم وأكرمهم، وأكثرهم ذِكْراً وأوسعهم صدراً.

وقال: إيَّاكم والدَّعواتِ الكاذبة، فإنها تُسوِّد الوجه وتُعمي البصيرة، وإياكم ومؤاخاة النِّساء، وإطلاق البصر في رؤيتهن، والمشي مع الأحداث، فإن هذا كله نفوس وشهوات، ومن أحدث في طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال: عليك بالعمل، وإيَّاك وشَقْشَقة اللسان بالكلام في الطريق، دون التخلق بأخلاق أهلها، وقد كان ﷺ يجوع حتى شدَّ الحجر على بطنه[1]، وقام حتى تورَّمتْ قَدَماه، ثم تبعه أكابر الصحابة ﭫ على ذلك.

وقال: أَحْكِموا الحقيقة والشَّريعة، ولا تُفَرِّطوا إن أردتم أن تكونوا يقتدى بكم، وما سُمِّيتِ الحقيقة حقيقةً إلا لكونها تُحقِّق الأمور بالأعمال، وتنتج الحقائق من بحر الشريعة.

وقال: ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمعْ أن تذوق شيئاً من الحِكَم والمعارف.

وقال: عليك بالتخلق بأخلاق الأولياء لتنال السعادة.

وقال: إذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تُودِّع منه في الطريق، وما اشتغل أحد بذلك إلا وقُطع به، وأمَّا حكايات الصالحين وصفاتهم فمطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى ما لم يقنع بها في الطريق.

وقال: العلم كله مجموع في حرفين: أن يعرف العبودية، ويعبده، فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة، فالشريعة هي الشجرة، والحقيقة هي الثمرة.

وقال: الطريق إلى الله تعالى تُفِني الجِلاَد، وتُفتِّت الأكباد، وتُضِيء الأجساد، وتدفع السُّهَاد، وتُذيب الفؤاد، فإذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب، فكان مع قلبه، ثُمَّ يكون مع مقلِّبه لا مع قلبه؛ لأن الله يحول بين المَرْء وقلبه، ثم يصفو من صفاء الصَّفَاء، ووفاء الوفاء، ويخلَّص من إخلاص الإخلاص، في الإخلاص، ثم يتقرَّب بما يكون به جليساً.

---

(1) ثبت في الصحيح أنه ﷺ عصب بطنه بعِصابةٍ من الجوع، وفي كتب السنن آثار وروايات متقاربة في هذا، فلتُراجع.

وقال: طوبى لمن وصل إلى حالٍ تُقرِّب العباد من الله تعالى، ثم وقف يدعوهم إليها، فكونوا داعين إلى الله تعالى بإذن الله.

وقال: رأس مالِ المُريد المحبة والتسليم، وإلقاء عصا المعاندة والمخالفة، فإذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع.

وقال: إذا لم يُحْسِنْ أحدُكم أن يعامل مولاه فلا يقع في أحوال الأولياء، فإنهم يتكلمون بحسب الحضرات التي يدخلونها، فيا من لم يذق حالهم ولا دخل حضرتهم من أين لك أنهم على الضلال؟ أفتعوم البحر ولست بعوَّام، ثم إذا غرقت فقد مِتَّ ميتة جاهلية؛ لأنك ألقيت بنفسك للمَهْلِك، فالواجب عليك أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم، هذا إذا لم تجد قدرة على عملهم، فإن وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين، ويجب عليك التسليم لله في أمر القوم، وحسن الظن بهم، وإذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزُّور، وتجرأت على من قرَّبه الله تعالى أبغضك الله تعالى ومقتك، فلا تفلح بعد ذلك أبداً.

وقال: من قام في الأسحار، ولزم فيها الاستغفار، كشف الله له عن الأنوار، وأطلع في قلبه شموس المعاني والأقمار.

وقال: إذا أردت أن تجتمع على ربِّك فطهِّر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديَّة، وإضمار السوء لأحد من خلق الله عزَّ وجلَّ.

وقال: إذا صدق الفقير في الإقبال على الله تعالى انقلبت له الأضداد، فعاد من كان يبغضه يُحبُّه، ومن كان يقاطعه يواصله، ومن كان لا يشتهيه يثني عليه، ولا يصير يكرهه إلا منافق.

وقال: إيّاك يا ولدي أن تقبل فتوى إبليس لك في الرُّخَص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم، فإنه إنَّما يأمرك بالغَيِّ والبغي في حجة رخصة الشرع، ثم يقول لك: هذا مقدور، فتهلِكَ بالكليَّة.

وقال: إن الله تعالى ما أمرك إلا باتِّباع نبيِّه ﷺ، وقد نهاك عَنْ كل شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة، فما بالك تخالفه؟

وقال: إجازتك حسن سيرتك وإخلاص سريرتك، وشرط المُجَاز: أن يكون أبعد الناس عن الآثام، كثير القيام والصِّيام، مواظباً على ذكر الله تعالى على الدَّوام.

وقال: الله خصم كل من شَهَرَ نفسه بطريقتنا، ولم يقم بحقِّها، واستهزأ بنا.

وقال: بايعت الله تعالى على أَنْ لا ألتمس أموالكم، ولا آخذ تُراثكم، ولا أُدنِّسَ خِرْقتي بما في أيديكم، فاسمعوا وأطيعوا، وعلى أموالكم الأمان مني، ومن جماعتي الذين أخلصوا معي، فيشفقون على إخوانهم، وينصحونهم مع تجنُّب أموالهم.

وقال: من غَفَل عن مناقشة نفسه تَلِف، وإن لم يسارع إلى المناقشة كشف.

وقال: ما ابتلى الله عزَّ وجلَّ الفقير بأمرٍ إلا وهو يريد أن يُرَقِّيه إلى منازل الرِّجال، فإن صبَرَ، وكظم الغيظ، وحلُم، وعفا، وتكرّم رقَّاه، وإلا أوقفه وطرده.

وقال: ما قطع مريد ورده يوماً إلا قطع الله عنه الإمداد ذلك اليوم.

وقال: طريقتنا هذه تحقيق، وتصديق، وجُهْد، وعمل، وتنزُّه، وغضُ بَصر، وطهارة يد وفرج ولسان، فمن خالف شيئاً من أفعالها رفضته الطريق طوعاً أو كرهاً.

وقال: يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أو لا؟

وقال: لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطَّلعتم على ما في القرآن من العجائب والحِكَم، والمعاني والعلوم، واستغنيتم عن النظر في سواه، فإن فيه جميع ما رُقِمَ في صفحات الوجود، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال: إذا كان المقتدي بالشرائع والكتاب واقفاً بين الأمر والنهي كان فتحه حقيقياً، حتى يفك به كل مُشْكِل، ويعرف به كل مُبْهَم، وأما إذا كان فتحه حِفظ كلام، وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح، وإنما هو حجاب له عن مشاهدة علوم الحق، وليس من وَصَفَ كمن عُرِّف وحُمِّل ونَطق بلسان العرفان، ولقد أدركنا رجلاً وأحدهم يستحي أن يذكر مقاماً لم يصل إليه، ولو نشر بالمناشير ما وصفه.

وقال: إذا قام أحدكم بالأوامر الدِّينيَّة، وصدق في العمل، ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرتْ من صدقه، وكلُّ من ادَّعى الصِّدْق والإخلاص، ولم يحصل عنده ثمرة الأدب والتَّواضع فهو كاذب، وعمله رياء وسُمْعة.

وقال: كل ما دون الله تعالى وكتابه العزيز، ورسوله ﷺ، والصحابة والتابعين، باطل.

وقال: من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد، ولا غِيبة، ولا بغي، ولا مخادعة، ولا مكابرة، ولا مماراة، ولا مكاذبة، ولا كِبْر، ولا عُجْب، ولا تَرَف، ولا افتخار، ولا شطح، ولا حظوظ نفس، ولا تصدُّر في المجالس، ولا رؤية نفسٍ على أخيه، ولا جدال، ولا امتحان، ولا تنقيص، ولا سوء ظنٍّ بأحدٍ من أهل الطريق، ولا يقدح قطُّ في صاحب خِرْقة، إلا إنْ خالف صريح الكتاب والسنة اختياراً.

وقال: ليس أحد من القوم مبتدعاً، إنَّما هم متِّبعون في الأدب لسيِّد الأُمم ﷺ.

وقال: قِلَّةُ معرفة أخلاق القوم من الحِرْمان؛ لأن خرْق سياج الأدب معهم يؤدِّي إلى العَطَب.

وقال: أسلم التفسير ما كان مروياً عن السَّلَف، وأنكره ما فُتِح به على القلوب في كل عصر.

وقال: من لم يكن عنده شفقة على خَلْق الله لا يرقى مراقيَ أهل الله تعالى.

وقال: والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة، ودخلوا تحت الأوامر لاستغنوا عن الأشياخ، ولكن جاؤوا إلى الطريق بعِللٍ وأمراض فاحتاجوا إلى حكيم.

وكان إذا أخذ العهد على فقير **يقول له**: يا فلان اسلك طريق النُسْك على كِتاب الله تعالى وسنة نبيِّه ﷺ قولاً وفعلاً واعتقاداً، ولا تنظر إلى زخارف الدنيا ومطاياها، واتّبِعْ نبيَّك محمداً ﷺ في أخلاقه، فإن لم تستطع فاتبع خلق شيخك، فإن نزلت عن ذلك هَلَكت.

وقال: التَّوبة العزم على ارتكاب ما الموت دُونه، صُفَّ أقدامك يا ولدي في حِنْدس[1] الليل البهيم، ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنَّه من أهل الطريقة، ومن استهزأ بالأشياء استهزأت به.

وقال: من أكل ونام، ولغا في الكلام، وترخَّص وقال: ليس على فاعلِ ذلك ملام، فإنه لا يجيء منه شيء والسَّلام.

وقال: الفقير كالسلطان مَهابة، وكالعبد الذَّليل تواضعاً ومهانة.

وقال: مُذْ صرفنا هِممَنا إليه، أغنانا عما سواه.

---

(١) الحِنْدس: بالكسر الليل المُظلم، وتحنْدس الليلُ: أظلم.

وقال: يجب على تالي القرآن أن يُطهِّر فمه للتلاوة من اللَّغط والنُّطق الفاحش، ولا يأكل إلا حلالاً صِرْفاً، ويُعطِّرَ ثيابه وبدنه.

وقال: الشيخ حكيم المريد، فإذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شِفاء.

وقال: الغيبة فاكهة القُرَّاء، وضِيافة الفُسَّاق، وبستان الملوك، ومراتع النِّسوان، ومزابل الأتقياء.

وقال: لا تودعنَّ كلامي إلا عند من كان مِنَّا، وأحبَّ أن يسلك طريقنا، ولا تلقنه إلا لُمحبٍّ مُحِقٍّ ينقاد لنا، فإنَّ ذِكْرَ الكلام لغير أهله عَوْرة.

وقال: لا يكون الفقير فقيراً حتى يكون حَمَّالاً للأذى من جميع الخلائق، إكراماً لمن هم عبيده سبحانه وتعالى، فلا يؤذي من يؤذيه، ولا يتحدث فيما لا يعنيه، ولا يَشْمَت بمصيبة، ولا يذكر أحداً بغيبة، ورعاً عن المحرَّمات، موقوفاً عن الشُّبهات، إذا بلي صَبَر، وإذا قدر غفر، غضيض الطَّرْف، يعمر الأرض بجسده، والسماء بقلبه، طريقه الكَظْم، والبذل، والإِيثار، والعفو، والصفح، والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يُرْضيه.

وقال: كيف يدَّعي أحدكم أنه مريدُ طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم، ووقتَ فتوح الخزائن، ووقت نشر العلوم، ووقت تجلِّي الحيِّ القَيُّوم.

وقال: يا ولدي إن أردت أن يسمع دعاؤك، فاحفظ لسانك عن الكلام في النَّاس، وعن تناول الشُّبُهات.

وقال: لا تُفِيد الخَلْوة إلّا إن كانت بإشارة شَيْخ، وإلا ففسادها أكثر من صلاحها.

وقال: لا يحق أن تأمر غيرك إلا إن كانت الشريعة تُزَكِّيك بوقوفك على حدودها.

وقال: أهل الشَّريعة يُبْطِلون الصَّلاة باللَّحْن الفاحش، وأهل الحقيقة يُبْطِلون الصَّلاة بالخُلُق الفاحش، فإذا كان في باطنه حقد وحسد، وسوء ظن بأحد، أو محبةٌ للدنيا فصلاته باطلة؛ لأن أهل هذه الأخلاق في حجاب عن شهود عظمةِ الله تعالى في الصَّلاة، ومن كان قلبه محجوباً فما صلَّى؛ لأنَّ الصَّلاة صلة بالله تعالى.

وقال: الزم يا أخي طريق النسك على كتابِ الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ على التدريج شيئاً فشيئاً، والله يحفظك إن صدقت، فإذا عملتَ بها انقدح لك منها علم الحقائق والأسرار.

وقال: تجنَّب معاشرة أولي الأقوال والجدَل، ولا تتخذ أحداً منهم صاحباً، وجالس مَنْ جمع بين الشَّريعة والحقيقة، فإنه أعونُ لك على سلوكك.

وقال: أوساخ الدُّنيا تسوِّد القلوب، وتوقف المطلوب، وتُكتب بها الذنوب، وإني غير راض عمَّن أخذ في إجازة فَلْساً واحداً، ومن طلب الدنيا بإلباس الفقراء الخِرْقة مَقَته الله تعالى، ولو ذهب إلى أعمال الدُّنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيراً له، وإني أبرأ إلى الله تعالى عمن يأخذ على الطريق عَرَضاً من الدُّنيا، ويأكل الدنيا بالدِّين، ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابي.

وقال: قُمْ قِياماً دَائماً، وجاهِدْ جهاداً مُلازِماً، ولا تَمَلَّ ولا تَكِلّ، ولا ترخّصْ لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة بحُجَّة خوف المَلَل، فإنَّ النَّاقد بصير، والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها.

وقال: إذا طَلبتم أن تغتابوا أحد فاغتابوا والدَيْكم، فإنهما أحقُّ بحسناتكم من غيرهما.

وقال: اشتغل بنفسك عن القيل والقال، ولا تلتفت قط إلى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه في الغَفَلات، فإن صحبته هلاك لك.

وقال: يجب على المُريد أن يطهّر أعضاءه من الغفلات والفتور عن ذكر الله، كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب (حسنات الأبرار سيئات المُقرّبين).

وقال: لا ينبغي لحامل القرآن العظيم أن يُدنّس فمه بكلام حرام، ولا أكل حرام، في عِرض مؤمن ولا مؤمنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:٢٣].

وقال: لا يُسِرُّ أحدكم سريرة سيئة، فإن الله تعالى سيُظْهر ما كنتم تكتمون.

وقال: لولا أن الشيخ سُلَّمٌ لترقية المريدين لمقت الله تعالى كُلّ قلب وجد فيه محبة لسواه فإنَّ الله تعالى غَيور.

وقال: إذا أردتم أن تُنادَوْا يوم المِنَّة بـ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧]، فليكن طعامكم الذِّكْر، وقولكم الفِكْر، وخلوتكم الأُنس، واشتغالك بالله تعالى، ثَمّ عِلْمٌ مكسوب من الكُتُب، وعِلْم موهوب من قِبَل رَبّنا.

وقال: أهل الخُصوصيَّة جعلوا زواياهم قلوبهم، ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم، قد رفضوا الكرامات ولم يَرضَوا بها، وخرجوا عنها، لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم، فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة.

وقال: إنّما قالوا: (حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين)؛ لأن المقرَّب يراعي الخَطَرات واللَّحظات، ويَعدُّ ذلك من الهَفَوات، ويفتش على هواجس النفوس، ويراقب خروج أنفاسه، ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته، والمقرَّب لا يقول عند شرابه:

ما أحلاه، ولا يصفِّق بكفٍّ، ولا يصرُخ، ولا يَشُقّ، ولا يهيم، ولا يمشي على الماء، ولا يقفِز في الهواء، فالمقرَّبون ليس لهم سيئات، إنَّما هي محاسبات عاليات نَفِيسات، والأبرار لا يقدرون على هذا الحال.

وقال: كيف يطلب أحدكم أن يكتب عند الله صادقاً، أو وليّاً، أو حبيباً، أو رضيّاً، وهو يقع في شيء من المناهي؟!.

وقال: كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه؟ فلذلك لا تُودِعوا العِلْم إلا عند من له عقل عاقل، وفهم ثاقب.

وقال: ليس أحدهم يقدَّمُ في الطريق بكبر سِنِّه وتقادم عهده، إنما يُقدَّم بفتحه، ومع هذا فمن فُتِح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يُفْتَحْ عليه.

وقال: من أحبَّ أن يكون ولدي فليحبسْ نفسه في قُمْقُم[1] الشريعة، وليختم عليها بخاتم الحقيقة، وليقتلها بسيف المجاهدة، وتجرُّع المرارات.

وقال: العارف يرى حسناته ذنوباً، ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عَدْلاً.

وقال: اطلبوا العِلْم، ولا تقفوا، ولا تسأموا، فإن الله تعالى قال لسيِّد المرسلين ﷺ أجمعين: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

وقال: كن على حذر من الدُّخَلاء والدَّخِيل السُّوء، وإن عاينت من أخيك عُنْفاً أو حسداً فعاشِرْه بالمعروف، واحفظ نفسك منه، وكن على حذر من جميع البشر، واستعمل الوَحْدة عن أهل السُّوء، والكسب من أهل الخَيْر، والسلام.

---

(١) قُمْقُم: على زنة هُدْهُد، وهو الجَرَّة، أو الآنية.

وقال الشيخ أبو العبَّاس أحمد البَدَوي[1] رحمه الله:

ما آخذ المفتاح إلا مِنَ الفَتَّاح.

قالت له امرأة: يا بدوي الشُؤم علينا، فبلغه ذلك **فقال:** لو قالت: يا بدوي الخَيْر كان أصدق.

وكان المَلِك الظَّاهر بِيبَرس يقصده وينزل لزيارته، ولما قدِم من العراق إلى مِصر خرج هو وعسكره من مِصر فتلقَّوه وأكرموه غاية الإكرام، حفظ القرآن الكريم في صغره واشتغل بالعلم على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث له حادث الوَلَهِ.

وقال: الوَجَع لا يمنع المُحِب.

وقال: وعِزَّةِ ربِّي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته.

وأرسل الشيخ تقيُّ الدِّين ابن دقيق العيد[2] رحمه الله، **إلى الشيخ عبد العزيز الدِّيريني**[3] رحمه الله، وقال له: امتحن لي هذا الرجل الذي اشْتغل بالناس بأمره عن هذه المسائل، فإن أجابك عنها فهو ولي الله تعالى، فمضى إليه، وسأله عنها، فأجاب بأحسن جواب.

وكان الشيخ عبد العزيز إذا سئل عنه يقول: هو بحر لا يُدْرَك له قَرار.

---

(١) الشيخ أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس، أحد أركان الولاية، الذين اجتمعت العامة والخاصّة على اعتقادهم ومحبتهم، وشهرته تغني عن تعريفه، ولد بفاس في المغرب، وزار مصر سنة (٦٣٤هـ) فانتسب إلى طريقته جمهور كبير، ولد (٥٩٠هـ - ١٢٠٠م) وتوفي في طنطا (٦٧٥هـ - ١٢٧٦م).

(٢) الشيخ أبو الفتح تقيُّ الدين محمد بن علي ابن دقيق العِيد، المصري المالكي الشافعي، شيخ الإسلام في عصره، الحافظ، الزّاهد، المجتهد، إمام العلماء والصُّوفية، مجدّد الدِّين في القرن الثامن، مات سنة (٧٠٢هـ) ودُفن بسفح المقطَّم في القاهرة.

(٣) الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدِّيريني، أحد مشاهير العلماء والأولياء، أخذ العِلم عن سلطان العلماء العِز ابن عبد السلام وغيره، له مصنَّفات كثيرة، صحبه كثير من العلماء وانتفعوا بصحبته، مات سنة (٦٩٧هـ) ودفن بدِيرين من ريف مصر.

وقال الشيخ محي الدين ابن عربي[1] رحمه الله:

من رمى من يده ميزان الشَّرْع لحظة واحدة هَلَك.

وقال: من كمال العِرْفان شهود عَبْد وربٍّ، وكل عارف نفى شهود العبد في وقتٍ ما فليس بعارف، وإنما هو في ذلك الوقت صاحب حالٍ لا تحقيق عنده.

وقال: لا يجوز للعارف أن يقول أنا الله، ولو بلغ أقصى درجات القُرْب.

وقال: ما قال بالاتحاد إلّا أهل الإلحاد، والقائل بالحلول من أهل الجهل والفضول، ودِينه معلول.

وقال: إيَّاك أن تقول أنا هو وتُغَالط، فإنك لو كنت هو لأحطَّت به، كما أحاط تعالى بنفسه.

وقال: لو صحَّ أن يرقى الإنسان عن إنسانيته، والمَلك عن مَلَكِيته، ويتحدَّ بخالقه تعالى، لصحَّ انقلاب الحقائق، وخرج الإله عن كونه إلهاً، وصار الحق خَلْقاً والخلق حقاً، وصار المحال واجباً، فلا سبيل إلى قلبِ الحقائق أبداً.

وقال: العالَم ما[2] هو عين الحق تعالى، إذ لو كان عين الحق تعالى ما صح كون الحق تعالى بديعاً.

---

(١) الشيخ محي الدين ابن عربي مُحَمَّد بن علي بن محمد، أبو بكر، الحاتمي، الطَّائي، الأندلسي، المُلقَّب بالشَّيْخ الأكبر من أئمة المتكلمين في كل عِلْم، أجمع أولياء الله تعالى على جلالته وإمامته في سائر العلوم، بلغت تصانيفه نحو أربعة آلاف ما بين كتاب ورسالة، وقد نقلت أقواله هذه من كتاب «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر» وكتاب «الكبريت الأحمر» وكلاهما للإمام الشعراني رضي الله عنه ورسالة «روح القدس في محاسبة النفس»، ولد (٥٦٠هـ ـ ١١٦٥م) وتوفي بدمشق (٦٣٨هـ ـ ١٢٤٠م).

(٢) (ما): نافية وليست موصولة فتنبَّه.

وقال: ما نشأ الخلاف إلا من عدم الإنصاف.

وقال: كل علم أنتجه الفكر فلا يُعوَّل عليه؛ لأن النَّكير يسارع إليه.

وقال: لا يُمْتَحن إلا صاحب دعوى، فمن ادَّعى فقد تعرَّض للبَلْوى.

وقال: من اتَّقى الله في مواطن التكليف على كل حال، حاز درجة الكمال عند الارتحال.

وقال: ليس من شرط البيان حركة اللّسان، فإن لسان الأحوال أفصح، وميزانها في الإبانة عن نفس صاحبها أَرْجح.

وقال: الإسلام صراط قويم، والإيمان خُلُق كريم، والإحسان شهود القديم.

وقال: ليس بالمُواتي مَن اشتغل بالماضي والآتي، والحليم الأوَّاه من كان مشتغلاً بالله.

وقال: إذا أراد الله تعالى بعبدٍ أن يقطعَ أملَه، أشهده أجله.

وقال: الأخذ بالعزائم، نعت الرجل الحازم، وما جنح إلى الرُّخَص إلا من يقع في الغُصص.

وقال: من سلك هنا ما توعَّر تيسَّر له في آخرته ما تعسّر.

وقال: احذر من الابتداع، في حال الاتِّباع.

وقال: جنة النَّعيم لأصحاب العلوم، وجنة الفردوس لأصحاب الفهوم، وجنة المأوى لأهل التقوى، وجنة عَدْن للقائمين بالوَزْن، وجنة الخُلْد للمقيمين على الوُدّ، وجنّة المُقامة لأهل الكَرَامة.

وقال: العارف لا يزهد قَطُّ في الطَّلَب، وما أراد بذلك إلا دوام الافتقار في الليل والنَّهار.

وقال: من قصرت همّته عن طلب المزيد، فليس من كُمَّل العبيد.

وقال: إياك والزهدَ في المواهب، فإنه سوء أدب مع الواهب.

وقال: كل ما تصورْته أو مثّلته أو خيَّلته فهو هالك، والله تعالى بخلاف ذلك، هذا عَقْد الجماعة، إلى قيام الساعة.

وقال: إياك واتِّباعَ المتشابه، أيُّها الواله، فما تبعه إلا الزائغ، وما يترك تأويله إلا العاقل البالغ.

وقال: من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز، ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جاز، ومن شهدهم عين العَدَم فقد وصل.

وقال: النُّصْحَ أولى ما تعامل به رفيقان، وتسامر به صديقان، وقلما دامت اليوم صحبة إلا على مداهنة.

وقال: النَّفْس عَمْياء عن عيوبها، بصيرة بعيوب غيرها.

وقال: واجب على كل محقِّق، ممن ينظر ويقتدي به المريد الضعيف، أن لا يقول بالسَّماع أصلاً، ويقطعه قولاً فصلاً.

وقال: كلام الله تعالى للمؤمن ألَذُّ وأشوق إلى سماعه من الظمآن للماء الزُّلال.

وقال: كل حال ينبعث عن القرآن فلا بُدَّ أن يعلوَ صاحبه إلى إحدى الدَّرَجات، وكل حال ينبعث عن الشعر والسَّماع فلا بُدَّ أن ينزل بصاحبه إلى إحدى الدَّركات.

وقال: الأسرار تخرج من عين الحق على باب الرَّحمة فأي قلب وُجِد متعرضاً سائلاً عند الباب دفع إليه حظه من الأسرار والحِكَم، وحظهُ منها على قَدْر ما يُرى فيه من التعطش والجوع، والذِّلة والافتقار.

وقال: واجب عليك محافظة السِّر والوقت، مخافة أن تفجأك نظرة المقت، فتكون عند الناس السعيد المالِك، وعند الله الشقيَّ الهالك.

وقال الشيخ داود الكبير بن ماخِلًا[1] رحمه الله:

على قَدْر ارتقاء هِمَّتك في نِيَّتك، يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك.

وقال: للوليِّ نُوران: نورُ عطف ورحمة يَجْذِب به أهل العناية، ونور قبض وعِزّة وقَهْر يدفع به أهل البُعد والغِواية.

وقال: كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه، وعلت هِمَّته.

وقال: أسرار يتنزَّل العِلْم عليها، وأسرار تترقى هي إليه.

وقال: لا يكن أكبرُ هَمِّك من العبادة إلا القُربَ من المعبود.

وقال: إقبال القلب مع لا إله إلا الله، خير من ملء الأرض عملاً مع الإعراض عن الله عزَّ وجلَّ.

وقال: إذا أكرم الله عز وجل عبداً طوى عنه شهود خصوصيته، وأقامه في تحقيق عبوديته، فالعبد إذا كان غائباً عن مراعاة حقوق عبوديته، خيف عليه من الشَّطْح والانبساط، والتَّعدي على حدود الأدب والعدول عن سَواء الصراط.

وقال: ليس الشأن الخفاء في الخفاء، إنّما الشَّأن الخفاء في الظهور.

وقال: من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته.

وقال: احذروا هذه النفوس فإن لها في الطَّاعات غوائل وآفات.

---

(١) الشيخ داود بن ماخِلًا: الشيخ الكبير، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، يعمل شُرْطياً في بيت الوالي بالاسكندرية، له كلام عال في الطريق، وهو شيخ محمّد وفا الشاذلي رضي الله عنه.

وقال: من نظر إلى الأكوان نظر قلب عُوقب بالحجاب، أو بالحساب، أو بالعذاب.

وقال: إذا لم يكن ابن آدم عمّالاً في مصالح الدُّنيا والآخرة فهو كالجماد، وإن اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان، وإن اشتغل بأمر الدنيا فهو كالحيوان، وإن اشتغل فيما هو لله تعالى فهو كالمَلَك، فانظر رحمك الله تعالى إلى درجة من تريد أن تَلْحق.

وقال: من الأولياء من يتكلم من خزانة قلبه، ومنهم من يتكلم من خزانة غَيْبه.

وقال: كلما قويت الظُّلْمة في قلوب الخلائق، نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق.

وقال: مِنْ أعجب العجب مُحبٌّ وقف ببابٍ غير باب الحبيب.

وقال: أَلِحّ على الكرام في السؤال، وإن لم تكن أهلاً للعطاء، فإن لهم أخلاقاً جميلة.

وقال: لا تجعل مستند إيمانك نتائج الفكرة البشرية، بل فِرّ من ذلك إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، واستعذ بالله، واطلب ذلك من مدد الله عزَّ وجلَّ، وقُلْ: ربِّ إني أعوذ بك أن يكون إيماني بك، وبما أنزلت وبمن أرسلت، مستفاداً من فكرة مشوبة بالأوصاف النفسية، أو مستنِداً إلى عقل ممزوج بأمشاج الطِّينة البشرية، بل من نورك المُبين، ومددك الأعلى، ونور نبيِّك المصطفى ﷺ.

وقال: أعلى النور ما غاص في القلوب والأسرار، ولم يظهر إلى انقضاء هذه الدار.

وقال: لو علم الناس قدر الولي لتأدبوا مع كل إنسان؛ لأنه لابسٌ مثل لِبْسته، وظاهرٌ في مثل صورته.

وقال: من تمام أدب جليس الملِك، أن يتأدَّب إذا زجره صاحب الباب، تعظيماً لدوائر المَلِك وتأدُّباً بآدابه.

وقال: لو علمت النفوس قَدْر ما تدعى إليه، لكانت تسابق داعيها إليه.

وقال: لا تشرب من شراب الدنيا إلا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة، وذلك لتكون محفوظاً.

وقال: ما من وقت جديد إلا وفيه مددٌ جديد، يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه.

وقال: أعزُّ الأشياء وجود الصِّدْق في الطَّلَب، ويليه القَبول، وأعزُّ منه الظَّفَر بالوصول.

وقال: ليس الشأن تجلِّي حبيبك مع فُقدان رَقِيبك، إنما الشأن تجلِّي حبيبك مع وُجدان رقيبك.

وقال: العارف إن لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته إلى الله تعالى، طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى.

وقال: العابد يعادي فعل نفسه، والعارف يعادي ذات نفسه.

وقال: إنما صَدَّ الناسَ عن العارف المحقِّق وجودُ شِرْكهم؛ لأن العارف يدفع بهم في حضرات الجَمْع والتَّفريد، فتفِرُّ نفوسهم من حَرِّ نار الأنوار، إلى ظِلِّ ظِلال الأغيار.

وقال: من أحبَّ الله تعالى أحب كلَّ ما كان سبباً منه.

وقال: كلما ازداد عبد حضوراً، ازداد الوقت به نوراً.

وقال: لا يظهر لب حقيقة الإنسان إلا بإزعاج ظاهر طينته، كما لا يظهر باطن لُبِّ إلا بعد إزعاج ظاهر قِشْرته.

وقال: ما سكت عارف قَطُّ ولو نَفَساً إلا ـ كان سكوته ـ عقوبة لأهل زمانه، وما تكلَّم قَطُّ كلمةً إلا وانتفع بها كل من سمعها.

وقال: من غفلة العبد وعمى قلبه، نسبتُه الأشياء لغير رَبِّه.

وقال: أول مراتب السماع للقرآن، غَيْبة السَّامع عن شهود الأكوان.

وقال: الحال ما جذبك إلى حضرته، والعِلْم ما ردَّك إلى خدمته.

وقال: ما منعك من شَمِّ نسيم القرب إلا زُكامُك، ولا حجبك عن شهود النور إلّا ظلامُك.

وقال: الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن، جَمْع لا شطح فيه، وفَرْق لا شِركَ فيه.

وقال: لا ينال الشيطان من آدميٍّ نَيْلاً إلَّا إن نزل إلى أرض شهواته.

وقال: إنما نفر العباد عن الخلق لجهلهم بأسرار الله فيهم، ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنِسوا بهم، كما أَنِس بهم العارفون.

وقال: كلُّ دليلٍ تستدلُّ به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه.

وقال: أنت في الدُّنيا غير قادرٍ فيها، والآخرة لم تصل بعدُ إليها، فلم يبق إلا رجوعك إلى القريب المُجيب.

وقال: أمام كُلِّ وصولٍ غَيبي عارضٌ شَهْوانِي.

وقال: كل عارف لا يُمِيت وجودَه، لا يصل مُريده إلى الله تعالى.

وقال: ما نظر مريد لعارفٍ بعين توقيرٍ ووِدادٍ، إلا كان سالكاً سبيلَ حقٍّ ورشاد.

وقال: من تواجد بالفهم في موطن لم يصل إليه، زل به قدمه عما كان فيه إلى أسفل منه، وإنما يباح ذلك للمأذون له، أو لمن هو تحت إشارة عارف.

وقال: لا يُظْهِرُ جواهرَ الإيمان إلا وجود الامتحان.

وقال: نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب مُعَجَّل مستور.

وقال: من علامة عدم حُرِيَّة الرَّجُل، نقلُه قدمه حيثُ قاده هواه.

وقال: المريد سَيْره بباطنه وظاهرُه تَبَع، والعابد سيره بظاهره وباطنُه تَبعٌ، فالعابد يُراقب أوراده، والمُرِيد يراقب وارداتِهِ.

وقال: ما تعلَّم العلماء ليُعْصَموا، وإنما تعلَّموا ليُرْحَموا، وما تعلَّموا ليتحصنوا بعلمهم من الأقدار، وإنَّما تعلَّموا ليفرّوا إلى الله تعالى باللَّجأ والافتقار.

وقال: كلما قلَّت الحيلة من المخلوقات، كثر من الخالق التوفيق والإعانات.

وقال: ميزاب الأنوار إلى قلوب المريدين صدقُ المحبَّة.

وقال: العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه.

و قال: لا يُعْرَف الوليُ حتى يُعرف الله تعالى؛ لأنه عنده، فلا يُعرَف إلا بعد معرفته، ولو عُرِف قبل معرفته لكان حجاباً عن الله تعالى.

وقال: لا نجاة يوم يخسر المُبْطلون إلا لنبيٍّ، أو تابعٍ لنبي، أو مُحبّ.

وقال: إذا قاد الشيطان الإنسان إلى الذنوب والعِصْيان ولم يُصِرَّ، بل رجع وتاب، فكأنه ما انقاد له قط.

وقال: إذا دعوت عبداً لغير هوى نفسه فاتَّقِه ما أمكنك، فإنه يعاديك بنفسه، ويُواليك بإيمانه.

وقال: إنما يستجيب لمن دعاهم إلى الله تعالى بالاختيار العبيد الأحرار.

وقال: رأس مالِك في صلاح حالك، وجود إقبالك.

وقال: الصلاة المقبولة قطعاً هي التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية.

وقال: القول بالحق وسماعه عبادة، عَمِل به عامل أو لم يعمل.

وقال: إنما اضُطر العارفون إلى ملابسة الخلق والدنيا، لإنقاذ مَنْ فيها من الغَرَقى، وتخليص من بها من الأسرى، وليتحملوا كثيراً من أكدارها عن الضُعفاء.

وقال: إذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مرآته؛ لأن حَدَقَة بصيرته أوسعُ منها.

وقال: القلوب الغافلة إذا سمعت الحقائق نفرت، ولا يثبت لسماع الحقائق إلا قلب أراد الحقُّ ترقيته.

وقال: يا ابن آدم ما أنصفْتَ، يدعوك داعٍ إلى الدنيا بكلمة واحدة لشيءٍ ذاهبٍ كدِرٍ فانٍ فتجيبه ألف يوم، ويدعوك داعٍ إلى الآخرة لشيءٍ باقٍ صافٍ ثابتٍ ألف يوم فلا تُجيبه يوماً واحداً، فليتك إذا لم تقدِّرْ الآخرة سَوَّيت بينهما.

وقال: من قبل شيئاً من ظاهرٍ بغير نَقْل ثقة زلَّ، ومن قبل شيئاً من باطن بغير شهود قلب ضَلَّ.

وقال: إذا بدت لك الحقائق كان عِلْماً، وإذا بدت فيك كان كشفاً.

وقال: سيرك قَدَماً واحداً على أثر قَدَم عارف، أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهواك.

وقال: أَتباع كل طائفة يأخذون بالإيمان، و أَتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان.

وقال: أكثر الناس عطاءً وكرماً من جعل الله على يديه أرزاق عباده.

وقال: مَن خرج عن محبة الدنيا سُمِّيَ عابداً زاهداً، ومن خرج عن نفسه وعوالمها

سُمِّيَ عارفاً.

وقال: من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حُجِب، ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يُحْجَب.

وقال: لا تنظر في أفعال الواعظين تُحْجَبْ عن فوائد أقوالهم، ولا تنظر لذات العارفين تحجَبْ عن فَهم إشاراتهم.

وقال: من دخل الدنيا ولم يصادف رجلاً كاملاً يُربِّيه، خرج منها وهو متلَوِّث ولو كان على عبادة الثَّقلين.

وقال: الكامل من يستر باطنه بظاهره.

وقال: سماعك من العارف كلمة أدب في لحظة، أفضل من أدب أبيك لك ومعلِّمك في الظَّاهر عشرينَ سنة؛ لأن العارف يؤدِّب رُوحك، وغيره يؤدِّب نفسك.

وقال: إذا حضر أحد الأغيار مجلس العارف، قيل له: أنفق الآن من خِزانة فكرك، واستُر ما في خِزانة قلبك.

وقال: شكل الآدمي ما عدا أهل العصمة صَنمي، فمن أقبل إليه عَبَدَه، ومن أعرض عنه وَجَد الله تعالى.

وقال: أعظم من الحِجاب، الحجابُ عن الحجاب.

وقال: علامة الفتح أَنْ ترى النَّاس كلهم نِياماً.

وقال: أوَّلُ هذا الأمر سماعٌ وتصديق، ثم فهم وتدقيق، ثم شهودٌ وتحقيق.

وقال: كل كون يسبِّح يقول في تسبيحه: أُنزِّه خالقي عن إدراكي له.

وقال: الكأس العليا هي التي لا يشربها صاحبها وحده.

وقال: إذا نودي عليك في السَّماء، ليعرفك أهل السَّماء، فماذا عليك أن لا يُنادى في الأرض أن يعرفوك؟ فكلّ من جهِلك فقد فاته حظُّه منك، فأضرَّ بنفسه لا بك.

وقال: لسان العارف قلم، يكتب به في ألواح قلوب المريدين، فرُبَّما كتب في لوح قلبك ما لم تعلمْ معناه، وبيانه عند ظهور آياته.

وقال: إقبال القلب على الله تعالى حسنة يُرجى أن لا يضُرَّ معها ذَنْب، وإعراض القلب عن الله تعالى سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة.

وقال الشيخ مُحمَّد بن عبد الجبَّار النَّفري[1] رحمه الله:

التقطوا الحِكْمة من أفواه الغافلين عنها، كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها.

وقال: حقُّ المعرفة أن تَشْهد العرش وحَملَته وما حواه من كُلِّ ذي معرفة، يقول بحقائق إيمانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقال: لا تفارق مقامك يُمِدَّ بك كُلَّ شيء، وليس مقامك إلا رؤيته تعالى، فإذا دُمْتَ على رؤيته رأيت الأَبَد.

وقال: علامة الذَّنْب الذي يُغْضِب الله عز وجل أن يُعَقِب صاحبه الرَّغبة في الدنيا، ومن رغب فيها فقد فتح باباً إلى الكُفْر بالله عزَّ وجلَّ، وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكُفْر بقَدْر ما دخل.

وقال: إذا اصطفيت أخاً فكُن معه فيما أظهر، ولا تكن معه فيما أسَرَّ، فإنّ ذلك له من دونك.

---

(١) الشيخ مُحمَّد بن عبد الجبَّار النَّفَري، أبو عبد الله، عالم بالدِّين، متصوف، له كتب في التصوف، نسبته إلى بلدة (نَفر) بين الكُوفة والبَصرة، توفي (٣٥٤هـ-٩٦٥م).

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي[1] رضي الله عنه:

عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب.

وقال: إذا عارض كشفُكَ الكتابَ والسنةَ فتمسَّكْ بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة.

وقال: خذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله ﷺ واقتدِ به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده، وبالأئمة الهداة المبرَّئين عن الهوى ومتابعته، تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المُضلَّة عن الهدى وحقائقه.

وقال: إذا رأيت المريد لا يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة، فاعلم أنه لا يجيء منه شيء.

وقال: من أحصنِ الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفارُ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣].

وقال: ارجع عن منازعة ربِّك تكن موحِّداً، واعمل بأركان الشَّرْع تكون سُنياً، واجمع بينهما تكن محقِّقاً.

وقال: لا تَشَمُّ رائحة الولاية وأنت غير زاهدٍ في الدُّنيا وأهلها.

---

(١) الشيخ أبو الحسن الشاذلي: علي بن عبد الله المغربي، رأس الطائفة الشاذلية الصوفية، ولد في المغرب، وتفقه وتصوف في تونس، ولد (٥٩١هـ-١١٩٥م)، ثم رحل إلى مصر، وتوفي في طريقه للحج في صحراء عيذاب (٦٥٦هـ-١٢٥٨م).

وقال: أسباب القبض ثلاثة: ذنب أحدثته، أو دُنيا ذهبت منك، أو شخص يُؤذيك، فإن كنت أذنبت فاستغفر، وإن كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع إلى ربك، وإن كنت ظُلِمت فاصبر واحتمل، وإن لم يُطْلِعْك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الأقدار، فإنها سحابة سائرة.

وقال: حقيقة المتابعة رؤية المتبوع عند كل شيء، ومع كل شيء، وفي كل شيء.

وقال: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بِدْعي.

وقال: إذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء.

وقال: وِرْد المحقِّقين إسقاط الهوى، ومحبةُ المولى.

وقال: لا يتم للعالِم سلوكُ طريق القوم إلَّا بصحبة أخ صالح، أو شيخ ناصح.

وقال: ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، إنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين في الهداية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال: من لم يزدد بعلمه وعمله افتقاراً لربِّه، وتواضعاً لخلقه، فهو هالك.

وقال: ما ثَمَّ كرامة أعظم من كرامة الإيمان، ومتابعة السنة، فمن أعطيهما وجعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب، أو ذو خطأ في العلم بالصواب، كمن أُكرِم بشهود المَلِك فاشتاق إلى سياسة الدَّواب.

وقال: كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله، وعن الله، والمحبة لله، ومن الله، فصاحبها مُسْتَدرَج مغرور، أو ناقص هالك مثبور.

وقال: من الشهوة الخَفِيَّةِ للوليِّ إرادتُه النصرةَ على مَن ظلمه.

وقال: إياك والوقوعَ في المعصية المرة بعد المرة، فإن من تعدَّى حدود الله فهو الظالم، والظَّالم لا يكون إِماماً، ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله، وأيقن بوعد الله ووعيده، فهو الإمام وإن قلَّت أتباعه.

وقال: من ادَّعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى، أو يطمع فيما في أيدي خلق الله تعالى فهو كاذب.

وقال: التصوف تدريب النَّفْس على العبودية، وردُّها لأحكام الربُّوبية.

وقال: حقيقة زوال الهوى من القلب، حُبُّ لقاء الله تعالى في كل نَفَس، من غير اختيار حالة يكون المرء عليها.

وقال: أشقى النَّاس من يعترض على مولاه، وأُرْكِسَ في تدبير دنياه، ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لأُخْرَاه.

وقال: لا كبيرةَ عندنا أكبر من اثنتين: حبِّ الدنيا بالإِيثار، والمُقام على الجهل بالرضى؛ لأنَّ حبَّ الدنيا رأس كل خطيئة، والمقام على الجهل أصل كل معصية.

وقال: خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار إمام الناس من أهل عصره، وهي: الإعراض عن الدُّنيا، واحتمال الأذى من أهلها.

وقال: لا يترك منازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالقسمة.

وقال: من فارق المعاصي في ظاهره، ونبذ حُبَّ الدُّنيا من باطنه، ولزم حفظ جوارحه، ومراعاة سره، أتته الزوائد من ربِّه، ووكَّل به حارساً يحرسه من عنده، وأخذ الله بيده في جميع أموره، ـ والزوائد هي: زوائد العلم واليقين والمعرفة ـ.

وقال: لا يتزحزح العبد عن النَّار إلا إن كفَّ جوارحه عن معصية الله، وتزيَّن بحفظ أمانة الله، وفتح قلبه لمشاهدة الله، ولسانه وسره لمناجاة الله، ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله.

وقال: اتق الله في الفاحشة جُمْلةً وتفصيلاً، وفي الميل إلى الدُّنْيا صورةً وتمثيلاً.

وقال: من النِّفاقِ التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غيرَ ذلك، ومن الشرك بالله اتخاذ الأولياء والشفعاء دونَ الله، قال الله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤].

وقال: من سوء الظَّنِّ بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق.

وقال: من غَفَل قلبُه اتخذ دينه هزواً، ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لَعِباً.

وقال: الأولياء على ضَربين: صالحون، وصِدِّيقون، فالصالحون أبدال الأنبياء، والصِّدِّيقون أبدال الرُّسُل.

وقال الشيخ أبو العبَّاس المُرْسِي(١) رحمه الله:

الفقيه هو من انفقأ الحجابُ عن عَيْنَي قلبه.

وقال: رجال الليل هم الرِّجال، وكلما أظلم الوقت قوي نور الولي.

وقال: الطَّي طَيَّان: طيٌّ أصغر، وطيٌّ أكبر، فالطيُّ الأصغر للعامة أن تُطْوى لهُمُ الأرضُ، والطيُّ الأكبرُ للخاصة أن تُطوى لهم أوصافُ النفوس.

وقال: إنما يلزم الإنسان تعيين المشايخ الذين استند إليهم لأنهم رواية، والرِّواية

---

(١) الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن عمر الأنصاري المُرسِي المالكي، قطب الزَّمان المشار إليه بالولاية، أصله من المغرب، ونزل الاسكندرية، ومات بها سنة (٦٨٦هـ).

يتعيَّن رجال سندها، وطريقنا هذه هداية، وقد يجذب الله العبد إليه فلا يجعل عليه مِنَّة لأستاذ.

وقال: من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظَّاهر، ازداد علمه ظُهوراً.

وقال: شارَكْنا الفقهاء فيما هُمْ فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه.

وقال: أهل الله كَهْف لأمورِ النَّاس، ولكن قليل مَنْ يعرفهم.

وقال: علامة حُبِّ الدنيا خوفُ المَذمَّة وحبُّ الثَّناء، فلو زَهِد لما خاف ولا أحبَّ.

وقال: ورعُ المنقطعين نشأ من سوء الظَّن وغَلَبة الوهم، وورع الأبدال والصِّدِّيقين على البيِّنة الواضحة، والبصيرة الفائقة.

وقال: والله ما رأيت العِزَّة إلا في رفع الهِمَّة عن الخَلْق.

وقال: للنَّاس أسباب، وسببنا نحن الإيمان والتقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

وقال: اسعوا في جلاء مرآة قلوبكم، يتضحْ لكم كل شيء.

وقال: إذا ضاق الوليُّ هلك من يؤذيه في الوقت، وإذا اتَّسعتْ معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لأحد منهم ضرر بسببه.

وقال: إن وجدتم منهلاً أعذب من هذا المنهل فرِدُوا[١].

وقال: للأولياء الإشراف على مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما لهم الإحاطة بمقاماتهم، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الأولياء.

---

(١) فرِدوا: فعل أمر للجماعة، ماضيه للمفرد: وَرَدَ.

وقال: جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق إلا الاسم (الله) فإنه للتَّعلق فقط، إذ مضمونه الإلهيَّة، والإلهيَّة لا يُتَخَلَّقُ بها أصلاً.

وقال: كلُّ شيءٍ نهانا الله عنه فهو في معنى شجرة آدم عليه السلام، لكنا افترقنا، فإنَّ آدم عليه السلام لمّا أكل من الشجرة نزل إلى أرض الخِلافة، وأنت إذا أكلت من شجرة النهي نزلت إلى أرض القطيعة، فإيَّاك ثم إيَّاك.

وقال: لا ينبغي للفقير أن يأخذ من أحد شيئاً يقصد نفع نفسه، وإنَّما يأخذ ليثيبَ من يعطيه، ويُعوِّضَه عليه، فمن تطهَّرَتْ نفسه وتقدَّست فليقبل، وإلا فلا.

وقال: الوليُّ في حال فنائه لا بُدَّ أن تبقى معه لطيفة عِلْمية، عليها يترتب التكليف، وذلك كما يكون الإنسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده، وإن كان غير مشاهد له.

وقال: اعبد الله بشرط العِلْم، ولا ترضَ عن نفسك أبداً.

وقال: من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم.

وقال: الهالك بهذه الطائفة أكثر من النَّاجي بها.

وقال الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري[١] رحمه الله:

سوابق الهِمم لا تَخْرق أسوار الأقدار.

وقال: اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك، دليل على انطماس البصيرة.

---

(١) الشيخ أحمد ابن عطاء السكندري: أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل (تاج الدين)، متصوف شاذلي من العلماء، له تصانيف عديدة، توفي (٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م)، وقد أثبتُّ هنا بعض كلامه من كتابه «الحِكَم».

وقال: الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سِرِّ الإخلاص فيها.

وقال: ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يَحْدُث في الوقت غير ما أظهره الله فيه.

وقال: إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النَّفْس.

وقال: ما من نَفَس تُبْديه إلا وله قَدَرٌ فيك يُمضيه.

وقال: لا تترقبْ فراغ الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه.

وقال: لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار، فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستَحَقُّ وصفها وواجب نعتها.

وقال: من علامات النُّجْح في النِّهايات، الرُّجوع إلى الله في البدايات.

وقال: تشوُّفُك إلى ما بطن فيك من العيوب، خير لك من تشوُّفِك إلى ما حُجب عنك من الغيوب.

وقال: اخرجْ من أوصاف بشَريتك، عن كل وصف مناقض لعبوديتك، لتكون لنداء الحقِّ مجيباً ومن حضرته قريباً.

وقال: أصل كُلِّ معصية وشهوة وغفلة الرِّضى عن النَّفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرِّضى منك عنها.

وقال: لا ترفعنَّ إلى غيره حاجةً هو مُوردُها عليك، فكيف يرفع غيرُه ما كان هو له واضعاً؟ من لا يستطيع أن يرفع حاجةً عن نفسه، فكيف يستطيع أن يكون لها عَن غيره رافعاً؟.

وقال: لا تصحب من لا يُنهضك حالُه، ولا يدلُّك على الله مقاله.

وقال: أَوْرَدَ عليك الوارد، لِيُخْرجك من سجن وجودك، إلى فضاء شهودك.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي[1] رحمه الله:

آداب الصُّوفي: قِلَّة الإشارة، وترك الشَّطْح في العبارة، والتَّمسك بعلم الشَّريعة، ودوام الكَدّ، واستعمال الجِدّ، وترك الشهوة، وإظهار التَّجَمُّل، واستشعار التَّوكل، ودوام الذِّكْر، وكتمان المحبَّة، وحسن العِشرة في الصحبة، والغض عن المردان، وترك مؤاخاة النِّسْوان، ودوام دَرْس القرآن.

وقال: لا رتبة فوق النُّبوة، ولا شرفَ فوق شرف الوِراثة لتلك الرُّتبة.

وقال: أدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الدُّنْيا، وهذه المعرفة إذا صدقت وغلبت عليه بَرِأ بها من النِّفاق والرِّياء.

وقال: الإنسان هو إنسان بما هو شريف لأجله، وليس ذلك بقوة شخصه، ولا بعِظمه، ولا بشجاعته، ولا لأكله، وإنما ذلك بالعِلْم.

وقال: المُلْك والدِّين توأمان، فالدِّين أصل، والسُّلْطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع.

وقال: علم المكاشفة: عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة، تنكشف به أمور كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة غير متَّضِحة، فتتضح إذ ذاك، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته وأفعاله وبحكمه؛ أما علم المعاملة: فهو علم أحوال القَلْب، وما يُحْمَدُ منها وما يُذَم.

---

(١) الإمام الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطّوسي (أبو حامد)، حُجَّة الإسلام، له مائتا مصنَّف، ولد (٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م) وتوفي بخراسان (٥٠٥هـ ـ ١١١١م). وقد أثبتُّ هنا بعض كلامه من كتابه «الإحياء» وكتاب «المُنقذ من الضَّلال».

وقال: لازم الاقتداء بالصَّحابة ﷺ، واقتصر على اتِّباع السُّنة، فالسلامة في الاتِّباع، ولا تكثر اللَّجَج برأيك وزعمك.

وقال: التوحيد جوهر نفيس، وله قشران: أحدهما أبعد عن اللُّبّ من الآخر، فالقِشر الأول: هو أن تقول بلسانك: لا إله إلا الله، وهذا يُسمَّى توحيداً مناقضاً للتثليث، والقشر الثاني: أن لا يكون في القلب مخالفة وإنكار لمفهوم هذا القول، والثالث وهو اللُّباب: أن يَرى الأمور كلها من الله تعالى رؤيةً تقطع التفاتَه عن رؤية الوسائط، وأن يعبده عبادةً يُفرده بها، فلا يعبد غيره.

وقال: من الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات، ويزعم أن قَصْدَه فيها دعوة الخلق إلى الحق، فهذه من نزغات الشيطان، فإنَّ في الصِّدْق مَندوحةً عن الكَذِب، وفيما ذكر الله تعالى ورسوله ﷺ غُنْيةٌ عن الاختراع في الوعظ.

وقال: الشَّطْح كلمات غير مفهومة، لها ظواهر رائقة، وفيها عبارات هائلة، وليس ورائها طائل، تصدر عن خَبْط في العقل، وتشويش في الخيال، ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام، إلَّا أنه يُشَوِّشُ القُلوب، ويُدْهش العُقول، ويُحيِّرُ الأذهان.

وقال: احترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السُّوء، إنَّ شَرَّهم على الدِّين أعظم من شَرِّ الشياطين، إذ الشيطان بواسطتهم يتدرج لانتزاع الدِّين من قلوب الخَلْق.

وقال: مُهْلِك نفسِه فيما به صلاح غيره سفيه، وما أشدَّ حماقة من دخلت الأفاعي والعقارب تحت ثيابه وهمَّتْ بقتله، وهو يطلب مِذَبَّةً يدفع بها الذُّبابَ عن غيره ممَّن لا يُغْنيه ولا يُنْجيه.

وقال: كن من شياطين الجِنِّ في أمان، واحترز من شياطين الإنس فإنهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الإغواء والإضلال.

وقال: اعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل، والمدعي فيه كثير، ونحن نعرفك علامته أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها، ولا يصل فيه إلا من واظب على جملة من النوافل، فكيف يصل إليه من أهمل الفرائض؟ وماذا يقول القائلون في طريقة: طهارتها وأول شروطها: تطهير القلب عما سوى الله، ومفتاحها: استغراق القلب بالكلية في ذكر الله.

وقال الشيخ محمد وفا[1] رحمه الله:

أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون، وأبالِسَةِ العلم والجهل، وأغيار المعرفة والنَّكِرة، وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية.

وقال الشيخ علي بحر الصفا[2] ولد الشيخ محمد وفا رحمهما الله تعالى:

يا صاحب الحق لا تهتم بإظهار شأنك اهتماماً يحملك على الاستعانة بالخلق، فإنك إن كنت على نور حق فهو يظهر بالله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:٤٥].

وقال: العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في مرايا الأدلة المقبولة عندهم، والنُّظَّار يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة المقبولة.

وقال: من وجد ثم بحث كان بحثه عبثاً.

---

(١) الشيخ محمد بن محمد أبو الفضل مغربي الأصل، مالكي المذهب، له قصائد في نظم معاني التصوف، ولكلامه تأثير في القلوب، ولد (٧٠٢هـ ـ ١٣٠٢م) وتوفي بالقاهرة (٧٦٥هـ ـ ١٣٦٤م).

(٢) الشيخ بحر الصفا: علي بن محمد وفا أبو الحسن القرشي، الأنصاري، الشاذلي، المالكي، متصوف، مولده ووفاته بالاسكندرية ولد (٧٦١هـ ـ ١٣٢٧م) وتوفي (٨٠١هـ ـ ١٤٠٥م).

وقال: من لم يشهد إلا حقاً فاعلاً في خلق قابل فليس عنده باطل، ومن لم يشهد إلا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان.

وقال: لا يسود أحد قط في قوم إلا إن آثرهم، ولم يشاركهم فيما يستأثرون به.

وقال: لا تُعِب أخاك بما أصابه، فإنه إما مظلوم ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج:٦٠]، أو مذنب عوقب فطهره الله، أو مبتلى قد وقع أجره على الله.

وقال: من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه، أو تُعيِّر أحداً بما لا يستحيل في حقك.

وقال: سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد، فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقال: المحبة قطب، والخيرات كلها دائرة عليها.

وقال: لا يُظْهِر إمام هدى لمأموميه من الأفعال إلا ما فيه كمالهم.

وقال: إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه، ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت إلى غيرها، فبمثل ذلك صُدَّ الأشقياء قبلك.

وقال: ما من كامل في رتبة إلا وهو جامع لكمالاتِ ما دونها، وفقير لكمالاتِ ما فوقها، فافهم إلى أن ينتهي الأمر إلى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم.

وقال: النفس ما له الإدراك، والروح ما به الإدراك، ومن هنا سمي القرآن روحاً.

وقال: صلاة تنتج الدعوى رعونة، ونوم ينتج التقوى معونة.

وقال: لسان الكسب يقول: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾ [النحل:٩٦]، ولسان الوجود يقرأ: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا﴾ [فاطر:٢].

وقال: من استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين وعلو الشأن: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥]، ومن كبر بإجرامه رد أمره إلى صغار: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٤].

وقال: لا يحل لأحد أن يمكِّن الخلق من تقبيل يده ورجله، إلا إذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسود، من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق، وقصد الله وحده، والتطهُّر من لوث تحكم الوهم البهيمي، وعدم الشهوة والغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة، وتحمل خطايا الخلق، ولا يبالي أن يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم.

وقال: إذا صفت الأرواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة، إلى حكم عالم اللطافة.

وقال: من شأن الإمام الهادي أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق.

وقال: أهل كل ولي من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية، ألا ترى أن أهل العروس ليس إلا الذين لا ينظرون إليها بشهوة بهيمية، إما والد أو أخ أو عم، وأما الزوج فإنما ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية.

وقال: اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد.

وقال: من كتم سره ملك أمره، ولم يكتم شيئاً من أظهر من الأحوال ما يدل عليه، فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك.

وقال: حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره لله تعالى من الله.

وقال: إذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من أسباب سعادته، يذنب فينكسر ويستحي ويتذلل، ويذوق طعم الحجاب والبعد، فيعرف قدر الوصول، فيزداد شكراً ويزداد فضلاً.

وقال: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام:٦٨]، فيه إشعار بالإعراض عمَّن يخوض في حق الأولياء المكملين، فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه، قال تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٥٩].

وقال: علماء السوء أضر على الناس من إبليس؛ لأنَّ إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين، فإذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى، فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه، وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل، ويزيدون الأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم، فمن أطاع هؤلاء ضل سعيه، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، فاستعذ بالله منهم واجتنبهم، وكن مع العلماء الصادقين.

وقال: إذا قال لك المتفقهون: ماذا استفدت من الصوفية الصادقين؟ فقل لهم: استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين.

وقال: نية القربات تصيِّرُ العادات والمباحات عبادات.

وقال: بينك وبين أن لا تُدْرَك أن تُوَلِّي حب الدنيا ظهرك.

وقال: أنت أيها المريد غصن، ونور أستاذك شمس تحييك وقمر يربيك.

وقال: إذا سلَّمتِ النفس بحكم القلب، لم يبق لها نزاع لربها ووليِّها، وإلا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك.

وقال: سكوت العالم حيث تَعيَّن الكلام عليه ككلام الجاهل.

وقال: ما دام معلمك يولد عندك المعلومات فهو أبوك، فإذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك.

وقال: صورة الأستاذ الناطق، مرآة سر المريد الصادق، إذا نظر فيه ببصيرته، شهدها على صورة سريرته.

وقال: امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة، متى خالط القلب مات لوقته.

وقال: مخالفة المحبوب لأغراض المحبين، ميزان صدق محبتهم.

وقال: القرب من القريب قرب بلا ريب، والبعد من البعيد بعد بلا ريب، هكذا الأمر في الشهادة والغيب.

وقال: العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها، والعمل من غير أدب شهد وضع في مر قشر الحنظل[1].

وقال: من ليس له أستاذ ليس له مولى، ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى.

وقال: المريد من تحقق بمراده من عين أستاذه.

وقال: من وافق أستاذه في أفعاله، طابقه فيما أخبر من معارفه.

وقال: من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الإنسانية، ومن سلبت عنه الحقائق الإنسانية جهل حقائق العلوم الإلهية.

وقال: من تقرب من أستاذه بالخدمة تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم.

---

(١) الشهد: العسل، والحنظل: نبات مر.

وقال: احرص على أن تكون لأهل النعم العلمية محتاجاً خاضعاً لتسلم أو تعلم أو ترحم، وإياك أن تكون لهم مبغضاً أو حاسداً فتسلب أو ترجم أو تحرم.

وقال: من ملك أخلاقه عبد خلّاقه، ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه.

وقال: من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته، ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد.

وقال: الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الناطق مرآة الحقائق، ما قابلها ذو صورة إلا رأى وجه حقيقته، فمن رأى خيراً فليحمد الله، ومن رأى غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه.

وقال: فضل العقول في ترك الفضول، ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله به، ويكفيك من الملبس ما لا يُسفِّهك به العاقل، ولا يزدريك به الجاهل، و من المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك، ولا يُزْدَرى بركوبه مثلك، ومن السكن ما واراك عمن لا تريد أن يراك، ومن الحلائل الودود الولود، ومن الخدم الأمين المطيع، ومن الأصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوالك، ومن الأدب ما يقيك غضب الكريم والعالم، وجراءة اللئيم والظالم، ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح، ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتَقَد من غير إعراض، ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره، ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره، ومن المحبة ما حققك بإيثار محبوبك على من سواه، ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل منه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل، ومن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته ولا ييئس من رحمته، ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره، ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده، ومن النظر في آلائه ما تتسع به روح وداده.

وقال: التلويح لأعين الأذهان أبلغ من التصريح لوعي الآذان، ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة.

وقال: من ظفر بكنز جوهر الألباب، مرفوع الموانع مفتوح الأبواب، زهدت والله نفسه في افتراش الزبالة وسف التراب، وليست الزينة الدنيوية إلا تراباً آيلاً[1] إلى الذهاب، خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق في حب الله من الكذاب، فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب، بل صغرت عنده الأكوان كلها في جانب ذلك الجناب، ومن أحب صورة عبدها، فمحب الله مخدوم لسائر الأحباب، لا عبد شيء من هذه الأسباب.

وقال: مخالطة أهل الحجاب، ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة، إلا على الأئمة الذين هم أطباء القلوب، القائمون في مخالطة ترضي النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم و﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

وقال: كل من رضي شيئاً تنعم به ولو شقي ظاهره، ومن سخط شيئاً تعذب به وإن حسن ظاهره، فالشيء الواحد عذاب على من سخطه، ونعيم على من رضيه، فالرضا منشأ النعيم، والسخط منشأ الجحيم، اللهمَّ هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبداً على مكاشفة وجه وحدانيتك إنك الغني الحميد.

وقال: إنما جعل لكم الأرض بساطاً ليعلمكم التواضع، فتواضعوا تنبسطوا.

وقال: من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]، وكفى بالخدمة ركونا.

---

(١) آيلا: اسم فاعل من الفعل آل، وآل إليه: صار إليه.

وقال: إن كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجانسة.

وقال: أخلاق الخلق معان صفاتية في فطرهم الذاتية، من استعملها بغلبة الهوى قبحت، ومن أقامها بأمر الهدى صلحت.

وقال في حديث: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل»[1]: غسل الجسم بالماء، وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الأمر والعمل به، وغسل النفس بالتوبة، وغسل الهمة بالإخلاص، وغسل القلب بالتوحيد.

وقال: لازموا ذكر محبوبكم، فذكره لا يقابل صعباً إلا سهّله، ولا يقارن طلباً إلا حصّله، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]، واعلموا أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولا حضر، فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه، فالبسوا حلل الإحسان، بأمان من الرحمن، وتناصحوا ولا تفاضحوا، وتسامحوا ولا تشاححوا، ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وكونوا رحماء رحمانيين، حكماء ربانيين.

وقال: من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة، ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة.

وقال: المراقبة هي انصراف كليتك إلى وجه محبوبك، والاستعداد هو الخلو من جميع المراد، ليفعل ربك ما أراد.

وقال: لا يباع ولا يشترى بالأعمال إلا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال، في الحال أو في المآل، ومن تجرد عن النفوس وعالمها، ظهر له محبوبه، وانجلت في عيونه عيوبه.

---

(١) الحديث رواه بهذا اللفظ الإمام مسلم في «صحيحه» في كتاب الجمعة، وغيره بألفاظ متقاربة.

وقال: ما دمت ترى لنفسك عيباً ترشدك إليه فأنت من المؤمنين بالغيب.

وقال: شرف العبد أن يستخدمه مولاه، فإن ثوباً لا يلبسه صاحبه تقطعه الأوساخ ويمزقه الغسل، فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره، فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك، واحذر أن تخدم نفسك ففي ذلك تلفك.

وقال: من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علماً.

وقال: الحكيم لا يطالب كل مرتبة إلا بلسانها، ولا يعاملها إلا بكيلها وميزانها، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم:٤].

وقال: احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار، والاستغناء وأنت في مرتبة قيود الافتقار.

وقال: سجنك قيودك البشرية، ووليُّك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه.

وقال: الشيء في مرتبته الأصلية لا تعرف قيمته، وإنما تظهر عزته في غربته.

وقال: إذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أو لأحد من الخلق.

وقال: من طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة، ومن طلب الوقاية من شر الحاسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها.

وقال: العورة محل الخيانة، ومن ستر الحق عورته أمن روعته، إذ لا روعة إلا من خائن على ما أنت له صائن.

وقال: من أبعد المطالب عن الصواب، مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نهيه، فإن الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد، وشأن العبد القبول من ربه ليس إلا.

وقال: من حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشيء قط.

وقال: الذات لا تدخل تحت إحاطة علم ولا إدراك.

وقال: الاستغفار استمداد الغفران، وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد إلى التحلي بالكمال بدل النقص، وبالإحسان بدل الإساءة، والغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر.

وقال: التلميذ متى لم يجد لوعة الوَجْد، وحرقة الطلب من الشوق إلى المقصود، فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس إلا دخاناً، كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجِدّ، ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة.

وقال: إذا كان إبليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم، فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس؟ ولكن الكفر دركات، كما أن الإيمان بالحق درجات.

وقال: إذا رأيت إمام هدى يدعو إلى الحق فاحذر أن تحسده، أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به، فإن ذلك يسلبك ما فيك من الصورة المرضية، ويدخلك في الصورة الغضبية، وإذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية إلى الصورة الملكية.

وقال: من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه، فهو نسخة عنه، فمن اتخذه إمام هدى وجعله كتابه ينظر في أموره بعين الإيمان فيتبعها بإحسان فقد أوتي كتابه بيمينه.

وقال: ما دمت أيها الآدمي صاحب صفات كريمة فأنت إنسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ، ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الإنسانية بالصورة الشيطانية، وإن خلطت لم تكن إنساناً خالصاً ولا شيطاناً محضاً والحكم للغالب.

وقال: عجباً لملاذِّ الدنيا كيف يذهب المال حلاوتها إن دامت، وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها إن زالت، فلا راحة للمؤمن من دون لقاء ربه.

وقال: من أرشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك، وإن أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك، وإلا فتعوَّذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، حيث كانوا عن التذكرة معرضين.

وقال: ثقل موازين الآخرة على قدر التعب.

وقال: جلوسك في خُص[1] وأنت في عتق من أسر الشهوات، خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في أسرها محجوب عن محبوبك.

وقال: قابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنَعَم، يجعله عليك نعمة من النِّعَم.

وقال: على قدر المعرفة يكون الحب، وعلى قدر الحب يكون القرب.

وقال: من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر.

وقال: من أحب أن يكون في حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين، ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء:٨٢]، فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة أوليائه العارفين، (ومعنى حفظ رب العالمين: أن يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات).

وقال: كل من دخل مقام الإحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبياً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص:١٤].

---

(١) الخص بالضم: البيت من القصب.

وقال: المحبة دائر معها التوحيد والإخلاص، فكل من أحب شيئاً لا يريد أن يكون له فيه شريك.

وقال: روح المتعلم من روح المعلم، وعقل المستفيد من عقل المفيد، وأيُّما مريد أراد الكمال بغير أستاذه فقد أخطأ الطريق المقصود؛ لأن الثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التي هي أصلها.

وقال: لا يتَّبع إمام الضلال إلا أهل الغَيّ؛ لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصَبَوا إليها، ومن هنا يتَّبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق.

وقال: جميع الأعمال إنما شرعت تذكرة بمشرِّعها كي لا ينسوه ولا يَصْبوا إلى غيره، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه:١٤].

وقال: الخليفة في كل دائرة هو من أتمَّ القيام فيها بحسن نظام العبودية، معترفاً أنه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية، معترفاً أنَّ كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد.

وقال: إذا أردت ثبات الإخوان على محبتك، القاصي منهم والداني، وأن يثنوا عليك بكل لسان، فقابلهم بالحلم والغفران.

وقال: متى شغل الإنسان قلبه بالأكوان عن ربِّه الرَّحمن، ذل وهان، ألا ترى أن الرجل الكبير القدر من أمير أو وزير، متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها، امتهنته القلوب بعقولها، وإن عظموه في الظاهر رَغَباً أو رَهَباً، بخلاف من شغل قلبه بربه الحق، تعظمه القلوب بعقولها، وإن أعرضت عنه لهواً أو تكبراً.

وقال: الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه.

وقال: من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فَلْيُضِفْهَا إلى ربه ويحمده بها.

وقال: المعاني جواهر في أصداف قوالبها، فجواهر قوم أصداف قوم آخرين، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦].

وقال: إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن قل: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص:١٦]، إنك أنت الغفور الرحيم.

وقال: من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه، فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨]، ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [النجم:٢٩].

وقال: كل من أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك، فمن أعرض عنه، وتبرأ إلى الله منه، وتوجه بقلبه وجسده لربه، فهو الأوَّاه الحليم.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، هي: ما يحصل به التسليم للحق والإذعان لحكمه.

وقال: الرجال للمنن القدسية، والنساء للزين الحسية، فأيُّما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلاً، وأيُّما رجل تعلقت همته بالزين صار امرأة، ومن صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وإن كان أنثى، ومن كذبهم فهو من النساء وإن كان ذكراً؛ وذلك لأن العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة، والعلماء بالله كتب جامعة.

وقال: إن خالقك شخص بأخلاق البهائم فخالقه أنت بأخلاق الأكارم، فـ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤] التي هي جزاؤه.

وقال: لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة، وصدق المحبة فوق العلل.

وقال: ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها، وهي لأهلها لسان عربي مبين.

وقال: من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال.

وقال: ما دمت بين أضداد فأنت في غلبة، فإذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة.

وقال: لا يظفر بأستاذ إلا مخصوص عند الله؛ لأنه يوصلك إلى الله، فسلم له إن وجدته تسلم وتغنم.

وقال: أستاذك بالنسبة إليك هو فضل الله عليك ورحمته بك، فتحققك به خير من جميع ما استفدته، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

وقال: من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك، يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علماً وحكمة فالزم قدمه، فإنه الذي ينفخ الأنوار النورانية في صور صورك: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه:٤٧].

وقال: اثبت تنبت، فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس إلى مغرس.

وقال: ما حققت دائرة الخلق إلا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثاره، فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الأسماء والصفات.

وقال: كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها، وكل عقل كلمة بالنسبة إلى ذاته، وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه، ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠]، فلكل مقام مقال، ولكل مجال رجال.

وقال: من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفساً زكية، فإن قتل نفسه الزَّكية بتجريدها عن الدعوى، فقد تقرب العبد حينئذ إلى الله بنافلته فأحبه، فكان له بروحه مكان آنيَّته التي تجرد عنها، بشهود وحدة هويته، وتلك الروح خير من تلك النفس الزَّكية وأقرب رحماً.

وقال: المريد عين من عيون أستاذه بالنسبة إلى أستاذه، والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة للمريد، ولذلك يتحقق المريد بأستاذه في معاني الكمال وجوداً، ويتحقق الأستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهوداً، ومن ثم قال السيد الكامل ﷺ لمريده الكامل ﷺ: «أنت مني وأنا منك يا علي»[1].

وقال: من كان لا يرى من أستاذه إلا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين إلا إعراضاً وتكذيباً ونفوراً، ومن ثم لا تجد محققاً يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه.

وقال: الجود سعة العطاء، والهبة إثبات العطية، وإتمامها على من أعطيها، والسماحة سهولة العطاء، والسخاء إعطاء المحتاج.

وقال: لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم.

وقال: إنكار الذنب، والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة، وشهادة زور، وتجهيل للمنكر منه المتعذر عنده.

وقال: من ادعى له ملكاً دون سيده في شيء من الأمور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة، ومن اعترف بأن ما في يديه لسيده جعله عاملاً فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر

---

(١) ورد هذا الحديث في رواية الترمذي، عن حبشي بن جنادة ﷺ، مرفوعاً بلفظ: «علي مني وأنا من علي» في باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، برقم: (٣٦٥٣).

إلا جاهل، وتأمّل قوله ﷺ: «أعطيت مفاتيح خزائن الأرض»[1]، فكان يعلم أن العبد كلما كثر ما في يديه كثر فضله، واتسع على غيره، وكثر فضل الله عليه.

وقال: كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه؟ مع من لا مقام له، فهو كل آن في شأن.

وقال: ما دامت الملوك مطيعة للأولياء الذين هم العلماء بالحق، وأمرهم بينهم نافذ قائم، فأمرهم فالح، ونظامهم صالح، ونورهم واضح، ومتى انعكس الأمر انتكسوا؛ لأن الأولياء هم ورثة الأنبياء على التحقيق.

وقال: أئمة الهدى في الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم، فمن نظر إلى ظاهرهم تحيَّر، ومن نظر إلى نور بواطنهم تبصَّر.

وقال: ورثة النبي ﷺ في كل زمان هم أنوار أزمنتهم، سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص هم من سراجية المشار إليه بقوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٦]، فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والأبصار مدركة، والفرق واضح بين المفاسد والمصالح، ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيَّروا واختلفوا، فلا تقابل سراج زمانك بالأهواء، وارع له حقه تدم لك الأضواء.

وقال: من شرط إمام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهي الأنفس بالبشرية، ألا ترى إلى آدم عليه السلام ما أعطي الخلافة إلا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس إلى الأرض، وهكذا كل من أريد لحقٍّ فإنه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه، ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٨٩].

---

(١) روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: «وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي».

وقال: أقل حال المريد مع أستاذه في حياته، أن يكون لأستاذه كالأم لواحدها يؤثره بالراحات، ويحمل عنه المشقات، ويحبه على جميع أحواله، وهكذا يكون الأستاذ لمريده في معنوياته، وتأمل في قول سيدنا موسى عليه السلام عن عصاه: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [طه:١٨]، لم يقل: أخبط بها حاجتي من الثمر، وإنما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم، وما قال: أتوكأ عليها إلا إظهاراً للعجز والضعف، وقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه:١٨]، إنما أجمل ما له فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عادية فيكون إمدادها محصوراً، فهكذا إذا لم يَعُدَّ لك أستاذك خدمتك، فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال الإطلاق، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

وقال: المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته، ألا ترى الزجاج وسائر الأحكام الشفافة، كيف هي صورة حجاب يمنعها وصول الأجسام إلى ما في باطنها، وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر إلى ما في باطنها.

وقال: ليس في الكلام إلا المعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه، ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده.

وقال: أنوار المريدين رقائق أنوار أستاذهم، وأنوار الأستاذين حقائق أنوار مريديهم، فكما أنه ليس في مرآة البدر إلا الشمس فيضيء الليل كله، كذلك ليس في المريد الكامل إلا أستاذه، فيفيده المدد القبول كله.

وقال: أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات، وأعلاها الاحتجاب بالله تعالى عن الخلق، وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية ما سواه.

وقال: مثال الأجسام على الأرواح المرشوشة فيها من نور الله[1]، كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر، فمن لم يرَ من ذلك الوجه إلا نقابه لم يبتهج، ولم يجد سروراً، وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم، بل لم تزده تلك الرؤية إلّا غفلة واستغراقاً في سوء الظنون بهم وقلة الأدب معهم وما ذاك إلا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب.

وقال: إذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به، نادى منادي تخصيصه في ملأ الأرواح والمعاني، إن الله تعالى قد بنى لكم بيتاً فحجوه، فتأتي وفود المعاني والأرواح إلى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع بالتكميل بين يديه، ويذكروا اسم الله الذي يلقيه إليهم زيادة إلهية على ما رزقهم قبل ذلك.

وقال: جميع ما تراه من المحقق راجع إليك، وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها إلا من هو في كماله، أو من هو محيط به.

وقال: إذا جئت إلى أئمة الهدى فلا تأتهم إلا لتهتدي بهم، ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر إلى كشف غمها بنور روح الهداية.

وقال: لو لم يصر صدر أبي بكر من رِقٍّ وهمه عتيق، لم يسع ما صبه الصدر المحمدي فيه من التحقيق.

وقال: انظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب، فاجعل نفسك بالعبودية تراباً، يخدمك من جعل نفسه بالرياسة سحاباً.

---

(1) يدل على ذلك حديث: «إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره»، أخرجه أحمد والترمذي والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه ابن حبان، وقال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وقال ابن حجر: إسناده لا بأس به.

وقال: المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:٨]، فيخاطب أهل الخبر بخبرهم، وأهل النظر بنظرهم، وأهل الذوق بذوقهم، وكان يقول في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٨]، هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى، وجه الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الأرض أقرب من الاطلاع على ما في السموات، فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية، إذ لا يحسن أن يقال: لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية، ولا في بيته أو بلده، وإنما يحسن أن يقال: لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده، فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته، لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الأرض، والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها، ولا جهة غيرهما، فلا جهة للحق أصلاً.

وقال: السر في المتكلم لا في كلامه، فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن قل، ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وإن كثر.

وقال: لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل.

وقال الشيخ يوسف العجمي الكوراني[1] رحمه الله:

أعز ما عند الفقير وقته، وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم، فإن بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا.

وقال: لا أُعوِّد أصحابي على معلوم.

---

(١) الشيخ يوسف العجمي الكوراني: يوسف بن عبد الله بن عمر، العارف الكبير والوليُّ الشهير، له عدة زوايا في بلدان مختلفة، توفي (٧٦٨هـ-١٣٦٧م) ودفن في زاويته بقرافة مصر.

وقال الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي[1] رضي الله عنه:

إذا أردت أن تهجر إخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء، فإن نفسك أقرب إليك، والأقربون أولى بالمعروف.

وقال: كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها في كل نفس؛ لأنهم عُمْيٌ عن شهود ما إليه يصيرون.

وقال: من علامة المرائي إجابته عن نفسه إذا أضيف إليه نقص، وتنقيص الصالحين من أهل زمانه إذا ذكروا.

وقال: الفقراء يراؤن بالأموال، والفقهاء يراؤن بالأقوال.

وقال: من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى، وأن يصحبهم لهواه لا لله.

وقال: العارف ينمو حاله حال حياته، ولا يشتهر إلا بعد مماته.

وقال: العارف كلما علا به المقام صغر في أعين العوام، كالنجم يرى صغيراً وإنما العيب من العيون.

وقال: إثبات المسألة بدليلها تحقيق، وإثباتها بدليل آخر تدقيق، والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق، ومراعاة علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق، والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق.

---

(١) الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي: كان من الظرفاء الأخيار، والعلماء الراسخين الأبرار، من رجال القرن التاسع الهجري، وكان مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر، توفي بعد (٨٥٠هـ) ودفن بجبل المقطم بالقاهرة.

وقال: احذر أن تخرق سور الشرع، يا من لم يخرج عن عادة الطبع، واحذر أن تقول: أنا مطلق من الحدود لأني دخلت حضرة الشهود، فإن الذي دعاك هو الذي نهاك.

وقال: أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم، متأسف عليهم بعد مماتهم، وهناك يعرف الناس قدرهم، حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم.

وقال: قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فأخطؤا الطريق، فإن الأكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئاً من الواجبات الدينية، علماً منهم أنها اختيار الرب لهم، ودعوته لهم حين أذن لهم أن يأتوه بها، ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه، فافهم معنى الفناء يا من وقع في العناء، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

وقال: علامة الخروج عن الشيء تعسره، وعلامة الدخول في الشيء تيسره، فمن صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت أسبابها عليه، فلا يتيسر له إلا ما كان على اسم غيره.

وقال: لا تطلب الأكوان فإنها ما خلقت بالأصالة إلا لك، وأنت خلقت لربك، فإن أقبلت على ربك طلبتك الأكوان بنفسها، وخدمك كل شيء.

وقال: قال علماؤنا: لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه في دينه.

وقال: إذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علماً فهو من المَلَك، وإن ورد بثقل وتعب في الأعضاء فهو من الشيطان.

وقال: لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الألوان انطبعت فيها صور الأكوان،

كذلك القلب إذا تفرغ من انطباع الطباع والأوهام، أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات، وتراءت له المغيبات، وأبصر ما مضى وما هو آت.

وقال: ما يبدو لك من الإشراق إنما هو نور ذكرك، يشرق في مرآه قلبك.

وقال: كل ما دلَّك على الله فهو نور، وكل ما لم يدلَّك عليه فهو ظلمة.

وقال: ليس في الوجود إلا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصَّصته الإرادة ورتبته الحكمة، فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود، فكيف يكون الغير حجاباً على الحق، والغير منفي بهذا الاعتبار.

وقال: ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نَفَس إلا بمحمود، ولا يدخل عليه نَفَس إلا بمحمود، فإن تم له ذلك فهو المريد.

وقال: احذروا زخارف أهل الرضا عن النفس، خصوصاً الذين اتخذوا العلم حرفة مع تكبرهم على الناس، فإنهم قد حرموا خيري الدنيا والآخرة، لم تبق لهم بين الناس حرمة، ولا قبول شفاعة.

وقال: من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه، فليرفع الأمر إلى الله تعالى قبل أن يُعْلم بها الناس.

وقال: إذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال، ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥]، وإيَّاك وصحبة من لا قال له ولا حال.

وقال: أخوك حقيقة من وافقك على الذوق ومدد الأفهام، لا من شاركك في معنى صورة النطفة في الأرحام.

وقال: إذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة، وإذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء، وإذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الأدب معهم والعفاف عما بأيديهم، وإذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى، مع الإنصاف لهم في القول والفهم المبتكر إذا وافق الصواب، مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم، وإذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لأحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم، مع آداب الباطن قبل الظاهر، وإذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت، فإن لكل شيء عندهم وجهاً من وجوه المعرفة.

وقال: عليك بتكثير سواد القوم، فإن «من كثر سواد قوم فهو منهم»[1].

وقال: الأولياء ينقلون من دار إلى دار، فحرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياء، والأدب معهم بعد موتهم كالأدب معهم حال حياتهم.

وقال: لا يأتي النصر قط إلا بعد حصول الذل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران:١٢٣].

وقال: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه: لست بميت، وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله، وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني.

وقال: صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة، لا سيما إن كان المنتهى خضري المقام.

---

(١) الحديث رواه أبو يعلى.

وقال: إذا نقل إليك أحد كلاماً عن صاحب لك، فقل له: يا هذا، أنا من صحبة أخي ووده على يقين، ومن كلامك على ظن، ولا يترك يقين لظن، وكان ينشد كثيراً:

شاور أخاك إذا نابتك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وقال: إيَّاك وعثرات اللسان عند بعض الأصدقاء، فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم بأصدقائهم، وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحاً لوقت العداوة، فإياك ثم إياك.

وقال: من صحب ظالماً فهو ظالم؛ لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى، والرضا عن النفس، وتعقبه مجالسة الشيطان.

وقال: إذا كثرت النيات كثر معنى العمل وإن كان منفرد الصورة، وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناوياً بها أداء الفرض وإحياء سنة الجماعة، والاقتداء به في ذلك، وإظهار بهجة الإسلام، وتكثير سواد المصلين، مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك، وعدم الالتفات إليه، فهذه حسنات كثيرة حفَّتْ عملاً واحداً.

وقال: العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب، وتعب جوارح، وهي صور بلا أرواح.

وقال: إنما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء؛ لأن الماء إذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية.

وقال: لا يجد أنس الذكر إلا من ذاق وحشة الغفلة.

وقال: من غلب عليه الأهواء فذكر «لا إله إلا الله» أنفع له، ومن خلص من الأهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له.

وقال: كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل؛ لأنه تعالى يقول: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، فمن شهد له عملاً ودام ذلك، فعمله عند نفسه لا عند ربه.

وقال: الطريق كلها أدب وتأديب، فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس لجليسه والصاحب لصاحبه؛ لأنهم جلساء الحق، وصاحب الأدب مستور العورة في الدنيا والآخرة.

وقال: لا تجالسوا العارفين إلا بالأدب، فربما مقت من أساء أدبه معهم، ومحي من ديوان القرب.

وقال: من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب.

وقال: الواردات مختلفة من حيث المورود عليه، لا من حيث نفسها، فهي كالمطر مع أرض فيها أنواع من البذر، فالمطر واحد والنبات مختلف، ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤].

وقال: التعبد هو مفتاح باب الخير، فمن فاتته الأوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته، فعليك بالدوام على الأوراد ولو بلغت المراد.

وقال: قد يعطي الله تعالى من جاء في آخر الزمان، ما حجبه عن أهل العصر الأول، فإن الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمداً ﷺ ما لم يعط الأنبياء قبله، ثم قدمه في المدح عليهم، ويا للعجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الأولياء، ويصدقون ما وصل إليهم من لسان فقيه واحد، ما ذاك والله إلا لغلبة الحرمان، فإياك يا أخي أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت، فإن من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه.

وقال: من وقف مع عاداته وعلومه، ولم يظن أن فوق علمه علوماً فهو محروم من جميع المواهب، فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك، فإن الجاهل لا ينصف المحق أبداً لعدم ذوقه لحاله إلا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن أن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦].

وقال: إذا رأيت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله.

وقال: من أنكر ما لم يجد، حرم بركه ما وجد، ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير.

وقال: من ادعى أنه بر فلا يؤذ الذر.

وقال: هذا الكون كبيت يعمه الصدى، ما قلته فيه رده عليك، ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك إليك.

وقال: تنزهت أنباء الأزل عن الوقوف مع العمل بالعلل.

وقال: اتباع شهوات النفوس هي التي تنكس الرؤوس، ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه، أمن من عكسه ونكسه.

وقال: حقيقة الكشف أن تشهد رفع الغطاء في الستور.

وقال: إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب.

وقال: من كان للخلق أرضاً فهو لربه أرضى، ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال.

وقال: إذا رأيت في منامك شيئاً من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضى الله عليك.

وقال: رُبَّ رجلٍ مُزار حمَّله الزائر الأوزار، فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر.

وقال: لا تستقل بالعالم الفقير، ولا تنظر إليه بالتحقير، فربما تقدم على أهل الزمان إذا جاء لهم وقت الامتحان.

وقال الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد[1] رحمه الله:

الطريق بالمواهب، ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحقَّ بها.

وقال: ابدؤوا بالأهم، ولا أهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار، والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة، فإن قتلوا والعياذ بالله، وتعطَّلت الأحكام، وجب عليكم تعلم هذه الفروع؛ لئلا تندرس الشريعة.

وما كان يأذن للقاطنين عنده إلا في تعليم فرائض الشرع وواجباته.

وقال الشيخ إبراهيم المتبولي[2] رحمه الله:

وقد رأى يوماً شخصاً كثير العبادة والأعمال الصالحة، والناس منكبون على اعتقاده، يا ولدي: ما لي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة؟ لعل والدك غير راض عنك، فقال: نعم، قال: تعرف قبره؟ فقال: نعم، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى.

وكان إذا ذهب إلى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحداً من الفقراء، **ويقول:** ارجعوا فإني عازم على أكل السم ولم تطيقوه.

---

(١) الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد، العالم الرباني، شيخ الطريق وفقيه أهله، كان يقال له جنيد القوم، وكان يتستر بالفقه والموعظة، والزاهد صفة له، توفي سنة نيف وعشرين وثمانمائة.

(٢) الشيخ إبراهيم المتبولي: إبراهيم بن علي بن عمر بن برهان الدين الأنصاري، صالح مصري له بر ومعروف، قال ابن إياس: كان نادراً في عصره وصوفي وقته، توفي بالمنوفية (٨٧٧هـ-١٤٧٣م).

ويقول: إذا كان طعام الأمراء سما فكيف بطعام الملوك؟.

وقال: إذا غيّر أحدكم منكراً فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى في إزالته، وبقلب أصحاب المنكر فيزيلوه.

وقال: لا تكبّر تُعظّم.

وقال: طهِّر قلبك من محبة الدنيا يجرِ ماء الإيمان في قلبك جداول.

وقال: لا أحب الفقير إلا إن كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس، وكان يحط على من يسلك برياضات البوني وغيره، ويقول: وعزة ربي إن عباد الأصنام أحسن من هؤلاء فإن الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]، وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا، ولو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها، فكيف بمن يطلبها؟

وقال الشيخ محمد الغمري[1] رحمه الله:

الكامل من الرجال يسمى أبا العيون، وكان يحب المشي إلى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه، ويقول: إن الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة[2]، لا فيمن يقضيها بقلبه.

وكان يقول لمن رأى له كرامات من إخوانه: المعاملة مع الله، وما مع أحد منكم إذن يتكلم بذلك حتى أموت.

---

(١) الشيخ محمد الغمري: محمد بن عمر بن أحمد أبو عبد الله شمس الدين الواسطي المحلي، صالح من فقهاء الشافعية، له كتب في التصوف، ولد (٧٨٦هـ-١٣٨٤م) وتوفي (٨٤٩هـ-١٤٤٥م).

(٢) أحاديث المشي في قضاء حاجة أخ كثيرة ذكرها الحافظ المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب» فلتراجع.

وقال الشيخ شمس الدين الحنفي[1] رحمه الله:

إياكم وكرامات الأولياء أن تنكروها، فإنها ثابتة بالكتاب والسنة.

وقال: رحم الله من يساعد شيخه على نفسه.

وقال: من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره، لموت الشيخ الأول أو غير ذلك.

وقال: والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت إليها دون الله عز وجل.

وقال: يقول الخائف من ظالم: بسم الله الخالق الأكبر، حرز لكل خائف، لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل.

وقال: البركة في طعام الفقراء لا في أوانيهم.

وقال: أول ما تنزل الرحمة على حِلَق الذكر ثم تنتشر على الجماعة.

وقال: اذكروا الله برفع الصوت في الأسواق والشوارع والمواضع المهجورة حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة، وتخرقوا ناموس طبع النفس فإنكم في حجاب ما لم تخرقوه.

وكان أصحابه إذا سألوه أن يمضي بهم إلى موضع التنزهات يقول: حتى تحضر لنا نية صالحة.

وقال لمن يدعو الفقراء: حرر النية في حضورهم وهم يحضرون، ولا تطلب

---

(١) الشيخ شمس الدين الحنفي: من أجلَّاء مشايخ مصر وسادات العارفين، نشأ يتيماً فربته خالته، وكان يذهب إلى الكُتَّاب برفقة الإمام ابن حجر رحمه الله، وكان يحب الخلوة، توفي (٨٤٧هـ).

حضورهم لأجل أن تقول: حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان وتجعل الفقراء حكاية.

وكان يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو.

وسمع مرة مدرساً من الحنفية يقول في درسه: الحكم كذا خلافاً للشافعي فزجره، وقال: تقول للشافعي بقلة أدب، لم لا تقول رضي الله عنه؟.

وقال: من اعتقد شيخاً ولم يره كسيدي **أحمد البدوي**[1] وغيره لا يصير بذلك مريداً له، إنما هو محب له، فإن شيخ الإنسان هو الذي يأخذ عنه ويقتدي به.

وقال: الفقر في الباطن لا في الظاهر.

وقال: والله ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق إلى الله تعالى إلا على يد شيخ، وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل.

وسئل يوماً عن الصالح فقال: هو من صلح لحضرة الله عز وجل، ولا يصلح لحضرة الله عز و جل إلّا من تخلى عن الكونين.

وسئل عن الولي فقال: هو من قال: «لا إله إلا الله» وقام بشروطها، وشروطها: أن يوالي الله ورسوله ﷺ.

وقال: إذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الإمداد، وإن حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت، يعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور.

وقال: قوموا لأهل العلوم الربانية، فإن قيامكم في الحقيقة إنما هو لصفة الله تعالى التي أنار بها قلوب أوليائه.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٣٥).

وقال الشيخ مدين بن أحمد الأشموني[1] رحمه الله:

الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه؛ وكان إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرجه، ولا يدعه يقيم عنده **ويقول**: مثل هذا يتلف الجماعة.

وقال الشيخ محمد الشويمي[2] رحمه الله:

عليكم بذكر الله تعالى تقض لكم جميع حوائجكم.

وغاضب أخاً له من إخوان شيخه وهجره، فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشيخ وصالحه **وقال**: رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخي، ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك.

وقال الشيخ علي بن شهاب الشعراوي[3] رحمه الله:

لا يعجبني كثرة العبادات من العبد، وإنما يعجبني كثير خوفه من الله عز وجل، ومناقشته لنفسه.

وكان لا يمكِّن أحداً من الفقراء البرهامية يفعل شيئاً في بلده مما يفعلونه في غيرها من أكل النار ودخولها، وجر السيف على اللسان وعلى الكَفّ **ويقول**: إن كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة، أو من فعل سيدي **إبراهيم الدسوقي**[4] رضي الله عنه.

---

(١) الشيخ مدين بن أحمد الأشموني: من أكابر العارفين، انتهت إليه تربية المريدين في مصر، توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة.

(٢) الشيخ محمد الشويمي من أصحاب الشيخ مدين وهو من أرباب الأحوال العظيمة.

(٣) الشيخ علي بن شهاب الشعراوي: جد الشيخ عبد الوهَّاب الشعراني كان من المدققين الورعين، توفي سنة (٩٩١هـ).

(٤) تقدمت ترجمته (ص: ١٢٤).

وقال: إن الشيخ إبراهيم الدسوقي يقول: أنا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين، والأئمة المجتهدين.

وقال: لا يقدِّس الإنسانَ حقيقة إلا عمله، ولو كان من أولاد الأكابر من الصحابة.

وقال: الأصل في الطريق إلى الله تعالى طيب المطعم.

وقال الشيخ محمد المغربي الشاذلي[1] رحمه الله:

عندما سألوه أن يصنف لهم رسالة في الطريق؟ لمن، هاتوا لي راغباً صادقاً إذا قلت له: اخرج عن مالك خرج، فسكتوا.

وقال: السالكون ثلاثة: جلالي وهو إلى الشريعة أميل، وجمالي وهو إلى الحقيقة أميل، وكمالي جامع لهما على حدٍّ سواء، وهو منهما أكمل وأفضل.

وقال: إذا أراد الله أن يسلب إيمان عبد عند الموت سلطه على وليٍّ يؤذيه.

ومنهم الشيخ محمد بن عنان[2] رحمه الله:

وكان وقته مضبوطاً، ولا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشيء من أخبار الناس، **ويقول**: كل نَفَسٍ مقوَّم عليَّ بسنة، وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد أن يخاطبه إلى أن يصلي الوتر، وكان لا يجلس على غير طهارة لحظة **وهو يقول**: مجالسة الأكابر تحتاج إلى دوام الطهارة.

---

(١) الشيخ محمد المغربي الشاذلي: من الراسخين في العلم، وأحد مشايخ الشيخ عبد الوهاب الشعراني، توفي سنة نيف وعشر وتسعمائة، ودفن بالقرافة.

(٢) الشيخ محمد بن عنان: أحد الزهاد العباد يضرب به المثل في الفقه والصيانة وقيام الليل، توفي سنة (٩٢٢هـ) عن (١٢٠) سنة.

وقال: الفقير رأس ماله في هذه الدار قلبه، فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيئاً يكدره.

وقال: إنما الطريق باتِّباع الكتاب والسنة، **وقال:** «لا إله إلا الله» ما كنت أظنُّ أنِّي أعيش إلى زمان تصير الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاماً من غير عمل.

وقال: طريق الله ما بنيت إلا على الأدب مع الله تعالى، وكل من ترخص فيها لا يصلح لها.

وقال: كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق؛ لأن من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراقهم.

ومنهم الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي[1] ﷺ:

وكان لا يمكِّن أحداً صغيراً يمزح مع كبير، ورأى مرة صبياً يغمز رجلاً كبيراً فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما، وكان لا يمكّن أمرد يؤذن في جامعه حتى يلتحي، وكان السلطان يتمنى لقاءه فلم يأذن له.

ومنهم الشيخ زكريا الأنصاري الخزرجي[2] ﷺ:

قال الشعراني ﷺ: خدمته عشرين سنة فما رأيته قط في غفلة واشتغال بما لا يعني لا ليلاً ولا نهاراً، وكان مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائماً **ويقول:** لا أعوِّد نفسي الكسل، وكان إذا جاءه شخص وطوّل في الكلام **يقول:** بالعجل، ضيَّعت علينا الزمن.

---

(١) الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي: كان ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان صاحب كرامات توفي بالقاهرة سنة (٩٠٥هـ).

(٢) شيخ الإسلام: زكريا بن محمد بن أحمد المصري الشافعي أبو يحيى، أحد أركان الطريقين: الفقه والتصوف، قاضٍ مفسر من حفاظ الحديث ولد (٨٢٣ هـ - ١٤٢٠م) وتوفي (٩٢٦هـ - ١٥٢٠م).

وقال الشيخ علي نور الدين المرصفي[1] رحمه الله:

إذا وقع من المريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه إلى كلام شيخه دون كلام غيره.

وقال: إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه؛ لأنه في حالة تهمة.

وقال: لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبداً.

وقال الشيخ تاج الدين الذاكر[2] رحمه الله:

حضرة الفقراء لا ينبغي أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوي.

وقال: لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه إلا إن شرب من مشروبه، واتحد به اتحاد الدم في العروق.

وعدَّ عشرة من أصحابه وقال: من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة، والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم.

وقال الشيخ أبو السعود الجارحي[3] رحمه الله:

إني لا أبلغ إلى الآن مقام مريد، ولكن الله تعالى يستر من يشاء.

---

(١) الشيخ علي نور الدين المرصفي، من الأئمة الراسخين في العلم، وله مؤلفات نافعة في الطريق، مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بالقاهرة.

(٢) الشيخ تاج الدين الذاكر: كان وجهه يضيء من نور قلبه، ذا سمت حسن، وتجمل بالأخلاق الجميلة، توفي سنة نيف وعشرين وتسعمائة.

(٣) الشيخ أبو السعود الجارحي: كان صاحب كرامات، وقبول تام عند جميع الناس، كما كان كثير المجاهدات، توفي سنة نيف وثلاثين وتسعمائة.

وقال: كان المريد يسافر ثلاثة شهور في طلب مسألة في الطريق، ويرى تلك السفرة قليلة.

وقال: من حين عملت شيخاً في مصر، لي سبع وثلاثون سنة، ما جاء لي قط أحدٌ يطلب الطريق إلى الله ولا يسأل عن شيء يقربه إلى الله، فيا ليتني لم أعرف أحداً ولم يعرفني أحد.

وقال لفقيه من الجامع الأزهر: متى تصير هاء الفقيه راء؟.

ولما حضرته الوفاة أرسل خلف جماعة **وقال**: أشهدكم علي بأني ما أذنت لأحد من أصحابي في السلوك، فما منهم أحد شم رائحة الطريق، **ثم قال**: اللهم اشهد.

وقال: لا تجعل لك قط مريداً ولا زاوية، وفِرَّ من النَّاس فإنَّ هذا زمان الفِرار.

ورأى الشيخ أبو بكر الحديدي[1] ﷺ شيخاً يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها، فصاح عليه، وادينه واحمداه.. الله أكبر عليك، فقال: والله ما قصدتها بشهوة، فقال له: أأنت معصوم؟ نحن ما نعرف إلا ظاهر السنة.

وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه، فإن لم يرض صاحبه يصيح إلى أن يقصه غصباً.

وقال الشيخ محمد الشِّناوي[2] ﷺ:

ما دخلت على فقيرٍ قط إلَّا وأنظر لنفسي دونه، وما امتحنت فقيراً قط.

---

(١) أبو بكر الحديدي: كان من أكرم الناس، وكان يحج كل عام، ويكرم أهل مكة المكرمة، توفي في المدينة المنورة سنة (٩٢٥هـ) ودفن في البقيع.

(٢) الشيخ محمد الشِّناوي العارف، القدوة، من الأولياء الراسخين في العلم، توفي سنة (٩٣٢هـ) ودفن بزاويته بمحلة روح في مصر.

وقال: أشعلنا نار التوحيد في هذه الأقطار فلا تنطفئ إلى يوم القيامة.

ومن دعائه: أسأل الله أن لا يخلِّيك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وأن يسترك بين يديه.

وقال الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي[1] رحمه الله:

ضاق الحال على الفقراء لركون الفقراء إلى المعلوم من طريق معينة، وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم إلى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون.

وقال: الدنيا كلها لا تساوي إرعاب مسلم.

وقال الشيخ علي البلبلي[2] رحمه الله:

جميع ما يقدم إليك من المأكل مائدة الله تعالى، فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلِك.

وقال الشيخ علي الخواص[3] رحمه الله:

قلة الأدب لا يمكن معها فتوح.

وقال: إن الله إذا أراد بعبد خيراً جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس، وإذا أراد به سوءاً أظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلماً.

---

(١) الشيخ عبد الحليم مصلح المنزلاوي: كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم، وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه، توفي سنة (٩٣٠هـ).

(٢) الشيخ علي البلبلي: كان ذا سمت حسن وخلق حسن، يسافر إلى الحجاز ومصر والقدس واليمن إلى أن مات في الحجاز، وبلبل قبيلة من عرب المغرب.

(٣) الشيخ علي الخواص: كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، وكان يتكلم على معاني القرآن والسنة كلاماً نفيساً.

وقال: لا يسمى عالماً عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون حضر في المقام، وأما غير هذا فإنما هو حاكٍ لعلم غيره فقط، فله أجر من حمل العلم ومن أدّاه لا أجر العالم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

وقال: من أراد أن يعرف منزلته في العلم يقيناً لا شك فيه فليردَّ كل قول حفظه إلى قائله، وينظر بعد ذلك إلى علمه فما وجده معه فهو علمه.

وقال: لا يصير الرجل عندنا معدوداً من أهل الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المطهرة، مجملها ومبينها، ناسخها ومنسوخها، خاصها وعامها، ومن جهل حكماً واحداً منها سقط عن درجة الرجال.

وقال: جميع أبواب الأولياء قد تزحزحت للغلق، وما بقي الآن مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ، فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به ﷺ.

وقال: لا يكمل الفقير في باب الاتّباع لرسول الله ﷺ حتى يصير مشهوداً له في كل عمل مشروع، ويستأذنه في جميع أموره.

وقال: لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خيرٌ منه ما اعتزل عنهم، بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من أخلاقهم.

وقال: قولهم بئس الفقير بباب الأمير، هذا في حق من يأتي الأمير يسأله الدنيا، فمن كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الأمير.

وقال: من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه، إما لقوة حال المزور وإما أن يكون وقت فراغ.

وقال: من أدب الزائر أن لا يزور أحداً إلا إن كان يعرف من نفسه القدرة على

كتمان ما يرى في المزور من العيوب، وإلا فترك الزيارة أولى.

وقال: سمعت سيدي إبراهيم المتبولي[1] ﷺ **يقول**: زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل، فكلما ازداد رِيًّا ازداد مرارة.

وقال: لا تبدؤوا أحداً بهدية إلا إن كان فقيراً محتاجاً، أو لا يتكلف للمكافئة، فإن بدأ من يكافئه أساء في حقه؛ لأنه عرضه لكلفة المكافأة.

وقال: لا تقوموا لأحد من الإخوان وغيرهم إلا إذا علمتم منهم عدم الميل إلى القيام، فإن من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر.

وقال: يكفي الفقير في هذه الأيام حجة الإسلام، ولا ينبغي منه الزيادة على ذلك إلا إن كان خالياً من منة الناس عليه.

وقال: منع قوم التفكر للمبتدئ، وهو كلام من لا تحقيق عنده، والحق أنه ينفع المبتدئ؛ لأن التفكر يولد الخيال، والخيال يولد العلم، والعلم يولد اليقين، فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال.

وقال: ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم؛ لأنها توجب السقم على القلب، كما توجب الأغذية الفاسدة السقم على البدن، لا سيما وأطباء القلوب قليل، ومواطن التهم كثيرة.

وقال: عداوتنا لأفعالٍ من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية، وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية، والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٨٢).

وقال: إذا توجهت إلى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه إليه وأنت فقير ذليل، فإن غناك وعزتك يمنعانك الإجابة وإن كان بالله عز وجل؛ لأن الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبداً؛ لأن حضرة الحق تعالى العزة لها ذاتية، فلا تقبل عزيزاً ولا غنياً.

وقال: لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب، ويسري منه الإيمان في نفس العالَم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة.

وقال: إذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل: كنت خادمه، ولا يقل: كنت صاحبه، فإن مقام الصحبة عزيز.

وقال: إذا كمل توحيد العبد لا يصح له أن يرأس على أحد من المخلوقين؛ لأنه يرى الوجود لله.

وقال: من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والإعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى؛ وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له وإنما هي لله وحده، ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به.

وقال: من أدرك من نفسه التبديل والتغيير في كل نَفَس فهو العالم بقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:٢٩].

وقال: لم تثبت السيادة إلا له، ولم تثبت العبودية إلا لك، فالسيد لا يُمْلَك والعبد لا يَمْلِك.

وقال: لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك، إلا إن أعطاك الله أحد أمرين: إما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا إثبات، وإما الإلقاء في الرُّوع، - بل انصحه أن

يستخير الله تعالى ويعمل بالذي ينشرح له صدره ـ.

وقال: الرزق في طلب المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر، وبسكون أحدهما يتحرك الآخر.

وقال: بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك، إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب.

وقال: على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح، وليس الاستعداد إلا العمل، ولا الروح إلا المعرفة.

وقال: ما ثَمَّ في الفرق الإسلامية أسوأ حالاً من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر، فإن الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته عن أن يُدْرَك أو يُعْلَم بأوصاف خلقه، عقلاً كان أو علماً، روحاً كان أو سراً.

وقال: العارفون يعرفون بالأبصار ما تعرفه الناس بالبصائر، ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم، ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم.

وقال: أرباب الأحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء، إن سكن سكنوا وإن سار ساروا، والعارفون كالجبال.

وقال: لا تنازع أحداً في طبعه، فإنه مملوك لنفسه أو للكون، وإن كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه.

وقال: أشد العذاب سلب الروح، وأكمل النعيم سلب النفس، وألذ العلوم معرفة الحق، وأفضل الأعمال الأدب، وبداية الإسلام التسليم، وبداية الإيمان الرضا.

وقال: الإيمان يتلون بحسب الجسد، والجسد بحسب المضغة، والمضغة بحسب إصلاح الطعمة، ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق.

وقال: علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكيناً عند السلب؛ لأنه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب، فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضوراً.

وقال: من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع.

وقال: الطعمة تؤثر في القلب أكثر مما يؤثره السلب، ولكن إذا استمر توجه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة، فباب الفتح موجود ولا بد، ما دام العبد متوجهاً فالمدد فيّاض، ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال.

وقال: إنَّ الله تعالى ما أعطى عبده النعم إلا ليرجع إليه بها عبداً ذليلاً، ليكون له رباً كفيلاً.

وقال: الميل إلى كل شيء دون الله تعالى مذموم إلا في حقوق الله تعالى ومأموراته.

وقال: إياكم والجزع في مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى بأشدَّ من ذلك.

وقال: لا يكمل الفقير حتى يحمل كَلَّه عن شيخه، فإن من رمى أثقاله على شيخه فهو سيئ الأدب، مع أنه إذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده، فإذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له.

وقال: إذا لازمت الأحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص، وكلما خفّ الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً، وأين الحاضر من الغائب؟ وأين الموجود من المعدوم؟.

وقال: ليس للمجاذيب في جنة الأعمال قدم، ولا مكان مخصوص يرجعون إليه، ولا قدم في مأكل ولا غيره، ما عدا المشاهدة فقط للحق فإنهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة.

وقال: أهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب؛ لقيامهم في الأسباب، وكثرة خوفهم من الله تعالى، وأكل الفقراء والظَّلَمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم.

وقال: المحبوب عند الله من ادّخر له ما وعده به على أعماله إلى الدار الآخرة، وخرج من الدنيا برأس ماله كاملاً من غير خسارة.

وقال: إياك وكل شيء ألفته نفسك فإن السُّم فيه.

وقال: إن علمت أنك تموت على الإيمان فقد أمِنت مكر الله ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩]، وإن علمت أنك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله و﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، فكن بين الخوف والرجاء فإنه الصراط المستقيم.

وقال في قوله ﷺ: «يحشر المرء على دين خليله»[(١)]، النفس أقرب خليل إليك فانظر كيف تكون، فإنه من هنا جاء البلاء والخوف، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال: من قرب من أخلاق رسوله ﷺ كان له الإطلاق والسراح في البرزخ تبعاً لرسوله ﷺ، فيجتمع كلما شاء بمن شاء، وأما من بعد من أخلاق رسوله ﷺ بالأفعال الرديئة، فإن شاء الله تعالى أطلقه وإن شاء قيّده، فلا يصح له الاجتماع بمن يريد.

وقال: لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ؛ لأن التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده.

---

(١) رواه الحاكم (١٧/ ١٦٦) وقال: صحيح إن شاء الله، وعند أبو داود (٤١٩٣)، والترمذي (٢٣٠٠)، بلفظ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» وقال: حديث حسن.

وقال: الأعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها، فلا يظهر له عمل إلا بحسب استعداده، وبحسب رتبته في التوحيد إطلاقاً وتقييداً، سواء كان لفظه في الذكر وغيره مطلقاً أو مقيداً.

وقال: بقاء العلوم محفوظ في الصور التي ظهرت عنها أعمالاً كانت أو أقوالاً أو أنفاساً، والإدراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق.

وقال: إذا حكمت المرتبة على كامل بخرق عادة فلا تؤثر في كماله.

وقال: المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب، وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة، وإصلاح الطعمة يكون بالكسب مع التوكل على الله عز وجل.

وقال: الخوف من لازم كل مقرب؛ لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه، ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه.

الشيخ علي البحيري[1] رحمه الله:

كان على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى، وكان كثير البكاء، فإذا عاتبوه على ذلك **يقول:** وهل النار إلا لمثلي.

وقال: قد عشنا إلى زمان صار الخلق فيه في غَمرة، ونسوا يوماً تشيب فيه الأطفال، وتسير فيه الجبال.

وقال: أدركنا جماعة يبكون طول ليلهم، ويتضرعون في حق هذه الخليقة، ويقولون كل شيء نزل بهذه البلاد التي حولنا، فهو بسوء أفعالنا.

وكان إذا مرَّ على الأطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء.

---

(١) الشيخ علي البحيري: أحد الأولياء المتكلمين، جمع بين الحقيقة والشريعة، توفي سنة (٩٥٣هـ).

الشيخ أبو العباس الحريثي[1] رحمه الله:

كان كثير التحمل لهموم الخلق، حتى صار كأنه شن بال، جلد على عظم، وكان لا يعد نفسه من أهل الطريق، ولقن نحو العشرة آلاف مريد.

ولما حضرته الوفاة قال: خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطريق، فقيل له إن من أصحابك فلاناً وفلاناً، **فقال:** هؤلاء من معارفنا، إنما صاحبك من شرب من بحرك.

الشيخ أبو الفضل الأحمدي[2] رحمه الله:

كان من أعظم الناس تعظيماً للمساجد، لم يتجرأ قط أن يدخل مسجداً إلا تبعاً لغيره، فكان يمكث واقفاً على باب المسجد حتى إذا دخل أحد دخل بعده، **ويقول:** مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعاً لعامة المسلمين؛ لعجزنا عن القيام بآدابها.

وقال: من نظر إلى ثواب في أعماله عاجلاً أو آجلاً، فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى.

وقال: عليك بحسن الظن في شأن ولاة أمور المسلمين وإن جاروا، فإن الله تعالى لا يسأل أحداً قط في الآخرة لم حسنت ظنك في العباد.

وقال: لا تسبَّ أحداً من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وإن عظمت، فإنك لا تدري بمَ يختم لك وله.

---

(١) الشيخ أبو العباس الحريثي: العارف بالله، أعطي القبول التام عند الخاص والعام، نشأ رحمه الله على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع، توفي بثغر دمياط سنة (٩٤٢هـ).

(٢) الشيخ أبو الفضل الأحمدي: من أكابر الأولياء، أهل المواهب اللدنية في مصر، له نفوذ البصر في كل شيء، توفي في طريقه للحج ودفن ببدر عام (٩٤٢هـ).

وقال: المنقصون لأعراضنا فلاحون لنا، يزنون لنا الخراج؛ لأنهم ينقلون في صحائفنا جميع أعمالهم الخالصة الصالحة، وثَمَّ ذنوب لا يكفرها إلا كلام الناس في عرض الإنسان.

وقال: افعلوا كل ما أمركم به الشرع إن استطعتم، ولكن من حيث مشروعيته والأمر به لا من حيث علة أخرى، واتركوا العلل كلها في جميع أحوالكم وأعمالكم، واقطعوا الكل بقوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد:٣٩].

وقال: إذا نقل إليكم أحد كلاماً في عرضكم من أحدٍ فازجروه، ولو كان من أعز إخوانكم في العبادة، وقولوا له: إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء، بل أنت أسوأ حالاً؛ لأنه لم يسمعنا ذلك، وأنت أسمعته لنا، وإن كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل في حقنا وبعيد منا أن نقع في مثله فما فائدة نقله لنا؟.

وقال: لا تقربوا من الأولياء إلا بأدب ولو باسطوكم، فإنَّ قلوبهم مملوكة ونفوسهم معقودة، وعقولهم غير معقولة، فيمقتون على أقَلّ من القليل، وينفذ الله مرادهم فيكم.

وقال: اسألوا الله العفو والعافية، وألحوا عليه ولو كان أحدكم صبوراً.

وقال: الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها، فكل كفة حصل منك ميل إليها كنت لها.

وقال: لا تتركوا النصح لإخوانكم ولو ذموكم لأجل ذلك.

وقال: عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم، فإنها أساسكم الذي يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة، فإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت، وعرف من يستحق أكلها كالبنَّاء يعرف مكان كل طوبة يضعها.

وقال: لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائناً من كان، لا سيما أهل الحرف النافعة، فإن عندهم من الأدب ما لا يوجد عند خصوص الناس.

وقال: إياكم أن تظهروا لكم حالاً أو وصفاً دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم.

وسئل مرة عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]، هل يدخل في ذلك الركون إلى النفس؟ **فقال:** نعم.

الشيخ نور الدين الشوني[1] رحمه الله:

أنشأ في الجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ في عام سبعة وتسعين وثمانمائة، وكان إذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع، وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله ﷺ، وإنما كان يقول: رأى بعض الفقراء رسول الله ﷺ، مع أن مرتبته تقتضي كثرة الرؤيا له ﷺ، وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي ﷺ التي على وجه الأرض الآن، وذلك لم يعهد لأحد قبله.

قال الشيخ علي الكازروني[2] رحمه الله:

الإرشاد على ثلاثة أقسام: إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين والكفاية، وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس، وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر، وإرشاد خواصِّ

---

(١) الشيخ نور الدين الشوني: نسبة إلى شونة بنواحي طنطا، حيث نشأ فيها ثم رحل إلى القاهرة، وكان من المعمرين، توفي سنه (٩٤٤) في القاهرة.

(٢) الشيخ علي الكازروني الحموي، أحد أصحاب الشيخ علي بن ميمون، كان كثير المجاهدة والرياضة، توفي (٩٦٠هـ).

الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل، وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله.

وقال: الطريق إلى الله كمال الشهود ولزوم الحدود.

وقال: من ثبت له الاستقامة فقد أذن له في الكلام.

وقال: من صدَّق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك، ومن صدَّق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك.

وقال: من صدَقَ في طلب الله لم يبال بترك ما سواه، ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره، ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه.

وقال: فسق العارف في نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية.

وقال: من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له، ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له.

وقال: من زهد في فضول الثياب كان من الأحباب.

وقال: من غلب نفسه فلا غالب له، ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد.

وقال: الهواء إذا مر على الجيفة حمل رائحتها، وإذا مر على المسك حمل رائحته، وكذلك الماء يكتسب قيداً بواسطة مقره أو ممره.

وقال: الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي، والإعراض عن الشيء من كل وجه جحود خفي.

وقال: إنما خُلق الإنسان أولاً في أحسن تقويم؛ لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة، فلما ابتلي بالشهوات رد إلى أسفل سافلين.

وقال: الكمال في شهود الجمع، إعطاء كل ذي حقٍ حقه في مقام الفرق.

الشيخ شمس الدين الدمياطي[1] رحمه الله:

كان في جامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري، وحط عليه مرة في ترك الجهاد، فأرسل السلطان خلفه، ولما وصل إلى مجلسه **قال للسلطان:** السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلم يردَّ عليه **فقال:** إن لم ترد السلام فسقت، **فقال:** عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، **ثم قال:** علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها؟ **فقال:** عندك المال الذي تعمر به، فطال بينهما الكلام، **فقال الشيخ للسلطان:** قد نسيت نِعَمَ الله عليك وقابلتها بالعصيان، أما تذكر حيث كنت نصرانياً، ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد، ثم منَّ الله عليك بالحرية والإسلام، ورقَّاك إلى أن صرت سلطاناً على الخلق، وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب، ثم تموت وتكفن، ويحفرون لك قبراً مظلماً، ثم يُدس أنفك هذا في التراب، ثم تبعث عرياناً عطشاناً جيعاناً، ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة، ثم ينادي المنادي: من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر، فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى، ثم خرج.

فلما ولى قال السلطان: ائتوني بالشيخ، فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج في دمياط فردها عليه، **وقال:** أنا رجل ذو مالٍ لا أحتاج إلى مساعدة أحد، ولكن إن كنت محتاجاً أقرضتك وصبرت عليك، فما رؤي أعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا أذل من السلطان.

---

(١) الشيخ شمس الدين الدمياطي: ثم الدَّيْروطي الواعظ، كان في الجامع الأزهر، وكان مهاباً عند الملوك والأمراء من دونهم، وكان زاهداً ورعاً مجاهداً صائماً قائماً، شرح منهاج النووي رحمه الله في الفقه، توفي (٩٢١هـ).

وصَرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار، ولم يساعده فيها أحد، إنما هي من أموال تجارته، ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء.

وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس، وقبول صدقاتهم، ويخبرهم أنها تسود وجوه قلوبهم، وكان متواضعاً مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير، ولم يصده ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك[1].

وقال الشيخ محمد مهدي بهاء الدين الرواس الرفاعي الثاني[2] رحمه الله:

احترموا مشاهد الأولياء والصالحين والعلماء العاملين، احتراماً لا يدفع صاحبه إلى مصادمة الشرع.

وقال: أوضح كلمة الحق من دون غلظة ولا فظاظة ولا عدوان، أعل كلمة الشريعة المحمدية رداً لما أحدثه أهل البطلان وأدخلوه في عقائد الأمة، فأضروا بها المسلمين ونياتهم، وقطعوهم عن الطريقة المرضية التي هي طريقة السلف الذين هم خير البرية.

وقال: لا يهان المسلم أو يُساء لعمل مباح، ولا يكفر للذنب، ولا يُقاطع للعثرة، ولا يُخذل للهفوة، ولا يؤاخذ بالشبهة، ولسان الشرع الرفق واللين، وأهل الحق يغارون للحق، ويهجرون النفس، ويقطعون بالعقل المنصف حبال حيل الشيطان.

---

(١) وإلى هنا ينتهي ما اختصرته من كتاب «الطبقات الكبرى» للإمام الشعراني رحمه الله، وما بعده زيادة من كتب أخرى، تنبيه: مرَّ في أثناء كلام بعض الشيوخ زيادات على الأصل بين عارضتين، للإيضاح.

(٢) الشيخ الرواس: محمد مهدي بن علي الرفاعي الحسيني العبادي، بهاء الدين، متصوف، له مصنفات في التصوف، رحل إلى عدة بلاد، ولد (١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م) وتوفي في بغداد (١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م).

وقال: انصر سنة النبي ﷺ، واقمع البدع الهادمة لمنار العقائد الإسلامية، التي قال بها جهلة المتصوفة، كالشطحات التي تتجاوز حدّ التحدث بالنعمة، والقول بالوحدة المطلقة، والاشتغال بالكلمات السائقة إلى هذا الباب، وكُفَّ اللسان عن الخوض بأمر الذات والصفات.

وقال: كل قول وعمل وحال أنتجته العادات ينزل منزلة الرياضات من قبيل ترويح القلوب، بشرط عدم إدخاله بحكم العبادات.

وقال: الخيال شنشنة كذب، يصرفها إلى الزعم جمع النفس على أمل، انطوت عليه ضلوع، دق محله، وخفي مشهده، وهو عن الحقيقة بمعزل.

وقال: المفاخرة بالآباء والأجداد من طباع أهل الشِّرك، والغلو بهم من بقايا الجاهلية، وأقل طلاب الحق همة في السير أبناء المشايخ، تشيخاً بآبائهم بلا علم ولا عمل، ومن طلب الحق علت همته عن التقيد بأب وأم، وخال وعم، والمؤمن المنور يطلب الحق أين كان، ويأخذ الحكمة أين وجدها، ومن زعم حصر الحكم الموهوبة والعنايات المفاضة بأب وجد فقد نشر على رأسه عَلَم الرد والقطعية والبعد.

وقال: من الحزم انتقاء أشرف المذاهب، التي ترفع العبد لساحة التقريب، وتدنيه من حظيرة المواهب، والله سبحانه يحب معالي الهمم ويكره سفافها.

وقال: رُدَّ كل ما ينسب للأولياء من الكلمات التي يردها ظاهر الشرع ولا يستقيم تأويلها، فإن حفظ نظام الشريعة الغراء أهم من حفظ أقاويل زيد وعمرو وخالد وبكر، وإن ردها لا يقضي ردهم وهضم حقوقهم ومنازلهم، بل هو من الشأن المؤيد لولايتهم، والمشيد لأركان طريقهم، فإن الولاية: الموالاة لله، والطريق ما شرع من الدين للمسلمين لا غير.

وقال: العارف لا همَّ له إلا ربه، وهمه بربه ماحِقٌ لكل هم.

وقال: ابتعد من أناس ابتلوا بالانتقاض والاعتراض على أولياء الله تعالى، وذلك فيما يقبل التأويل، ومثلهم من ينكر كرامات الأولياء، ويسوق الناس بغوايته لإهانتهم وهضم حقوقهم، وإن مجالسة أولئك مقت وردٌّ عن الباب.

وقال الإمام عبد الوهَّاب الشعراني[1] رحمه الله:

التصوف: عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حيث استنارت بالعمل بالكتاب والسنة.

وقال: أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في علوم الشريعة ولغة العرب، فكل صوفي فقيه ولا عكس.

وقال: ما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم، وأصل استغرابه كونه لم يتبحر في الشريعة.

وقال: من دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله عن الشريعة، وكيف تخرج والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة؟.

وقال: الإنكار على هذه الطائفة لم يزل في كل عصر بسبب الدس والافتراء، ولعلو ذوق مقامهم على غالب العقول.

وقال: أتوقف في بعض الأوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر وجه موافقته للكتاب والسنة.

وقال: عباد الأوثان لم يقولوا إن آلهتهم عين الله، بل قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣]، فكيف يُظن بأولياء الله أن يدَّعوا الاتحاد بالحق سبحانه؟ هذا مُحال في حقهم، رضوان الله عليهم.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ٩).

وقال: أجمع أهل الحق على أن حقائق الأشياء ثابتة، فكيف يصح نفيها؟ إنما العبد يحجب عنها بما توهمه من الأمور العظيمة، ومعنى أن لا تشهد إلا الله: أن كل شيء قائم بالله تعالى لا بنفسه، فإن شاء الله أبقاه، وإن شاء أذهبه في لمح البصر أو هو أقرب.

وقال: أجمع أهل السنة على منع كل إطلاق لم ترد به الشريعة، سواء كان في الله تعالى، أو في حق أنبيائه، أو في حق دينه، وأجمعوا على وجوب تأويل أحاديث الصفات، ومما يمنع شرعاً إطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقي، وراهب الدير، وصاحب الدير، وليلى، ولبنى، وسعدى، وأسماء، ورعد، وهند، ونحو ذلك.

وقد سألت سيدي علياً الخواص[1] رحمه الله عن التغزلات التي في كلام القوم، هل مرادهم بها الله تعالى؟ فقال: لا، إنما مرادهم بها الخلق؛ لأن أولياء الله تعالى أعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويُجِلُّون الحق تعالى عن أن يجعلوه محلاً لتغزلاتهم.

وقال: ترك الكسب بالعمل المشروع والتماس الرزق عند المحسنين، جهل بمقام التوكل الصحيح.

وقال الشيخ أحمد بن عيسى المعروف بزروق[2] رحمه الله:

أصول طريقتنا خمسة أشياء: تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، والرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١٩١).

(٢) الشيخ زروق: أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي أبو العباس، فقيه محدث صوفي، انفرد بجودة التصنيف في التصوف، ولد (٨٤٦هـ ـ ١٤٤٢م) وتوفي (٨٩٩هـ ـ ١٤٩٣م).

وقال: من علت همته ارتفعت مرتبته، ومن حفظ حرمة الله حفظت حرمته، ومن حسنت خدمته وجبت كرامته، ومن نفذت عزيمته دامت هدايته، ومن عظمت النعمة في عينه شكرها.

وقال: أصول العلامات خمس: طلب العلم للقيام بالأمر، وصحبة المشايخ والإخوان للتبصر، وترك الرخص والتأويلات للتحفظ، وضبط الأوقات بالأوراد للحضور، واتهام النفس في كل شيء للخروج من الهوى والسلامة من العطب.

وقال: كل من ادعى مع الله حالاً ثم ظهرت فيه إحدى خمس فهو كذاب أو مسلوب: إرسال الجوارح في معاصي الله، والتصنع بطاعة الله، والطمع في خلق الله، والوقيعة في أهل الله، وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي أمر الله، وقلما يختم له على الإسلام.

وقال: حُدَّ التصوف ورسم وفسّر بوجوه تبلغ نحو الألفين، ترجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى، وإنما هي وجوه فيه.

وقال: من آداب العارف الحقيقي أن يقر الأشياء في محلها، ويسير معها على سيرها، فكل ما أبرزته القدرة للعيان، فهو في غاية الكمال والإتقان.

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي[1] رحمه الله:

الرخصة فيما ذكروه من الأوضاع من الذكر والسماع للعارفين الصارفين أوقاتهم إلى أحسن الأعمال، السالكين المالكين لضبط نفوسهم عن قبائح الأحوال.

---

(١) الشيخ عبد الغني النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل، شاعر عالم بالدين والأدب، متصوف، ولد ونشأ وتوفي في دمشق، ورحل إلى عدة بلاد، له تصانيف كثيرة، ولد (١٠٥٠هـ - ١٦٤١م) وتوفي (١١٤٣هـ - ١٧٣١م).

وقال: تكلف الكمال من جملة الكمال، والتشبه بالأولياء لمن لم يكن منهم أمر مطلوب ومرغوب فيه على كل حال.

وقال: من اشتغل بالخدمة عن المخدوم فهو المغرور المحروم.

وقال: التوبة خلعة من خلع الله تعالى يلبسها لمن يشاء من أهل اختصاصه، وهي قسمان: توبة عامة بقتل النفس بسيف المجاهدة، وتوبة خاصة هي التوبة من التوبة.

وقال: من لم يعرف الأكوان لم يعرف المكوِّن، ومن لم يعرف نفسه لم يعرف ربه.

وقال: الغفلة عن الله هي ستر الله تعالى بما يظهر للقلب من معاني الأكوان.

وقال: كل من اشتغل بالعلوم الباطنة فقط، ولم ينته للعلوم الشرعية الظاهرة، وجهل شيئاً منها فهو جاهل حائر، يرى سراباً فيظنه شراباً؛ لأن العلوم الظاهرة هي حقيقة الذكر المقصود عند العارفين؛ ولأن ذلك كالبذر لثمار المعارف والحقائق.

وقال الشيخ العربي الدرقاوي[1] رحمه الله:

معرفة المتجرد أفضل، وفكرته أنصع؛ لأن الصفا من الصفاء، والكدر من الكدر، صفاء الباطن من صفاء الظاهر، وكدر الباطن من كدر الظاهر، وكل ما زاد في الحس نقص في المعنى.

وقال: العجب كل العجب ممن يطلب معرفة الله ويحرص عليها، فإذا تعرف له الحق تعالى هرب منه وأنكره.

وقال: الحقيقة واحدة، إذا شربتها عسلاً وجدتها عسلاً، وإن شربتها لبناً وجدتها لبناً، وإن شربتها حنظلاً وجدتها حنظلاً، فاشرب يا أخي المليح، ولا تشرب القبيح.

---

(١) الشيخ العربي الدرقاوي: محمد العربي أحمد بن الحسين أبو عبد الله الدرقاوي، الحسني الشاذلي، كان من الفضلاء، تفقه وتصوف بفاس، ولد (١١٥٠هـ ـ ١٧٣٧م) وتوفي (١٢٣٩هـ ـ ١٨٢٣م).

وقال: الفقير الصادق لم تبق له حالة يطلبها، وإن كان لا بد من الطلب فليطلب المعرفة.

وقال: المستحي والمتكبر والخوَّان لا يأخذ من طريقتنا شيئاً.

وكان يقول لتلميذه ابن عجيبة: لا تسلم لنا في حالة المذاكرة.

وقال: لا تفرحوا للفقير إذا رأيتموه يصلي كثيراً، أو يذكر كثيراً، أو يصوم كثيراً، أو يعتزل كثيراً، حتى تروه زهد في الدنيا، ورحل عنها، ولم يبقَ له التفات إليها، فحينئذ يفرح به ولو قلت صلاته وصيامه وذكره وعزلته.

وقال: كل من صحب شيخاً بصدق ولم ينفك عنه كبل المعاصي فلينظر شيخاً آخر.

وقال: إن أردتم أن تكون أعمالكم زكية، وأحوالكم مرضية، فقللوا من العوائد، فإنها تمنع الفوائد.

وقال الشيخ محمد البوزيدي[1] رحمه الله:

الفقير الصادق يقتل نفسه بأدنى شيء من المباح، والفقير الكذاب يقع في الحرام ولا يقتلها.

وقال: عندنا من المباح ما يغنينا عن الحرام والمكروه.

وقال: إن أردتم أن تعرفوا هل رحلت نفوسكم إلى عالم الملكوت أو لم ترحل؟ فاعرضوا عليها الأمور التي كانت تشتهيها وتميل إليها واحداً بعد واحد، فإن وجدتموها رحلت عنها، وخرجت محبتها من قلبها، ولم تركن إلى واحدٍ منها، فاستبشروا فقد رحلت أرواحكم إلى عالم الملكوت، وإن وجدتموها ركنت ومالت

---

(١) الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي الحسني، العارف المحقق الكامل، شيخ ابن عجيبة.

بالمحبة إلى شيء من هذا العالم، فجاهدوها وأخرجوها عنه بالكلية حتى ترحل إلى ربها.

وقال الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني[1] رحمه الله:

الله سبحانه ملأ قلوب أولياءه بمحبته، واختص أرواحهم بشهود عظمته، وهيأ أسرارهم لحمل أعباء معرفته، فاستخرجت أفكارهم يواقيت العلوم، ونطقت ألسنتهم بجواهر الحكم ونتائج الفهوم.

وقال: أعظم الوسائل إلى الله سلوك طريق الأدب والتربية، وأقرب ما يوصل العبد إلى مولاه صحبة العارفين ذوي الهمم العلية، والتأدب بين يدي المشايخ أهل النزاهة والتصفية.

وقال: التصوف مستمد من الكتاب والسنة، وإلهامات الصالحين، وفتوحات العارفين، وفائدته: تهذيب القلوب، ومعرفة علوم الغيوب، أو تقول: ثمرته سخاوة النفوس، وسلامة الصدور، وحسن الخلق مع كل مخلوق، وليس هو لقلقة في اللسان، وإنما هو أذواق ووجدان، وليس يُنال بالقيل والقال، وإنما يؤخذ من خدمة الرجال وصحبة أهل الكمال.

وقال: العمل حركة الجسم أو القلب، فإن تحرك بما يوافق الشريعة سمي طاعة، وإن تحرك بما يخالف الشريعة سمي معصية.

وقال: الشريعة لإصلاح الظواهر، والطريقة لإصلاح الضمائر، والحقيقة لإصلاح السرائر، وإصلاح الجوارح بثلاثة أمور: التوبة، والتقوى، والاستقامة، وإصلاح القلوب بثلاثة أمور: بالإخلاص، والصدق، والطمأنينة، وإصلاح السرائر بثلاثة أمور: بالمراقبة، والمشاهدة، والمعرفة.

---

(١) الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني: أحمد بن محمد بن المهدي الحسني، مفسر صوفي من أهل المغرب، له كتب كثيرة، ولد (١١٦٠هـ-١٧٤٧م) وتوفي (١٢٢٤هـ-١٨٠٩م).

وقال: الناس في الصلاة على رسول الله ﷺ ثلاثة أقسام: قسم يُصَلُّون على صورته البشرية، وهم أهل الدليل والبرهان، فهم يشخصونها في قلوبهم فيرونه في المنام كثيراً، وربما تتشكل روحه الكريمة على صورة جسده الطيب فيرونه يقظة؛ وقسم يُصَلُّون على روحه النورانية، وهم أهل الشهود، ويشاهدونه في غالب أوقاتهم؛ وقسم يُصَلُّون على نوره الأصلي، وهم أهل الرسوخ والتمكين من أهل الشهود، وهؤلاء لا يغيب عنهم طرفة عين.

وقال الشيخ أحمد بن عليوه[1] رضي الله عنه:

ضدان لا يجتمعان، إن كنت لم يكن، وإن كان لم تكن، فاترك وجودك يَدْعُك الداعي إليه.

وقال: لا تترك نفسك وتعاديها، بل اصحبها وابحث عما فيها.

وقال: ليس التوحيد بكلمة تتلى باللسان، وإنما التوحيد يقين ووجدان.

وقال: ليس الشأن أن تعرف الله بعد رفع الحجاب، إنما الشأن أن تعرفه في نفس الحجاب.

وقال: ما استقام حال العارف بين أهله إلا بعد تصنعه.

وقال: رؤية الإخلاص في العمل آفات العارفين، كما أن عدم الإخلاص آفات المريدين.

وقال: من اكتفى بالوصول فهو مغرور، ومن زهد في الحجاب فاته الحضور.

---

(١) الشيخ أبو العباس: أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي، سلك الطريقة على يد الشيخ محمد البوزيدي، ثم اختير من بعده مرشداً للمريدين، ولد في مستغانم الجزائر عام (١٢٩١هـ ـ ١٨٦٩م) و توفي سنة (١٩٣٤م) وله من العمر خمس وستون سنة، ودفن في زاويته بمستغانم.

وقال الشيخ علي نور الدين اليشرطي[1] ﷺ:

كل من خرج عن الحضرة المحمدية ليس على شيء.

وقال: إذا بغى العبد بالفساد والمخالفة تحذره جميع الأسماء الإلهية، ويتوعده الاسم الديان، ولا يبرح حتى يأخذ من المخالف حقه.

وقال: ربنا رفع من هذه الأمة المسخ بالذات، ولكن يوجد مسخ بالصفات، وقد ترى أوصاف حيوان في صورة إنسان.

وقال: من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الإنسانية، ومن سلبت عنه الحقائق الإنسانية جهل حقائق العلوم الإلهية.

وقال: أسند ظاهرك للكتاب والسنة، وأطلق باطنك للحق، ولا تخف من أحد.

وقال: جهد الإنسان ألا يجعل قلبه محلاً لصور الخواطر.

وقال: من لزم خدمة مولاه أتته الدنيا راغمة، والآخرة راغبة.

وقال: نحن نحب من يزاحم على الكمال.

وقال: الرجل هو الذي يحكم على نفسه.

---

(١) الشيخ علي اليشرطي: علي بن أحمد المغربي اليشرطي الشاذلي ولد في بنزرت وتفقه وحج وتصوف واستقر في عكا ولد (١٢١١هـ-١٧٩٦م) وتوفي (١٣١٦هـ-١٨٩٩م).

وقد ترجمه تلميذه الشيخ يوسف النبهاني ﷺ في كتابه «جامع كرامات الأولياء» (ج٢) بقوله: أحد كبار مشايخ العصر، انتشرت عنه الطريقة ولا سيما في بلاد الشام، وانتفع به قوم، وتضرر آخرون، ممن حادوا عن طريق السداد، وجانبوا طريق الرشاد، وغلب عليهم الجهل حتى تركوا الصلاة والصيام، وصاروا لا يفرقون بين الحلال والحرام، وكان الشيخ لما بلغه شأنهم وقبح سيرتهم في آخر أيام حياته كتب إلى سائر الجهات التي له فيها مريدون ينهاهم عن مخالطة أولئك الجهلاء المارقين، ويصرح بأنه بريء منهم ومن أعمالهم، وقائم بطردهم من الطريقة، ولم يزل كذلك إلى أن مات وهو غضبان عليهم.

وقال: حب الظهور يقصم الظهور.

وقال: الصلاة بلا حضور كالجثة بلا روح.

وقال: من بلغ حقيقة استعداده للإسلام لا يتغير عن العمل، ومن بلغ حقيقة استعداده للإيمان لا ينسب لنفسه العمل، ومن بلغ حقيقة استعداده للإحسان لا يشهد إلا الله.

وقال عن مرض أيوب عليه السلام: كان ذلك الابتلاء مرض الحمى وليس بمرضٍ منفر، ولن يكون مرض ينقص من قدر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقال: من بات وفي قلبه ذرة من حقد على أخيه المؤمن نزع الله نور الإيمان من قلبه.

وقال الشيخ محمد الهاشمي[1] رحمه الله:

الحكيم لا يوصي بمحال، ولا يأمر بما لا يستطاع، ولا يأمر بما تكون عاقبته وخيمة على المأمور.

وقال: القوة مسبَّبة عن الاجتماع، والاجتماع مسبب عن عدم الرضى عن النفس، وعدم الرضى عن النفس مسبب عن الاطلاع على عيوبها، والاطلاع على عيوبها مسبب عن البحث عنها، والبحث عنها مسبب عن اتهامها، واتهامها مسبب عن تصديقنا لله تعالى ولرسوله ﷺ.

---

(١) الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني الجزائري، مرجع أهل عصره في بلاد الشام، في علمي التوحيد والتصوف، اشتهر بأنه شعراني زمانه، وانفرد بمقام التواضع حتى عد قطباً فيه، توفي في دمشق (١٣٨١هـ-١٩٦١م) ودفن في مقبرة الدحداح.

وقال: الإنسان يمكنه كسر نفسه لأخيه بدون كبير عناء، فإن وقع يحصل به الاتفاق والائتلاف، بخلاف كسر نفس غيره فإنه لا يمكن، وإن وقع يحصل به الاختلاف والافتراق.

وقال: لا يمكن الابتداء في عمل بهمة وقوة وجِدٍّ إلا بعقيدة، ولا يمكن نجاح عمل إلا بتوحيد.

وقال: الطريق جُعلت للسير فيها، بقصد الوصول إلى المطلوب، لا للمكث والإقامة فيها، فطريق بلا وصول وسيلة بلا غاية.

وقال: مريد الله لا يصبر على الإقامة في الحجاب عن الله، فيطلب من يخرق له حجاب نفسه، ليتمتع بشهود ربه، في دار الدنيا قبل موته.

وقال: من تعرض للمشيخة من غير إذن فهو مفتون ومغبون، يخشى عليه سوء الخاتمة، وذلك لما فيه من الجرأة على الله، وادعاء الواسطة بين الله وبين العباد، والخلافة عن رسله في الهداية والإرشاد.

وقال: لا يقبل النصيحة إلا وليٌّ لله.

وقال الشيخ محمد سعيد البرهاني[1] ﵀:

من علامة المرشد المأذون انتفاع من صحبه، وأن تهش إليه النفوس، وترتاح إليه القلوب.

---

(١) الشيخ محمد سعيد البرهاني، خليفة السيد الهاشمي في الطريقة الشاذلية الدرقاوية في بلاد الشام، أجمع علماء الشام أنه كان وارثاً محمدياً كاملاً، انتفع به كثيرون من الخاصة والعامة، أمضى أربعين عاماً من عمره في الإرشاد والتربية في مسجد التوبة بمحلة العقيبة بدمشق، توفي عام (١٣٨٦هـ-١٩٦٧م) ودفن في مقبرة الدحداح بجوار شيخه الهاشمي رحمهما الله تعالى.

وقال: من أدب المسلم أن يعتقد في نفسه أنه أحقر إخوانه، ولا يرى أحداً دونه؛ لأن خاتمة الأنفاس مبهمة على جميع الناس.

وقال: عليك بذكر الله بالسر والعلن.

وقال: عليك بتلاوة القرآن وتدبره، وانظر أثناء تلاوتك إلى ما حمد الله من الصفات التي وصف بها أحبابه فاتصف أنت بها، وما ذَم من الصفات فاجتنبها، واجتهد أن تحفظ القرآن الكريم بالعمل كما تحفظه بالتلاوة.

وقال: يكون الولي بين ظهرانَي الناس وهم لا يتذكرونه، وربما انتقدوه، ورموه بالنقائص واتهموه بالرذائل.

وقال: أولياء الله إذا ماتوا أُحيوا بحياة أمثل وأعلا من حياتهم التي كانوا فيها.

وقال: من تعلم بعض القرآن ووجد فراغاً فالأفضل الاشتغال بالفقه؛ لأن حفظ القرآن فرض كفاية، وتعلم ما لا بد منه من الفقه فرض عين.

وقال: الإخلاص في الطاعة ترك الرياء فيها، وإذا أخلص العبد لله تخلص من نسبة الطاعة إلى نفسه، فيراها نعمة من الله عليه.

وقال: لا تفسر آية من القرآن برأيك، بل ارجع فيها إلى ما فهم منها سلفك، من علماء شرعيين أو عارفين، وإن صادم فهمك الشرع المطهر فاترك فهمك السقيم، واضرب به عرض الحائط.

وقال: عليك بأكل الحلال؛ لأن من أكل الحرام انصرفت أعضاؤه إلى المعاصي.

وقال الشيخ عبد الرحمن الشاغوري[1] رضي الله عنه:

المخلِص موجود، - أي: واقف مع إخلاصه -، والمخلَص مفقود، - أي: غائب عن شهود إخلاصه بشهود ربه واختصاصه -.

وقال: الذكر مفتاح فقه العلم.

وقال: الإسلام عبادات ومعاملات في الظاهر، والإيمان هو التصديق الباطن، والإحسان هو الإخلاص فيهما.

وقال: الزمان والمكان ظرفان حادثان للمظروف الحادث.

وقال: التوبة روح جميع المقامات.

وقال: الأشياء كامنة في أضدادها.



---

(١) الشيخ عبد الرحمن الشاغوري الحمصي: أحد إخوان المرشد الهاشمي القدامى، قدمه بعض إخوان شيخه عليهم في الطريقة الدرقاوية بعد وفاة شيخهم، شهد له علماء التصوف في العالم الإسلامي بالتقوى والصلاح، وعُدَّ أحد رجال هذا العصر الذين يتبرك بهم، ويطلب منهم الدعاء، صحبته قرابة عشرين عاماً وانتفعت بصحبته رضي الله عنه.

ومن جملة ما أكرمني الله به من عبارات حفظتها من دروس مشايخنا جزاهم الله خيراً ومن مواعظ والدي الشيخ محمد الخرسة[1] رحمه الله:

١ـ إن الهجرة والنصرة لا تنقطعان إلى يوم القيامة؛ لأن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والأنصاري من نصر دين الله وشرعه في نفسه ورعيته.

٢ـ إذا اجتمعت بإنسان لا تعرف هويته ولا تعلم مستواه الإيماني، وأردت أن تدعوه إلى الله، فعليك بهذين السببين إذا أردت أن تنجح وتوفق:

آ ـ تثبت العقيدة التي تحملها أنت في قلبه وعقله، عن طريق الأدلة العلمية والعقلية التي اشتملت عليها الأدلة النقلية.

ب ـ أن تظهر له الإسلام بمظهر الترغيب ومكارم الأخلاق حتى يحبه، فإن نجاح الدعوة موقوف على القناعة والحب، وإذا علمت مستواه فخاطبه بحسبه، فقد أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن ننزلهم منازلهم.

٣ـ تحلَّ مع الجميع بالأخلاق، وتسلح بالإيمان والعلم.

٤ـ لا تغتر بالمظاهر، ولا تخدع بها فإن الظاهر يدل على الباطن عند أولياء الله، ولا يدل عليه عند المخادعين لنفوسهم.

٥ـ لا تر نفسك فوق أحدٍ من المسلمين فتحرم مدد الله له وإليك من خلاله، فإن الأرض السفلى تشرب ماءها وماء غيرها، بينما الجبال تنزل عليها كميات كثيرة من الأمطار والثلوج ولا تنتفع من ذلك لما هي عليه من الشموخ والكبرياء، والأغصان المثمرة تكن خافضة رأسها، والفارغة شامخة إلى الأعلى.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص: ١١).

٦ـ إذا أردت أن تدرك عظمة سيدنا محمد ﷺ فارجع للقرآن واقرأه وافقهه تدرك عظمته.

٧ـ من فقه دين الله فقه كل شيء في الحياة؛ لأنه عرف حكمه وسره ووجه دلالته على الله.

٨ـ إذا كان سيدنا محمد ﷺ أرحم الخلق وأحكمهم وأعلمهم، فإن ورَّاثُه هم الرحماء الحكماء العلماء.

٩ـ إن قارئ سيرة سيدنا محمد ﷺ يرجع في كل موقف من مواقفه بشيئين: الرحمة والحكمة على وفق العلم.

١٠ـ الرجل الحكيم من يهزم العداوة والبغضاء بينه وبين الخلق، فلا يكون له عدو في الظاهر؛ لأنه اتقى العداوة بحكمته.

١١ـ الأعمال على قسمين:

آ ـ أعمال ندبك الشرع إلى إظهارها، وأعمال خصَّك بها، فما أمرك الشرع بإظهاره فأظهره، ولا تحتجب بالخَلق والنفس.

ب ـ وما خصك الله به فأخفه، حتى تخلص من شوائب الرياء، فإذا أمنت من الرياء والعجب فأظهره بنيَّة أن يقتدي بك ضعاف اليقين والإيمان.

١٢ـ الوصف الذي تعامل به الخلق يعاملك به الحق.

١٣ـ رسول الله ﷺ مزج جماله بجلاله، ولو ظهر جماله من غير مزج لافتتن به أصحابه.

١٤ـ الذكر سبب تنوير الفِكر وضبطه عن الشطط، فمن لم يسبق الذكر ومراقبة الله والإخلاص له فكره، وصل إلى ما وصل إليه الفلاسفة أو المعتزلة.

١٥ـ الشيخ الوارث هو الذي ترث من مجالسته الحياء من الله، والأدب معه، والخشية له في الغيب، والإحسان إلى جميع خلق الله.

١٦ـ لا تكفّر أحداً بعينه، ولا تدع عليه بالهلاك إلا إذا أطلعك الله بالكشف الصحيح في اللوح المحفوظ عدم هدايته، بشرط أن يكون خارجاً عن المحو والإثبات وذلك لا يكون، فتعيَّن التوقف عن التكفير.

١٧ـ الطرق الصوفية ما هي إلا أساليب اتَّبعها العارفون لردّ الناس إلى التقيد بالكتاب والسنة، نأخذ منها الأصول المتفق عليها، ونتجاوز الهيئات التي تسبب الاختلاف.

١٨ـ الإنسان عالَم طُويت فيه العوالم.

١٩ـ الذاكر الحقيقي هو الذي يذكر حكم الله عند كل قولٍ وفعل وحال؛ لأن الذكر كلمة عامة تشمل كل طاعة.

٢٠ـ كل قولٍ أو عملٍ ما هو إلا عرض قائم بك، وستجده مجسَّداً في القبر ويوم القيامة بصورة نورانية أو ظلمانية.

٢١ـ إذا رأيت نفسك عاجزاً عن الشكر فقد شكرت، وإذا رأيت نفسك شاكراً فقد حُجبت.

٢٢ـ قيسوا إيمانكم بإيمان أصحاب النبي ﷺ وورَّاثه يزدد، ولا تقيسوه بضعاف اليقين والإيمان فيذهب.

٢٣ـ إذا كانت الأصول متحدة بين المذاهب الإسلامية فلا تكن الفروع سبباً للاختلاف والتفرقة والعداوة.

٢٤ـ إذا فاتك شيء من أوصاف الصالحين الخَلْقية فلا يَفُتك الاتصاف بأوصافهم الخُلُقية.

٢٥ـ أبغض الكفر في الكافر والمعصية في العاصي، واعمل على تخليصهما من ذلك بحكمتك، فإن عدو الطبيب المرض وليس المريض.

٢٦ـ إذا وصل إلى مسامعك شيء فلا تسرع بنقله حتى يتحقق فيه شرطان:

آ ـ أن تتأكد من صحته.

ب ـ أن يكون في نقله مصلحة.

٢٧ـ من يصحبك على قسمين:

آ ـ قسم يصحبك له وهو المتنفع منك بنفع دنيوي أو أخروي، وهذا تنقطع صحبته لك عند انتهاء منفعته.

ب ـ وقسم يصحبك لك من أجل أن ينفعك، فصحبته دائمة مهما رأى عليك من العيوب.

٢٨ـ لو أنَّ المسلم يتقيد بالأذكار النبوية اليومية الواردة بالطريق الصحيح، لم يبق لديه وقت إلا وهو ذاكر لله تعالى فيه، وعندها يتنبه من كل غفلة طارئة سببها الفراغ.

٢٩ـ لا تذكر من الأوراد إلا المسند إلى رسول الله ﷺ، أو أحد ورائه؛ لأنه الطريق المأمون.

٣٠ـ الكتب المؤلفة القطعية الثبوت عن مؤلفيها، كل كلمة فيها ظنية الثبوت، فإن كانت من الكلام الذي يشكل ظاهره، أوِّلها ما دمت تجد لها محملاً في العلم، وإلا فقل لعلها دست على الشيخ المؤلف، ولو كانت قطعية الثبوت وقطعية الدلالة على الكفر،

فهل بقي القائل على ذلك إلى أن مات عليه؟ أو يحتمل أنه رجع عن ذلك؟ فما دام الاحتمال قائماً وجب التورع والاحتياط بعدم التكفير له.

٣١ـ ارجُ رحمة الله بطاعته، واحذر نقمته عند معصيته، فالطاعة سبب الرحمة، والمعصية سبب النقمة.

٣٢ـ إذا رأيت قوماً يذكرون الله بالخشية والأدب، فاذكر معهم ينالك منهم نصيب، بشرط أن يكون لهم إسناد إلى أحد الأولياء، وأن يكون قائماً على مجلسهم رجل مشهود له بالعلم من علماء عصره، وكل مجلس ليس له إشراف علمي تدخله البدع، ويكون للشيطان فيه نصيب.

٣٣ـ خصص في اليوم ساعة لطلب العلم أو تعليمه، وخصص في الأسبوع ساعة لزيارة ولي من أولياء الله المنتقلين أو الأحياء، وخصص في الشهر يوماً لزيارة إخوانك من أهل القرى المفتقرة إلى العلماء الصادقين، وادعهم إلى الله.

٣٤ـ طريقنا العلم والأدب مع جميع أهل النِّسب والنَّسب وأصحاب الرُّتَب.

٣٥ـ العالِم الصَّادق هو الذي يزرع في قلب المتعلم خشية الله، والأدب مع خالقه.

٣٦ـ الإنسان مسيَّر ومخيَّر، مسيَّر فيما لم يُمَلَّك سببه، ومخيَّر فيما مُلِّك سببَه، أو تقول: مسيَّر فيما لا يدخل تحت الأوامر والنَّواهي الشرعية وتحت الأسباب العاديَّة، ومخيَّر فيما يدخل تحتها.

٣٧ـ الأدب مع الأولياء والحُبُّ لهم سبب الانتفاع.

٣٨ـ الرابطة الشَّبَحية مع الشيخ المرشد سبب دوام الرَّابطة الروحية.

٣٩ـ العاقل: من أخذ العِبرة من غيره، لا الذي يكون عبرة لغيره.

٤٠ـ السَّلَف الصالح كانت مساجدهم خراباً، وقلوبهم عماراً، واليوم المساجد عمارٌ والقلوب خراب.

٤١ـ احرص أن تكون عظيماً عند الله ولا تُبالِ بعِنْدية الخلق، سواء كنت عندهم عظيماً أو حقيراً.

٤٢ـ لا يحجبك شهود الحق عما أقامك فيه، ولا يحجبك ما أقامك فيه عن شهوده.

٤٣ـ إذا شهدت الكبرياء لله تعالى تلاشت منك كبرياء نفسك وكبرياء المتكبرين من الخلق، وعندها لا يحجبك عن طاعته هوى النفس ولا إرضاء الخلق.

٤٤ـ إن سبب تدمير الله عز وجل للأمم والشعوب يرجع إلى أكل مال الحرام وكفران النِّعم.

٤٥ـ إذا أردت صحبة عالم لتزكيَ نفسك على يديه، فراعِ فيه موافقته للكتاب والسنة، والأدب مع الأولياء وعلماء عصره، وتستدل على هذا بمن صحبه قبلك، فالطبيب الماهر تدرك مهارته بمن شُفِي على يديه.

٤٦ـ عمِّر باطنك بالمراقبة، وظاهرك باتِّباع السنة تكن كاملاً.

٤٧ـ لا تحكم على كل الطائفة من خلال أفراد منها، ولا تحكم على مبدأ من خلال المنتسبين إليه، فبَون كبير بين الإسلام والمسلمين.

٤٨ـ الحكمة أن يصوغ العالِم أو المفكِّر أفكاره بأساليب تفهمها جميع الطبقات، من غير أن يكون فيها شَطَط.

٤٩ـ الصَّالحون كُثر، وليست العبرة بكثرة عددهم أو قلتها، ولكن العبرة أن تنتفع ولو بواحدٍ منهم.

٥٠ـ الإنسان مهما بلغ في التعقل والكمال لا بد أن يظهر ضعفه البشري في تصرُّفٍ ما، فيوهب نقصه لكماله فتعتدل الكِفَّتان.

٥١ـ لا مدخل للشيطان على العبد إلا من باب الجهل، أما العالم فإنه يدرك بعلمه مداخل الشيطان، والنفس سلاح بيد الشيطان يستعين بها على الإضلال.

٥٢ـ الإسلام يُرَبِّي النفوس، ويُحيي الضمائر، ويُوقظ الحقيقة الإنسانية، ومن لم يتأدب بآداب الإسلام ولم يفقه أحكامه يبقى حاملاً صورة الإنسانية مع تجرُّده عن حقائقها وأخلاقها.

٥٣ـ رُبَّما يدخل عليك الشيطان ببابِ عبادة ليحرمك مِنْ أعظم منها، فكن من هذا على حذر، وائت بكلتا العبادتين لترغم أنفه.

٥٤ـ إذا رأيت غيرك كاملاً فاعلم أن كمالك ظهر في مرآته، وإذا رأيته ناقصاً فاعلم أن الله أجرى وصفك في مرآة أخيك لينبِّهك على ما خفي فيك.

٥٥ـ المُبتلى بدينه أحقُّ بالرَّحمة والدُّعاء من المُبتلى ببدنه، فادع لنفسك بالثَّبات ولغيرك بالهداية.

٥٦ـ من اعترض على أولياء الله حُرِم فهم كلامهم.

٥٧ـ إذا علمت أن إنساناً يحمل لك مكراً أو كيداً فلا تحمل له في قلبك مثل ذلك، بل احمل له فيه الخير، فما في قلبك يعيده الحق إليك، وما في قلبه يوقعه الله فيه ويحفظك منه، «ولكل امرئٍ ما نوى».

وهذا آخر ما يسَّر الله تعالى لي جمعه من حِكَم أوليائه وأحبابه رضي الله تعالى عنهم وعنَّا بهم آمين، نفعني الله بها وكل قارئٍ وسامع، وجعل ذلك حجَّةً لنا لا علينا، وتقبَّل الله مِنَّا ومنكم صالح العمل، وغفر لنا ولجميع المسلمين الخطايا والزَّلل.

وقد نظم الأستاذ اللغوي الأديب محمد معاذ زعبية وفقه الله تعالى في أبحاث هذا الكتاب هذين البيتين:

كتاب حوى من كل علم لطيفة يعز مع الإنكار درك معانيها

مقالات أهل الله خير رياضة لروحك فارتع يا أخي في مغانيها

وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:١٨١].

وكتبه

العبد الفقير إلى عفوِّ ربِّه

عبد الهادي محمد الخرسة

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

آمين



الفهرس

المراجع والمصادر:

«الرسالة القشيرية وشرحها» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله.

«حاشية العروسي على الرسالة القشيرية».

«الطبقات الكبرى» للإمام الشعراني رحمه الله.

«الأعلام» للزركلي رحمه الله.

«جامع كرامات الأولياء» للشيخ يوسف النبهاني رحمه الله.

«سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي رحمه الله.

من مؤلفات الشيخ ـ حفظه الله ـ المطبوعة حديثاً:

«الأدوية الإلهية والأدعية النبوية لجميع الأمراض النفسية والجسدية».

«الأحاديث الموضوعة».

«الله معنا بعلمه لا بذاته».

«الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد».

«شرح القصيدة المحمدية».

«شرح الوظيفة الشاذلية في التصوف».

«حقوق الزوجين في الأحاديث النبوية وأقوال العلماء».

«السنن الحسنة والسنن السيئة».

يصدر قريباً إن شاء الله تعالى:

«الرد العلمي العلني على خلدون مكي الحسني» (دفاع عن الحبيب علي الجفري).

«علماء الصوفية هم السلفية الحقيقيون».



